مـــن

مِدَاد القلـم

بقلم الدكتور /
صالح بن علي أبو عرَّاد

١٤٣٢هـ / ٢٠١١م

ردمك

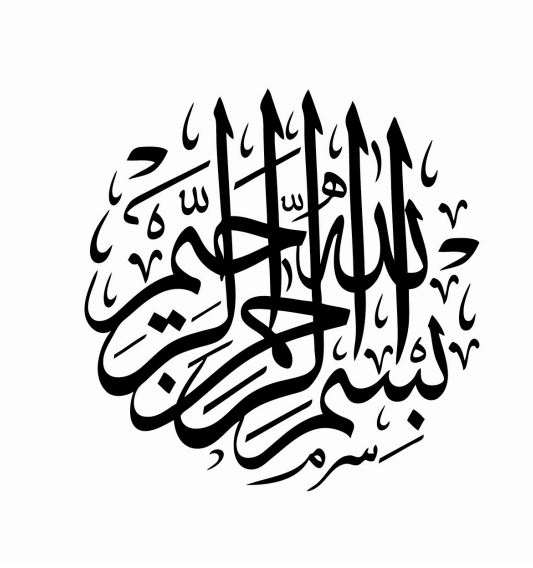
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقدمة :

الحمد لله عدد خلقه، وزِنة عرشه، ورضا نفسه، ومِداد كلماته. والصلاة والسلام التامان الأكملان على من بُعث بالحق نبيًا ورسولاً، سيدنا وحبيبنا وقائدنا وقدوتنا محمدٍ بن عبد الله ﷺ، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. أما بعد ؛

فقد دأب عددٌ من كُتاب المقالات سواءً في الصحف أو المجلات على انتقاء مجاميع مُختارةٍ من مقالاتهم المنشورة سابقًا وتضمينها في كتابٍ واحدٍ، على اعتبار أن هذه المقالات المُختارة غير مرتبطةٍ بمناسبةٍ معينةٍ أو تاريخٍ مُحددٍ، وأنها صالحةٌ للتكرار وإعادة النشر، ولاسيما أن في إعادة النشر لبعض المقالات فرصةً جيدةً للقراء الذين لم يتمكنوا من الاطلاع عليها في وقت نشرها الأول، يُضاف إلى ذلك أن الكاتب عندما تُتاح له فرصة النشر مرةً ثانية، فإنه قد يُضيف إلى مقاله ما يُثريه ؛ أو يحذف منه ما لا داعي له، وقد يُعدل أو يُبدل فيه لتكتمل صورته، وتتضح فكرته، وعلى كل حالٍ فإن من المعلوم أن التكرار والإعادة لا يُمكن أن تخلو من النفع والإفادة، وما أجمل قول الشاعر العربي في هذا الشأن :

كرِّر القولَ يا جميل المُحيّا

كرِّر القولَ فالمُكرر أَحلى

من هنا جاءت مادة هذا الكتاب الذي حرصتُ فيه على إعادة النظر في مجموعةٍ من المقالات المتنوعة التي كنت قد كتبتها في تواريخ مُختلفة، وعلى مدى

سنواتٍ طويلةٍ في بعض الصحف والمجلات المحلية، وربما شاركتُ بها في بعض المواقع والمُنتديات الإنترنتية، ثم رأيتُ أن أُعيد النظر فيها إضافةً وتعديلاً، وحذفًا وتغييرًا، لتصدر في كتابٍ واحدٍ يحمل اسم (**من مِدَاد القلم**)، وهو العنوان الذي كنتُ قد اخترته قبل ما يزيد على (ربع قرنٍ من الزمان) عنوانـًا لأحد مقالاتي ومشاركاتي الصحفية التي تم نشرها في الصفحة (١٣) من العدد (٧٦٥٦) بجريدة (البلاد) الصادرة في ٢٦ شعبان ١٤٠٤هـ، ثم استمرّت كتاباتي تحت هذا العنوان لما يقربُ من (ستين) مقالاً في (الصفحة الإسلامية) بجريدة (المدينة)، خلال الفترة من عام ١٤١٧هـ وحتى عام ١٤١٩هـ.

إخواني القراء : رغم إن مادة هذا الكتاب لا تعدو كونها خواطر جاد بها الفكر وخطها القلم في مناسباتٍ مختلفةٍ، وظروفٍ متباينةٍ، ومراحل عمريةٍ متفاوتة ؛ إلا أنها تُشكِّل في مجموعها رؤيةً فكريةً لعددٍ من القضايا الاجتماعية التي رأيت من واجبي أن أُشارك بإبداء الرأي فيها، فما كان صوابًا فذاك توفيقٌ من الله تعالى أحمده وأشكره عليه، وما كان من خطأٍ أو تقصيرٍ فمني ومن الشيطان.

وليعذرني القارئ الكريم إن جاءت غير مرتبةٍ زمنيًا، فما قصدتُ من نشرها إلا أن ينفع الله بها قارئًا أو مستمعًا، فلعل هناك من يجود بدعوةٍ صادقةٍ صالحةٍ في ظهر الغيب لكاتبها وناشرها، وما أحوجنا جميعًا لمثل تلك الدعوة الصالحة من عبدٍ صالحٍ يجود بها في ظهر الغيب فيتقبلها ربنا (جل في عُلاه)، كما أخبرنا بذلك نبينا محمدٍ (صلى الله عليه وسلّم) فيما صحَّ عن أبي الدرداء ﷺ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" ما من عبدٍ مسلمٍ يدعو لأخيه بظهر الغيب ؛ إلا قال المَلَكُ : ولك بمثل "
(رواه مسلم، الحديث رقم ٦٩٢٧، ص ١١٨٥).

وختامًا: أشكر الله تعالى أن يسّر لي كتابتها وجمعها وطباعتها وإصدارها لتكون بين يدي القراء الكرام، والله تعالى أسأل التوفيق والسدّاد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

أخوكم الدكتور / صالح بن علي أبو عرَّاد
أستاذ التربية الإسلامية المُشارك
ومدير مركز البحوث التربوية
بكلية التربية في جامعة الملك خالد بأبها

هاتف جوال ٠٥٠٤٥٠٩٧٤٩
البريد الإلكتروني
E. mail:abo_arrad@hotmail.com

(١)
الأسمـــاء والمسميـــــات

= = =

الحمد لله الذي علّم آدم الأسماء كلها، والصلاة والسلام التامان الأكملان على نبينا وحبيبنا، وقائدنا وقدوتنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد ؛

فقد اعتنى الإسلام بقضية الأسماء والمسميات عنايةً فائقةً، وحرص أن يعطي للأسماء مدلولاتٍ واضحةٍ، وللمسميات معاني صريحة. و ما ذلك إلا لأن التلاعب بالأسماء والمسميات أمرٌ ليس باليسير ؛ وقد يترتب عليه الكثير من المفاهيم المغلوطة، والنتائج غير المتوقعة.

ولأن هذا الأمر على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية فقد عالجه الإسلام بهدوءٍ وحكمةٍ ورويّةٍ، ودونما إفراطٍ أو تفريطٍ ؛ لأن دين الإسلام يهدف ضمن أهدافه وغاياته العظيمة إلى إعداد الشخصية المُسلمة السوية التي ينتج عنها إخراج الأمة المسلمة الفريدة في كل شأنٍ من شؤونها بدءًا من الاسم وانتهاءً بالمسمى. فكان ذلك (ولله الفضل والمنة) تميزًا واضحًا للتربية الإسلامية، ومعيارًا دقيقًا قل أن يوجد في غيرها من أنواع التربية القديمة والحاضرة.

وعلى الرغم من هذا كله ؛ فإن مما يؤسف له أن يُلاحظ في وقتنا الحاضر ذلك التهاون الكبير في هذه القضية التي هي على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية والحساسية ؛ فالمُتابع الجيد لواقع حياتنا المعاصر ولاسيما في ما تُقدمه وسائل الإعلام المُختلفة من

برامج ودعاياتٍ وإعلاناتٍ ونحوها، يجد أن كثيرًا من الأسماء قد قُلبت معانيها، وتبدلت دلالاتها، وأنها أصبحت تُطلق أو تُستخدم في غير معانيها الصحيحة ؛ فالكذب والخداع والمراوغة أصبحت تُسمى دبلوماسيةً، والرشوة تسمى هديةً أو إكرامية، والربا مجرد فوائد بنكية، والخمور والمسكرات مشروباتٍ روحية، والسفر إلى الخارج للفساد وللبحث عن المتعة الرخيصة ليس سوى سياحة، والحب الساقط والغرام وانتهاك الأعراض حريةٌ شخصية، وتقليد الغرب في أنماط حياتهم وطرق معيشتهم موضةً عصرية، والتمسك بالقيم والأخلاق والموروثات الشرعية أصوليةٌ وتزمتٌ ورجعية، والنفاق مجاملةً، والغناء يُسمى ابتهالاً، والمجون والدياثة فنًا، والرقص والتمايل مع الأنغام فلوكلورًا شعبيًا، والجريمة بطولة، والزنا خيانةٌ زوجية، والسفور ونزع الحجاب مدنيةٌ وتقدمية... إلى آخر تلك القائمة الطويلة من المصطلحات المغلوطة المعاني، والمقلوبة الدلالة التي تطرق أسماعنا في كل يوم مراتٍ ومرات، دون أن نقف معها وقفةً صادقةً نُحقق فيها في مدى صحة الاسم ومطابقته لواقع وحقيقة المُسمى.

فيا أبناء الإسلام، ويا شباب الإيمان ؛ إن لقضية اختلاف الأسماء والمسميات دورًا كبيرًا في حياة الناس والتعبير عن واقعهم ؛ إذ إن انتشار هذه المسميات غير الصحيحة وغير المطابقة لواقع الحال ؛ ليس إلا دلالةٌ واضحةٌ على انتشار ثقافة التزييف التي لا شك أن هناك من يقف خلفها من المُفسدين، والحاقدين، والمخرِّبين، والمُتلاعبين الذين يُخططون بطرقٍ مُباشرةٍ وغير مُباشرة لهدم كيان الأمة، وسلب خصوصيتها، والقضاء على تميزها ومصداقيتها، وتمزيق وحدتها، والعبث

بأصالتها، وضياع هويتها. وصدق الله القائل:

﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾(سورة النجم: من الآية ٢٣).

فلماذا لا تُسمى الأشياء بأسمائها الحقيقية ؟

ولماذا نتغاضى عن مثل هذه الجوانب التي قد تبدو للبعض يسيرةً وغير جديرةٍ بالتوقف معها على الرغم من خطورتها ؟

وأين نحن من واجب التصحيح والتدقيق في معاني مثل هذه المفاهيم المغلوطة التي تجعل الحق باطلاً والباطل حقًا ؟

ولماذا لا يكون لنا موقفٌ حاسمٌ من هذا التلاعب بالأسماء والمُسميات ودلالاتها في واقعنا ؟

وأين دور الجهات العلمية والتعليمية والإعلامية والتوعوية وغيرها من واجب التنبيه والتحذير والتوعية ؟!

إنها مسؤوليةٌ عظيمةٌ، وعلينا (جميعًا) أن نعيها، وأن نُحسن التعامل معها، وأن نحمل همها حتى نتمكن من مُعالجتها وكف أذاها عن أمتنا وواقعنا، أو يجعل الله لنا منها مخرجًا وفرجًا.

وفقنا الله جميعًا لجميل القول، وصالح العمل، وصادق النية، وبصّرنا بكيد الكائدين، ومكر الماكرين، وتلاعب المتلاعبين، وكفانا ما يُريده لنا أعداء الملة والدين، والحمد لله رب العالمين.

(٢)
يا.. مُتـخلــفون

= = =

الحمد لله القائل: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ (سورة النساء: من الآية ١٠٣).

والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ بن عبد الله القائل : " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ؛ فمن تركها فقد كفر" (رواه الترمذي، الحديث رقم ٢٦٢١، ص ٥٩١).

أما بعد:

فما من إنسانٍ مُسلمٍ بالغٍ راشدٍ عاقلٍ ؛ إلا و يعلم ما للصلاة من أهمية عظمى، ومنزلة كبرى ؛ فهي عمود الإسلام، وأحد أركانه العظمى، وهي الفريضة التي متى صلُحت صلُح سائر عمل العبد وقُبل - بإذن الله -، وإن فسدت فسد سائر العمل والعياذ بالله.

ومع أن مساجدنا ولله الحمد والمنة، تزدحم بالمصلين الذين يسعون إلى المساجد طامعين في الأجر والثواب من الكريم الوهاب ؛ إلا أن هناك بعضًا من الناس الذين لا يحرصون على ذلك، فنراهم يتخلفون عن حضور بعض الصلوات في المساجد، دونما عذرٍ يُبيح لهم هذا التخلف عن صلاة الجماعة، وإنما هو التساهل والتهاون في شأن هذه العبادة العظيمة، والخمول والكسل، والانشغال بالشهوات والملذات العابرة التي ينسى أو يتناسى أصحابها أن في فعلهم ذلك تركًا لشريعة الله سبحانه، ومخالفةً لهدي المصطفى ﷺ، ومدعاةً للضياع والضلال والعياذ بالله.

وليس هذا فحسب ؛ فإن المُتخلفين عن أداء الصلوات مع الجماعة بغير عذرٍ، إنما يُعرضون أنفسهم لصفة النفاق - والعياذ بالله منها - ويحرمون أنفسهم بذلك من عظيم الأجر وجزيل الثواب ؛ فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، أنه قال :

" من سرَّه أن يلقى الله غدًا - أي يوم القيامة - مسلمًا ؛ فليُحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيثُ يُنادى بهنَّ، فإنهن من سُنن الهدى، وإن الله شرع لنبيكم ﷺ سُنن الهدى، ولعمري، لو أن كلَّكم صلى في بيته، لتركتم سُنَّة نبيكم، ولو تركتم سُنَّة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتُنا وما يتخلفُ عنها - أي صلاة الجماعة - إلاَّ منافقٌ معلومُ النفاق، ولقد رأيتُ الرجل يُهادى بين الرجلين حتى يدخل في الصف، وما من رجلٍ يتطهَّرُ فيُحسنُ الطهور، فيعمد إلى المسجدٍ فيُصلي فيه، فما يخطو خطوة إلا رفع الله له بها درجة، وحطَّ عنه بها خطيئة " (رواه ابن ماجه، الحديث رقم ٧٧٧، ص ١٤٧).

فيا من تخلفتم عن أداء الجماعة، الله الله في صلاة الجماعة حيث يُنادى بهن في بيوت الله في الأرض.

ويا من تخافون الله تعالى، إياكم والتخلف عن أداء الصلوات في المساجد، وكونوا ممن قال فيهم الشاعر:

يمشون نحو بيوت الله إذ سمعوا ... " الله أكبر" في شوقٍ وفي جذل
أرواحهم خشعت لله في دأبٍ ... قلوبهم من جلال الله في وجل
هم الرجال فلا يُلهيهمُ لعبٌ ... عن الصلاة ولا أكذوبة الكسل

وإياكم - غفر الله لنا ولكم - من التهاون أو التكاسل عن أداء هذه الفريضة

العظيمة مع جماعة المسلمين فتكونون - والعياذ بالله - ممن تفتقدهم المساجد، وتشتكى إلى الله تعالى هجرهم لها وبعدهم عنها.

واعلموا بأن حضور الصلوات مع الجماعة في بيوت الله، إنما هو دليلٌ وعلامةٌ يُعرف بها - بإذن الله تعالى - أولياء الرحمن من العباد، ويتميز بها المؤمن عن المنافق، ويحرص عليها الراغب فيما عند الله تعالى من الأجر والثواب.

وفقنا الله وإياكم للمحافظة على أداء الصلوات في الجُمع والجماعات، ورزقنا بفضله وكرمه أجزل الأجر والثواب، وجعلنا جميعًا من أهل الصفوف الأولى الذين لا تفوتهم تكبيرة الإحرام في بيوت الله في الأرض، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

(٣)
سهـــام اللـــيل

= = =

الحمد لله القائل: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (سورة غافر: من الآية ٦٠). والصلاة والسلام التامان الأكملان على سيدنا ونبينا محمدٍ بن عبد الله القائل: " ليس شيءٌ أكرم على الله تعالى من الدعاء " (رواه الترمذي، الحديث رقم ٣٣٧٠، ص ٧٦٥). وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ في كل زمانٍ ومكان، أما بعد ؛

فقد ورد في تراثنا الإسلامي العظيم مُصطلح " **سهام الليل** " الذي يُقصد به رفع اليدين بالدعاء إلى الله والابتهال إليه سبحانه في خشوعٍ وخضوع. وهذه السهام هي السلاح الفتّاك، والقوة الكبرى التي لا يعرفها إلا المؤمنون الصادقون، ولا يُجيد استعمالها إلا عباد الله المخلصون الذين يُطلقونها بأوتار القلوب وقِسي الدموع في وقت السحر، يرفعونها إلى الله تعالى فيُجيب من يشاء من عباده، متى شاء، بما شاء، وكيفما شاء، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾(سورة البقرة: من الآية ١٨٦).

نعم، إنها تلك الدعوات الصادقة التي يطلقها عباد الله المخلصون بقلوبٍ خاشعةٍ، ونفوسٍ واثقةس، وألسنةٍ صادقةٍ، وعيونٍ دامعةٍ، وهم يرفعون أيديهم الطاهرة لترتفع الدعوات الصادقات إلى رب الأرض والسموات، الذي يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء عمن ناداه. قال الشاعر :

يا من يجيب دُعا المضطر في الظُلمِ

يا كاشف الضُر والبَلوى مع السَقم

فالدعاء عبادةٌ روحيةٌ عظيمةٌ يلجأ فيها المخلوق الضعيف إلى الخالق العظيم، بعد أن تنقطع به الأسباب وتنعدم عنده الحيل، ولا يجد له ملجأً إلا إلى الله الواحد جل جلاله، فيتوجه بقلبه وقالبه إلى الله سبحانه ليجد عنده ما لم يجده عند أحد من البشر.

ولأن الدعاء أكرم شيءٍ عند الله سبحانه وتعالى كما جاء في الحديث السابق ؛ فقد جاء في حديثٍ آخر عن عبادة بن الصامت ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال : " ما على الأرض مسلمٌ يدعو الله تعالى بدعوةٍ إلاّ آتاه الله إياها، أو صَرَف عنه من السوءِ مثلها، ما لم يدعُ بإثمٍ أو قطيعة رحم " (رواه الترمذي، الحديث رقم ٣٥٧٣، ص ٨١٢).

وما ذلك كما قال بعض أهل العلم ؛ إلا لما فيه من إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله سبحانه وقدرته، ولأنه جل في عُلاه كريمٌ مع عباده فلا يرد من دعاه ورجاه، ولا يُخيبه، ولا يحرمه من الأجر والثواب على تذللهُ وطاعته وانكساره بين يديه جل شأنه.

وبذلك نرى أن الدعاء عبادةٌ يؤجر عليها فاعلها ويثاب ؛ وإن لم تحصل الإجابة في حينها، والعجيب أن ترك الدعاء وعدم سؤال الله تكبرًا واستغناءً أمرٌ لا يجوز في حق الله جل في عُلاه، بل إنه ربما أغضب الله سبحانه على العبد، قال الشاعر:

الله يغضبُ إن تركتَ سُؤالَهُ وترى ابنَ آدمَ حين يُسألُ يغضبُ

ولذلك جاء في الحديث عن الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﷺ، عن النبي ﷺ، أنه قال :

"إن ربكم حييٌّ كريمٌ يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه، فيردّهما صفراً –

أو قال : خائبتين " (رواه ابن ماجة، الحديث رقم ٣٨٦٥، ص ٦٣٧).

فيا إخوة الإسلام : أين نحن من الدعاء ؟

وأين نحن من سؤال الله القادر على كل شيء ؟

ولماذا لا نرفع الأيدي في كل وقتٍ وحين، إلى مالك الملك وملك الملوك سائلين و راجين وداعين ومُنكسرين ؟

ولماذا لا نلجأ إليه – سبحانه وتعالى – في السراء والضراء ؟

ولماذا لا ندعوه – عز وجل – في السر والعلن ؟

ولماذا لا نكثر من الدعاء الصادق ونتحرى أوقاته ؟

ولماذا لا نحرص على أن نتعلم شروطه وآدابه ؟

ولماذا لا نحسن استعمال الدعاء الذي تكفل الله بالإجابة لمن دعاه.

ولماذا لا نتيقن أن الدعاء هو العبادة كما صحَّ في الحديث الشريف، وأن كثرته علامة الإيمان، ودليل اللجوء إلى الواحد الديّان ؟

وأختم بما يؤثر عن عملاق الإسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، أنه قال : " والله ما أحملُ هم الإجابة فهي بيد العزيز القدير، ولكني أحمل هم الدعاء وأنا العبد الفقير "، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

وإني لأدعـــو الله حتـــى كـــأنني أرى بجميـــل الظـــن مـــا الله صـــانع

فاللهم يا من لا يسأل غيره ولا يرتجى سواه، ويا من لا يرد من دعاه، وفقنا إلى خير الدعاء، وعاجل الإجابة، وارزقنا جميل القول، وصالح العمل، وأهدنا وسدّدنا، وأغفر لنا وارحمنا، وعافنا وأعف عنا، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(٤)
الربح الحقيقي

= = =

الحمد لله الذي شرع لنا الطاعات لتزكية النفوس وتطهيرها، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، الذي كان أسرع الناس إلى فعل الخيرات، وأسبقهم إلى البر والإحسان. وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد ؛

فمما لا شك فيه أن هناك العديد من المواقف التي تمر بنا في حياتنا اليومية دون أن نلقي لها بالاً، أو نعيرها اهتمامًا. في حين أنها تحتاج منا إلى وقفاتٍ طويلةٍ لتدبر معانيها، واستلهام عبرها.

ولعل من أبرز المناظر المألوفة في مجتمعنا أن يرى أحدنا فقيرًا أو مسكينًا أو محتاجًا، فيمد يده له ببعض المال ولو كان قليلاً مبتغيًا بذلك وجه الله سبحانه وتعالى، وطامعًا في الأجر والثواب ثم يولي مدبرًا في حين ينطلق لسان ذلك المسكين بالدعاء الذي لا يملك سواه ؛ في محاولة منه لرد الجميل والاعتراف بالفضل.

هنا لابد من وقفةٍ متأنيةٍ لنرى مَن مِن الاثنين أكثر ربحًا وأعظم فائدة ؟!

أهو الفقير الذي قبض شيئًا يسيرًا من المال وأصبح في حوزته ؟ أم المتصدق الذي جادت نفسه ببعض ما يملك فربح تلك الدعوات، التي ربما خرجت من قلبٍ صادقٍ وفؤادٍ مكلوم، مرتفعةً إلى الله سبحانه ليجيبها ولو بعد حين ؟!

لاشك أن الرابح الحقيقي هو ذلك المتصدق الذي بذل شيئًا قليلاً من ماله مبتغيًا بذلك وجه الله سبحانه، وطامعًا في مرضاته ؛ لأنه إنما يفعل ذلك وهو يؤمن

تمامًا أن ما تصدق به سيعود عليه بالخير الكثير، والنفع العميم في الدنيا والآخرة انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (سورة سبأ: من الآية ٣٩).

وقوله سبحانه : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ (سورة البقرة: ٢٧٤).

وليس هذا فحسب، فقد صحَّ عن خُريم بن فاتك أنه قال: قال رسول الله ﷺ: " من أنفق نفقةً في سبيل الله كُتبت له بسبع مئة ضعفٍ " (رواه الترمذي، الحديث رقم ١٦٢٥، ص ٣٨٢).

وهنا يحضرني قول فضيلة الشيخ / علي الطنطاوي (رحمه الله تعالى) في حثه على الصدقة والإحسان إلى الفقراء والمساكين والمُحتاجين : " بالله عليكم يا رجال المال، هل رأيتم مشروعًا كهذا سواءً كان مصرفًا أو شركةً الربحُ فيه المائة بسبعين ألفًا، والله يُضاعف لمن يشاء ".

وما ذلك إلا لأن هذه الصدقات تُقابل بالدعاء السري أو العلني الذي ربما يدعو به من العباد من لو أقسم على الله لأبره واستجاب له ليرد عن المتصدق – بإذن الله تعالى – من البلايا والمصائب ما قد يخسر لأجله أضعاف ما تصدق به.

فيا إخوة الإسلام، أين نحن من هذا الخير العميم، والفضل العظيم الذي يعطيه الله سبحانه لكل متصدقٍ يبتغي بصدقته ما عند الله سبحانه ؟

ولماذا لا نحرص على الصدقات السرية التي تجعلنا بإذن الله تعالى من أول أهل الجنة دخولاً إليها ؟

ولماذا لا يُحدد كل إنسانٍ منا جزءًا من دخله الشهري مثلاً ليكون صدقةً جاريةً بإذن الله تعالى، ويصرفها بشكلٍ مستمرٍ في أحد أوجه الخير ؟

ولماذا لا نغتنم الأوقات الفاضلة والمناسبات المباركة التي تُضاعف فيها أجور الصدقات ؟

ولماذا لا نحرص على الصدقة الطيبة التي جاء الخبر في الحديث الشريف أن الله تعالى يقبلها ويأخذها بيمينه فيُربيها حتى تكون أعظم من الجبل ؟

وفق الله الجميع لمرضاته، ويسر لهم سُبل البذل والعطاء في سبيله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

(٥)
النوافـــل.. النوافـــل !!

= = =

الحمد لله الذي يقبل اليسير من العمل المخلص ويجازي عليه بالكثير، والصلاة والسلام على من قام لله تعالى حتى تفطرت قدماه طمعًا في أن يكون عبدًا شكورًا، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، أما بعد :

فإن من يسر الإسلام وسماحته أن فتح باب التطوع والتنفل في العبادات والطاعات رحمة من الله سبحانه وتعالى بعباده الذين هم في أمس الحاجة لكل ما يُقربهم منه ﷻ. وإذا كان الله قد افترض فرائض لا يسع العبد أن يُفرِّط فيها، أو أن يتأخر عن أدائها ؛ فإنه قد شرع بعض النوافل التي جاء الحث عليها لعظيم فضلها وجزيل ثوابها. ولهذا فإن على المسلم أن يطمع فيما عند الله ﷻ، وأن يتقرب إليه جل جلاله بالحرص على أداء النوافل التي وردت وصحّت وثبتت عن معلم الناس الخير ﷺ، وأن يحافظ على ما يتسع له الوقت ويقوم به الجهد منها.

كما أن على المسلم اغتنام أوقات نشاطه في الإتيان بما يستطيعه من النوافل سواءً في الصلاة، أو الزكاة، أو الصيام، أو الذكر، أو الحج، أو العمرة، أو غير ذلك من أنواع العبادات والطاعات قوليةً كانت أو فعلية، سريةً أو جهرية ؛ لأن الإكثار منها والمحافظة عليها تجعل العبد قريبًا من الله سبحانه، إضافةً إلى ما لهذه النوافل من فضائل عديدة ومنافع عظيمة، فقد ورد أن من هذه النوافل ما يجبر نقص الصلوات المفروضة مثلاً، ومنها ما يغفر الله لصاحبه ما تقدم من ذنبه كصلاة التراويح وقيام

شهر رمضان، ومنها ما يمحو الله به الخطايا ويُضاعف الحسنات، ومنها ما قد يكون سببًا في محبة الله تعالى للعبد ورفعة منزلته في الدنيا والآخرة، إلى غير ذلك من الفضل العظيم والخير العميم الذي جعله الله تعالى جزاءً وثوابًا لمن تقرب إليه سبحانه بالعمل الصالح.

وليس هذا فحسب ؛ فإن الإكثار من أداء النوافل والتطوع في العبادات له تأثيرٌ كبيرٌ في السمو بروح المسلم، والعمل على صفاء نفسه ونقاء سريرته. كما أن ذلك سببٌ مباشرٌ في كسب محبة الله سبحانه للعبد، واصطفائه، و رفعة مقامه، وهو ما يؤكده الحديث القدسي المشهور عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

".. وما زال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحببته، فكنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأُعطينَّه، ولئن استعاذني لأُعيذنّه" (رواه البخاري، الحديث رقم ٦٥٠٢، ص ١١٢٧).

فيا إخوة الإيمان: أين نحن من النوافل ؟!

وأين نحن من تلك المنزلة الرفيعة التي خص بها الله ﷻ، من تقرَّب إليه بالنوافل ؟!

ولماذا التفريط في هذا الفضل العظيم والمنزلة الكريمة بالغفلة عن أداء النوافل وعدم الاستكثار من الخير ؟!

ولماذا لا يكون لكل فردٍ منا طاعاته التنفلية التي يتقرب بها إلى ربه العظيم، ولاسيما في أوقات الفراغ التي تضيع عند الكثيرين فيما لا فائدة فيه ولا نفع منه ؟

وأين نحن من خُلق التواصي والتناصح يا إخوة الإيمان بمثل هذا الأمر فيما بيننا ؟

ولماذا لا نتذكّر أن علينا اغتنام حياتنا في طاعة الله تعالى، قبل أن تأتي الساعة التي لا ينفع الإنسان فيها إلا ما قدّمه من العمل الصالح الذي يبتغي به وجه الله تعالى.

وفي الختام، أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفق الجميع لذكره، وشكره، وحسن عبادته، وكسب مرضاته، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(٦)
صلاة الضُـــحى

= = =

الحمد لله الخبير بما يعمل العباد في كل وقتٍ وحين، والصلاة والسلام على النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ أما بعد ؛

فكم هو جميل ورائع أن يُسرع المسلم إلى بيت من بيوت الله في الأرض لتأدية فريضة الصلاة بمجرد ارتفاع صوت المؤذن مناديًا لها، ولكن الأجمل من ذلك أن تستمر صلة العبد بربه جل وعلا حتى في غير وقت الفريضة حينما يجتزئ الإنسان من وقته المزدحم بشؤون الحياة ومشاغلها ولو جزءًا يسيرًا يقف فيه بين يدي مولاه العظيم وخالقه الكريم، طاهرًا متطهرًا ؛ ليؤدي صلاة الضحى مبتغيًا بذلك الأجر والثواب من الكريم الوهاب.

ولأن لصلاة الضحى زمنًا محددًا يكون الناس مشغولين خلاله بأعمالهم ؛ فالموظف في وظيفته، والمعلم في معهده، والطالب في فصله، والعامل في عمله، والتاجر في متجره، والطبيب في عيادته، والجندي في ثكنته، والمرأة في بيتها ؛ إلا أن هناك من يوفقه الله سبحانه وييسر له اغتنام بعض الشيء من وقته لتأدية صلاة الضحى تقربًا إلى الله جل وعلا، وطمعًا في ثوابه سبحانه، وليكون بذلك واحدًا من الموفّقين الذين يحرصون على إحياء شعيرةٍ من شعائر الدين، ويواظب على سنة من سنن المصطفى ﷺ، التي ورد في فضلها أحاديث كثيرة ؛ فعن أبي الدرداء وأبي ذرٍّ (رضي الله عنهما) عن رسول الله ﷺ، أنه قال :

"عن الله تبارك وتعالى أنه قال : ابن آدم، اركع لي أربع ركعاتٍ من أول النهار أكفِكَ آخره " (رواه الترمذي، الحديث رقم ٤٧٥، ص ١٢٦).

فهنيئاً لمن حافظ على صلاة الضحى، وهنيئًا لمن لم يشغله عنها شاغل، وهنيئًا لمن عمل بوصية رسول الله ﷺ، التي ورد في شأنها عن أبي هريرة ﷺ، أنه قال : " أوصاني خليلي بثلاثٍ : صيامِ ثلاثةِ أيامٍ من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام " (رواه البخاري، الحديث رقم ١٩٨١، ص ٣١٩).

فيا إخوة الإسلام : أين نحن من هذا الفضل العظيم الذي دلّنا عليه معلم الناس الخير ﷺ مقابل عملٍ يسيرٍ لا يتجاوز أداء بعض الركعات التي قال بعض أهل العلم : أن أقلها ركعتان، وأكثرها ثـماني ركعات.

ولماذا لا نحافظ عليها ونربي عليها أبناءنا، ونعدها جزءًا من واجباتنا اليومية التي نحرص على أدائها مهما كان الحال، ومهما كانت الظروف.

وختامًا / أبتهل إلى الله تعالى أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

(٧)
وظائف الأعضاء في الجسم

= = =

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدّر فهدى. والصلاة والسلام على معلم الناس الخير الذي ما ترك شيئًا فيه نفعٌ وصلاح للأُمة إلا دلَّنا عليه وأرشدنا إليه، وحثنا على الاستكثار منه. أما بعد ؛

فإن من المعلوم أن لكل عضو في جسم الإنسان وظيفةً يؤديها، ومهمةً يقوم بها، لا فرق في ذلك بين عضوٍ صغيرٍ أو كبير، ظاهرٍ أو باطن، بسيطٍ أو مركب، ولعل خير شاهدٍ على ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (سورة القمر: ٤٩). وما صحَّ في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : " كل سُلامى من الناس عليه صدقة" (رواه البخاري، الحديث رقم ٢٧٠٧، ص ٤٤٢).

ولأن فضل الله تعالى على خلقه فضلٌ عظيمٌ فقد يسَّر لكل عضوٍ من أعضاء جسم الإنسان كيفيةً معينةً، أو طريقةً مُحددةً يمكنه من خلالها أداء طاعةٍ من الطاعات، أو عبادةٍ من العبادات. وقد أشار إلى ذلك الشأن العلاّمة ابن القيم في كتابه (الفوائد)، بقوله :

" لله على العبد في كلٍ من أعضائه أمر، وله عليه فيه نهي، وله فيه نعمة، وله به منفعة ولذة، وله عليه في كل وقتٍ من أوقاته عبودية تُقدمه إليه وتقربه منه، فإن شغل وقته بالعبودية تقدم إلى ربه، وإن شغله بهوىً أو بطالةٍ تأخر، فالعبد لا يزال في تقدم أو

تأخر، قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ﴾ (سورة المدثر: ٣٧).

من هنا، فإن على كل إنسان مسلم أن يستعمل هذه الأعضاء في مرضاة الله تعالى، وأن يسخرها لطاعته - جل في علاه - ليلاً ونهارًا، وسرًا وجهارًا، ودائمًا وأبدًا، وأن يحرص على ذلك كل الحرص، وأن يُجاهد نفسه في هذا الشأن.

وهنا تحضرني مقولةٌ رائعةٌ طالما رددها فارس المنبر في عصرنا فضيلة الشيخ/ عبد الحميد كشك (رحمه الله وغفر له) في أشرطته المسجلة، مبينًا فيها أن ذكر الله سبحانه وتعالى عبادةٌ وطاعةٌ غير مقصورةٍ على اللسان وحده، وإنما تشمل البدن كله كما يقول ؛ إذ إن ذكر العينين البكاء، وذكر الأذنين الإصغاء، وذكر اللسان الثناء، وذكر اليدين العطاء، وذكر البدن الوفاء، وذكر القلب التسليم والرضاء، وذكر الروح الخوف والرجاء، فيكون الإنسان بذلك ذاكرًا لله تعالى كله.

فتأمل أخي المُبارك كيف اشتركت كثيرٌ من أعضاء الجسم في عبادةٍ واحدةٍ هي ذكر الله جل وعلا، ثم قس على ذلك الصلاة التي يشترك فيها الإنسان كله (جسمه، وروحه، وعقله)، والصيام الذي يشترك فيه البدن كله (سمعًا، وبصرًا، وبطنًا، وفرجًا، ولسانًا، وأطرافًا).

وهنا لا بُد لنا يا إخوة الإيمان أن نتساءل : أين نحن من هذا الفضل العظيم ؟!

وأين نحن من تسخير ما وهبنا الله تعالى من أعضاء لطاعته ورضاه ؟

وكيف نرضى أن تمر علينا الأوقات الطويلة دون أن نُشغل أنفسنا فيها بذكر الله تعالى وشكره على كريم فضله وعظيم نعمه ؟

ولماذا تضيع كثيرٌ من أوقاتنا الغالية هدرًا فيما لا فائدة فيه ولا نفع منه من الكلام الذي إن لم يكن محسوبًا لنا، فهو - بلا شك - محسوبٌ علينا ؟

إنها دعوةٌ صادقةٌ لاستثمار الأوقات في الطاعات، وهي دعوةٌ لشغل أوقات الفراغ بما يعود على الإنسان بالفائدة والنفع، فما أجمل العبارة القائلة : (أشغِل دقائق الانتظار بالاكثار من الاستغفار).

وفق الله الجميع إلى جميل القول، وصالح العمل، وخالص النية، وصلى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(٨)
يا باغي الخير أحــسِن

= = =

الحمد لله الذي يُنعم عـلى عبـاده بجليـل الـنعم ثـم يجـزيهم عـلى الإحـسان إحسانًا، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

فكثيرةٌ هي طرق الخير، وكثيرٌ هم الراغبون في أعمال البر والإحسان، وهـذا من فضل الله تعالى وكرمه على عباده، وخاصةً في هذه الـبلاد التـي أنعـم الله عليهـا بنعم عظيمةٍ وجليلةٍ لا يمكن أن نصفها بأجمل ولا أكمل ولا أصـدق مـن وصـفها القرآني الذي يقول فيه الحق تبارك و تعـالى : ﴿ وَإِن تَعُـدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ (سورة إبراهيم : من الآية ٣٤).

ورغم ذلك فإم من المؤسف والمؤلم أن يتحول عمل الخير في بعض الأحيـان القليلة إلى عكسه، فيكون كفر النعمة وجحودها وعـدم احترامهـا (والعيـاذ بـالله) نابعًا ممن يريد شكرها، وحاصلاً ممن يسعى إلى بذلها لمن يستحقها ولا حول ولا قـوة إلا بالله.

أقول هذا وقد آلمني جدًا وأحزنني بعض ما رأيته مـن المنـاظر المؤسـفة عـلى صعيد عرفات الطاهر يوم عرفة، وفي أيام التشريق بآخر مشعر منـى مـن جهـة مكـة المكرمة ؛ حيث تقف بعض الشاحنات المحملة بأصنافٍ مختلفةٍ من الـنعم والخـيرات ما بين مطعومٍ ومشروبٍ، وقد اعتلاها مجموعة مـن النـاس لتوزيـع مـا تحملـه هـذه الشاحنات من خيراتٍ ونِعم على ضـيوف الـرحمن ابتغـاءً للأجـر والثـواب مـن الله

سبحانه وتعالى، إلا أنهم ـ وللأسف الشديد ـ لم يحسنوا أداء ذلك العمل الجليل، ولم يقوموا به على الوجه المطلوب ؛ فقد كانوا يقذفون بعلب اللبن، والعصائر، والزبادي، والماء البارد، ونحوها من فوق تلك الشاحنات بشكلٍ عشوائيٍ على عشرات الحجاج الملتفين حولها، فيتسابقون ويتدافعون في محاولةٍ منهم للحصول على هذه العلب والظفر بها قبل أن تسقط على الأرض فتتلف وتختلط بالتراب أو الأسفلت.

وهكذا يتكرر المشهد فتكون النتيجة كثرة الزحام والصراخ وارتفاع الأصوات وسقوط هذه العلب على الأرض دون أن يستفيد منها أحد، وقد ترتطم في بعض الأحيان بأجسام من هم حول هذه الشاحنات من الحُجاج فتؤذيهم، إضافة إلى ما في تلك الطريقة من فوضويةٍ وعشوائيةٍ، وما يترتب عليها من المشاهد المؤلمة التي لا تتناسب ولا تتواءم مع حرمة الزمان والمكان، وهكذا تتحول النية الصالحة لعمل الخير إلى العكس تمامًا ؛ حيث تُمتهن النعمة ولا تحترم لسببٍ بسيطٍ يتمثل في سوء الطريقة المستخدمة لتوزيعها، حيث كان من المفترض أن يتم التوزيع بطريقةٍ منظمةٍ ومرتبةٍ وهادئةٍ حتى تتحقق الفائدة المرجوة، وحتى يتسنى للنا س شكر الله تعالى على ذلك، وحتى لا تتحول نيةُ عمل الخير إلى عكسها ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فيا من تحرصون على عمل الخير ؛ عليكم باختيار أحسن الطرق وأفضلها حتى يكون عملكم مشكورًا، وسعيكم مأجورًا، وعملكم مقبولاً بإذن الله تعالى، وتذكروا أن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا.

وتأكدوا أنكم لن تُعدموا طرقاً أُخرى لكيفية التوزيع بصورةٍ أكثر نظاميةً مع المحافظة – إن شاء الله تعالى – على نيل الأجر و الثواب، وضمانٍ لعدم الإخلال بالنظام أو الوقوع فيما قد يترتب عليه من النتائج السيئة أو العواقب الوخيمة.

والله نسأل أن يلهمنا جميعًا شكر نعمته، وأن نكون ممن إذا أُعطي شكر، وإذا ذُكِّرَ تذكَّر، وإذا أذنب استغفر، والحمد لله رب العالمين.

(٩)
الإسراف سبب كل جفاف

= = =

الحمد لله الذي بيده الخير كله، وله الأمر كله، وهو على كل شيءٍ قدير، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ البشير النذير، والسراج المنير، أما بعد ؛

فيقول أهل اللغة إن كلمة " الإسراف " تُطلق على مجاوزة الحد في الأفعال والأقوال. وهي صفةٌ سلوكيةٌ مقيتةٌ تعني الزيادة فيما لا داعي له ولا ضرورة حتى لو كان ذلك في أمرٍ مباح.

ولأن الإسراف مرتبطٌ بمختلف جوانب الحياة المادية والمعنوية ؛ فإن له صوراً عديدةً وأشكالاً مُختلفة، الأمر الذي يترتب عليه كثيرٌ من المفاسد الدينية والدنيوية التي تُدّمر المجتمعات، وتقضي على الأخلاق، وتعبث بالاقتصاد، وتؤدي إلى كثيرٍ من المضار والآثار السيئة التي يأتي من أعظمها أن الله تعالى لا يُحب المسرفين، وأن الإسراف سلوكٌ خاطئ، وتصرفٌ غير سوي.

أما صور الإسراف فكثيرةٌ جدًا ؛ لأن منها ما يكون على مستوى الفرد، ومنها ما يكون على مستوى المجتمع، فهناك من يُسرف في استخدام الماء واستعماله، ولاسيما الماء الصالح للشرب فيُهدره في ريّ المزروعات، وغسل السيارات، وتنظيف الأفنية، ونحو ذلك مما لا داعي له ولا ضرورة تستدعيه. وقد يكون هناك من يُبالغ في استخدامه منزليًا سواءً أكان ذلك الاستخدام في المطابخ، أو دورات المياه، أو المسابح المنزلية وغيرها، ناسيًا أو متناسيًا أن الإسراف سلوكٌ خاطئٌ

وتصرفٌ ذميم.

وهناك من يسرف في تناول أصناف الأطعمة الشهية، وألوان المشروبات المختلفة، دون مراعاةٍ لما ينتج عن ذلك من مخالفةٍ لتعاليم الدين وتوجيهاته التي قال فيها عز وجل :﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (سورة الأعراف: من الآية ٣١). إضافةً إلى ما في ذلك من إضاعةٍ للمال في غير وجه حق، وإضرارٍ بالصحة التي تختل وتضطرب جراء ذلك الإسراف.

كما أن هناك من يسرفُ في شراء الملابس واقتنائها بطريقةٍ أو بأخرى، غير مبالٍ بما ينفقه في ذلك من أموالٍ تضيع فيما لا فائدة فيه ولا نفع منه، ولذلك جاء في الحديث الشريف عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال : قال رسول الله ﷺ : " كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا، ما لم يُخالطه إسرافٌ أو مخيلةٌ " (رواه ابن ماجة، الحديث رقم ٣٦٠٥، ص ٦٠١).

ومن صور الإسراف أن البعض قد يسرف في السهر الطويل أو النوم الكثير مخالفًا بذلك سُنن الله تعالى في الكون، ومُتغافلاً عن مضار ذلك التصرف الخاطئ الذي يوهن الجسم، ويُرهق التفكير، ويُربك بعض وظائف الجسم العضوية، ويؤثر على حالته النفسية في الغالب.

وهناك من يسرف في القيل والقال، فلا يتوانى عن نقل الكلام وإشاعته بين الناس سواءً أكان ذلك الكلام صحيحًا أو غير صحيح، مباحًا أو غير مُباح. والأدهى من ذلك أن ينقله أو يُشيعه دون التحقق من صحته، أو الزيادة عليه، ونحو ذلك مما نهت عنه تعاليم ديننا الحنيف وحذّر منه نبينا الكريم ﷺ، الذي بيّن خطورة

إطلاق الألسن في الكلام بقوله : " وهل يكُبُّ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلاَّ حصائدُ ألسنتهم" (رواه الترمذي، الحديث رقم ٢٦١٦، ص ٥٩٠).

وقد يكون الإسراف في تناول المستحضرات الطبية وأنواع الأدوية والعلاجات المختلفة وربما بغير نصح الطبيب ولا إرشاده. كما أنه يتبع لذلك الإسراف في استخدام مُستحضرات التجميل وأدوات الزينة النسائية التي حذّرت بعض الدراسات العلمية والطبية من مخاطرها ومضارها المتمثلة في تدهور الصحة، والإصابة ببعض الأمراض التي ربما يكون بعضها خطيرًا لا سمح الله. وهناك من يُسرف في الاهتمام بالكماليات الحياتية في وقتٍ يُهمل معه القيام بالضروريات وأداء الحقوق والواجبات التي هي أولى بالاهتمام وأجدر بالأداء.

وهكذا.. تتعدد صور الإسراف، وأشكاله، وأنماطه التي علينا جميعًا أن نحذر منها، وأن نحرص على اجتنابها وعدم الوقوع فيها لما يترتب عليها من نتائج مؤسفةٍ ومضار عظيمة تؤدي في مجموعها إلى تحقيق معنى المقولة الشهيرة : " **الإسراف سبب كل جفاف** "، وهي عبارةٌ موجزة المبنى لكنها عظيمة المعنى، كما أنها واحدةٌ من العبارات واسعة الانتشار في مجتمعنا، والتي يُرددها الكثير لما فيها من الدلالة الواضحة، ولاسيما أن الجفاف نتيجةٌ حتميةٌ لسوء استعمال الشيء حتى ينفد وينتهي.

فيا إخوة الإيمان :

= لماذا الإسراف ؟ ولماذا لا نحرص على تجنبه والبعد عنه ؟

= ولماذا لا يكون لنا عظةٌ وعبرة في كثيرٍ من المجتمعات التي تشتكي الفقر

والحاجة ؟

= ولماذا لا تكون لدينا رقابةٌ ذاتيةٌ على سلوكياتنا ومُمارساتنا اليومية ؟

= ولماذا لا نُربي أنفُسنا وأولادنا وأهلينا على مبدأ الترشيد الإيجابي المُقنن الـذي لا شك أنه كفيلٌ – إن شاء الله تعـالى – بالحـد مـن الإسراف والتقليـل مـن نتائجـه السيئة.

وفق الله الجميع لما فيه الصلاح والفلاح، والحمد لله رب العالمين.

(١٠)
بطاقات المُعايدة و رسائل الجوال

= = =

الحمد لله الذي شرع لنا الأعياد لتكون مواسم بهجةٍ وسرور، والصلاة والسلام على من بعثه الله بالرحمة والنور، أما بعد ؛

فقد ظهرت في مجتمعنا منذ مدةٍ ليست باليسيرة عادة إرسال بطاقات المُعايدة الورقية التي جرت العادة أن يُرسلها الإنسان ولاسيما من المسؤولين لبعض إخوانه أو أصدقائه أو أقاربه أو زملاء العمل أو المعارف، أو غيرهم من الناس لتهنئتهم بمناسبة العيد في جُملٍ مُنتقاةٍ وكلماتٍ مُختارة.

ومع انتشار استخدام الهواتف النقالة ظهرت (رسائل الجوال) التي يتبادلها الناس بأنواعها المختلفة في كثيرٍ من المناسبات حاملةً عبارات التهنئة والتبريك ونحو ذلك.

وعلى الرغم من انتشار بطاقات التهنئة وكثرة استخدام رسائل الهاتف الجوال بشكلٍ واسع الانتشار ؛ إلا أنها - في حقيقة الأمر - لا تؤدي إلا النزر اليسير مما ينبغي أداؤه في مثل هذه المناسبات ولاسيما مناسبة العيد ؛ لأن الأصل في العيد التزاور واللقاء والفرح والبهجة، وأُنس الأخ بإخوانه وأحبابه، وهو ما لا يمكن أن تؤديه هذه البطاقات والرسائل ؛ إذ إن دورها لا يتجاوز تذكير الإنسان تذكيرًا خاطفًا بمن أرسلها، وربما جاء هذا التذكير بعد مرور المناسبة بأيامٍ عدة تبعًا لظروف الإرسال والاستقبال.

وحتى أكون منصفًا فإن إرسال بطاقات المعايدة أو رسائل الجوال مسألةٌ قد تدعو إليها بعض الظروف، ولاسيما عندما يتعذر على الإنسان الوصول إلى الآخرين، فيمكنه الاكتفاء بإرسالها لكونها خيرًا من القطيعة والنسيان، ولأنها في هذه الحال أفضل من عدم التهنئة بالكلية، ثم لأن المثل يقول : " نصف رغيف أفضل من لا شيء " ؛ إلا أن علينا جميعًا ألاَّ ننسى أن لخطوات الأقدام مناسباتٌ لا تُغني عنها عبارات الأقلام، وأن إرسال بطاقات المعايدة ورسائل الجوال لا يُغني أبدًا عن زيارة الأهل والإخوان، والالتقاء بالأصدقاء والأقارب، ولاسيما أن لحظات اللقاء وبهجة الالتقاء تُدخل على القلوب السعادة والصفاء، وتُزيل من النفوس الضغائن والأحقاد والبغضاء، وتعمل على تجديد الذكريات، وهي - بإذن الله تعالى - سبيلٌ إلى نبذ الفرقة وإزالة العداوات، وإصلاح النفوس وجبر الخواطر، كما أنها كفيلةٌ برسم الابتسامة على الشفاه، وزرع المحبة والأُلفة في النفوس.

يُضاف إلى ذلك كله ما في تبادل الزيارات من تجديد العهد بالآخرين، وسماع عبارات التهنئة منهم، وتصافح الأيدي، وتواجه العيون، وتقارب النفوس، وكل ذلك لا تؤديه بطاقات المعايدة ورسائل الجوال الصامتة، مهما رَقَّت كلماتها وحَسُن شكلها، ومهما ارتفعت تكلفتها، أو تكرّر إرسالها.

فيا أيها الأحباب : لتكن أعيادنا أعياد محبةٍ ووفاء، وسعادةٍ وإخاء، وتزاورٍ وصفاء، وبهجةٍ باللقاء.

ويا إخوة الإيمان : لماذا لا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، فنستغني عن البطاقات والرسائل المكتوبة بالخطوات المأجورة، والعبارات الصامتة بالكلمات الصادقة ؟!

ولنتذكر أنه قد صحَّ عن معلم الناس الخير ﷺ أنه قال : " ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يفترقا " (**رواه الترمذي، الحديث رقم ٢٧٢٧، ص ٦١٣**).

ويا أيها القراء الكرام : لماذا لا نُحاول أن يكون لأعيادنا طعمٌ ونكهةٌ اجتماعية كما كانت عند من هم قبلنا من الآباء والأجداد ؟

ولماذا لا يقتصر استعمالنا لهذه البطاقات والرسائل على بعض الحالات التي لا غنى عن استعمالها فيها ؟

وختامًا : أسأل الله تعالى لي ولكم ولأمة الإسلام في كل مكانٍ عيدًا سعيدًا، وعودًا حميدًا، وعاد عيدكم يا أبناء الإسلام في كل مكان، وكل عامٍ ونحن وإياكم بخيرٍ وسلام وأمنٍ وأمان.

(١١)
أطفالنا.. كيف يمرحون ؟

= = =

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بدين الإسلام وتعاليمه السمحة التي جعلت لنا في الدين فسحةً، والصلاة والسلام على من جاء بخير هديٍ وأعظم سُنة، أما بعد؛

فلا يخفى علينا جميعًا آباءً وأُمهاتٍ، ومعلمين ومعلماتٍ، ومُربين ومُربياتٍ أهمية اللعب وضرورته للأطفال ؛ حيث إنه يُعد وسيلةً فاعلةً لصرف طاقتهم، والترفيه عنهم، إضافةً إلى كونه نشاطًا فطريًا لازمًا لتجديد حيويتهم بين حينٍ وآخر.

وليس هذا فحسب، فاللعب - كما تُشير إلى ذلك بعض الدراسات التربوية النفسية - مجالٌ واسعٌ ورحبٌ لتنمية الفكر والخيال عند الأطفال، كما أنه مرآةٌ تعكس شيئًا من نفسية الطفل وانفعالاته ومُشكلاته واحتياجاته، وتُعبّر عن آماله ورغباته.

وهنا أُشير إلى أننا في واقعنا كثيرًا ما نرى مجاميع الأطفال وهم يلعبون ويُمارسون بعض الألعاب التي ربما لم تكن معروفةً في مجتمعنا من قبل، وقد نسمعهم يُرددون بعض الأهازيج والأناشيد التي لم يتعلموها من المُعلمين أو المعلمات في المدارس، أو الوالدين والإخوان في المنزل، وإنما اكتسبوها من احتكاكهم مع غيرهم من الأطفال الذين يجتمعون معهم في الروضة أو المدرسة، أو عند الجيران والأقارب، أو عن طريق اللعب في الشارع إذا كان ذلك موجودًا.

ولذلك فليس مستغربًا أن يـأتي طفـلٌ إلى والـده فيُنـشده أُنـشودةً غريبـةً يُلاحظ عليها أنها ركيكة المعنى، عشوائية الصياغة، إضافةً إلى أنهـا ذات عبـاراتٍ غير مُتناسقة، وربما كانت بلهجةٍ غير لهجة الطفل الرئيسة، بل إنها قد تشتمل عـلى ألفاظٍ غريبةٍ وغير مستعملةٍ في البيئة التي يعيش فيها الطفل.

وليس هذا فحسب ؛ فقد تشتمل بعض الألعاب التي يُمارسها الـصغار في مجتمعنا بعض الحركات الغريبة، والعبـارات غـير المعروفـة، وربـما كانـت تحمـل أسماءً أكثر غرابةً ؛ لأنها في الأصل غير نابعةٍ من بيئتنا ومجتمعنـا، ولا تتـواءم أبـدًا مع عاداتنا وتقاليدنا.

فما معنى ذلك ؟

ولماذا تنتشر مثل هذه الألعاب الغريبة في مجتمعنا ؟

وهل لذلك دلالاتٌ أو مؤشراتٌ تربويةٌ إيجابيةٌ أم سلبية ؟!

إن هذه التساؤلات وغيرها تطرح نفسها وتحتاج إلى وقفاتٍ كثيرةٍ في هـذا الشأن ؛ إلا أنه يمكن القول :

إن الحاجة مُلحةٌ وضروريةٌ لأن يهتم الآبـاء والأمهـات، ويُعنـى المربـون والمربيات، والمعلمون والمعلمات، وغيرهم ممن يحمل هم ومسؤولية تربية وتعلـيم الصغار بهذا الأمر الذي لاشك أنه على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية، لما له من أثـرٍ فاعـلٍ في بناء وتشكيل شخـصية الفـرد المُستقبلية. كـما أن عـلى الجهـات والمؤسـسات التربوية ذات العلاقة أن تُعنى بدراسة هذه الظـواهر التـي لا شـك في أن أهميتهـا

تنطلق من كونها تمس حياة فلذات الأكباد الذين هم مسؤوليتنا ويُعدون أمانةً في أعناقنا مصداقًا لقوله ﷺ : " كُلُّكم راعٍ، وكُلُّكُم مسؤولٌ عن رعيته " (رواه البخاري، الحديث رقم ٨٩٣، ص ١٤٤).

= فيا من يعنيه الأمر، الله، الله فيما استرعاكم الله تعالى عليه من البنين و البنات، والحذر من الغفلة عن الاهتمام والعناية بهم.

= ويا من حُملتم أمانة التربية والتعليم عليكم بمراقبة الله تعالى والاستعانة به سبحانه على أداء الأمانة، وبذل الجهد في رعاية هؤلاء الصغار الرعاية الصحيحة، والاهتمام بهم في كل شأنٍ من شؤون حياتهم، وإياكم والإهمال في مراقبة أقوالهم وأفعالهم سواءً أكانت مقصودةً أم غير مقصودة. كما أن عليكم الحرص على تصحيح أخطائهم، وتصويب أغلاطهم بأسلوبٍ لطيفٍ، وطريقةٍ صحيحةٍ لا تعنيف فيها ولا توبيخ.

وختامًا : أسأل الله جلت قدرته، أن يلهمنا وإياكم الصواب، وأن يجنبنا ما لا يُرضيه من القول و العمل والنية، وأن يوفقنا جميعًا لتربية الأبناء التربية الإسلامية الصالحة التي تجعل منهم رجال الغد وبناة المُستقبل، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١٢)
الطفل العربي والتلوث الإعلامي

= = =

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، والصلاة والسلام على النبي الكريم ، والمعلم العظيم، نبينا محمدٍ بن عبد الله الذي بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأُمة، وجاهد في الله تعالى حق جهاده، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فتزامنا مع احتفالات العالم بيوم الطفل العالمي، أرى أن واقع الطفل العربي المعاصر غير مرضٍ، ويحتاج منا بكل تأكيدٍ إلى إعادة النظر في كل الجوانب المُتعلقة بهذا الشأن ؛ فالطفل في تعاليم وتوجيهات وتربية الإسلام يحظى بعنايةٍ فائقةٍ، واهتمامٍ واضحٍ، ورعايةٍ مستمرةٍ تبدأ قبل أن يولد، وتستمر معه حتى يشب ويترعرع ويكبر ويُصبح معتمدًا على نفسه بالكلية، وهكذا حتى يموت بل إن هذا الاهتمام قد يستمر بعد موته.

ومن القول المكرور أن نؤكد على ضرورة منح الطفل قدرًا كبيرًا من العناية والاهتمام، وأن نُنادي بأهمية الحرص على تلبية مختلف حاجاته ومُتطلباته، ولاسيما عن طريق الوالدين ؛ إلا أنني سأُخالف العُرف السائد في هذا الشأن قائلاً : إن الطفل العربي ليس في حاجةٍ إلى مزيد عنايةٍ من الوالدين خاصةً والأُسرة عامة، فهذا أمرٌ فطريٌ وحقيقةٌ مُسلَّمٌ بها، ولا يختلف عليها اثنان في أي زمانٍ ومكان ؛ ولكن الطفل العربي في وقتنا المُعاصر في حاجةٍ ماسةٍ ومُلحةٍ وأكيدةٍ إلى

أن تشترك جميع مرافق ومؤسسات ومراكز المجتمع مع الوالدين في حمايته من خطرٍ عظيمٍ يمكن أن نسميه (التلوث الإعلامي) الذي عمَّ و طم في هذا العصر بشكلٍ أجزم معه أن دور كل المؤسسات الاجتماعية الأُخرى يتضاءل ويتقزم، وربما لا أُبالغ إذا قلت إنه يكاد يتلاشى، ولا يُصبح له أي أثرٍ فاعلٍ في عملية التنمية أو التنشئة. فالطوفان الإعلامي الذي يتعرض له الطفل العربي على وجه الخصوص يُخبرُ ويؤكد أن الأطفال في عالمنا العربي يعيشون واقعًا مأساويًا ومؤلمًا، ولاسيما أن كل المؤشرات حولنا تؤكد ذلك ؛ فالألفاظ التي يتكلمون بها غريبة، والملابس التي يرتدونها مُضحكة، والعادات التي يُمارسونها عجيبة، والاهتمامات التي يُركّزون عليها هزيلة، وكيفية طعامهم وشرابهم ونومهم لافتةٌ للنظر، بل إن طريقة حياتهم كلها مؤسفةٌ ومؤلمةٌ.

وليس هذا فحسب، فالمفاهيم عند كثيرٍ منهم غير واضحة، والقيم منعدمة، والحقائق مغلوطة، والمبادئ منكوسة، وهكذا مخالفةٌ لما ينبغي أن يكون عليه الحال، حتى أصبح من النادر جدًا أن يرى الإنسان طفلاً يُذكِّره بأيام طفولته.

وعلى سبيل المثال، فإن إحدى الإحصاءات التي نشرتها منظمة التربية والثقافة والعلوم، تُشير إلى أن زمن قراءة الطفل العربي في المكتبة لا تتجاوز (٦) دقائق في العام الواحد، و هذا مثالٌ واحدٌ ولكنه ينبئ عن واقعٍ مؤسفٍ، وحقيقةٍ مُرةٍ لا تُبشر بخيرٍ أبدًا، وتدعونا إلى سرعة إعادة النظر في واقعنا الاجتماعي الذي يُعد واقع الطفل جزءًا لا يتجزأ منه.

أما الحلول المناسبة لهذه الإشكالية فهي حلولٌ كثيرة ومتنوعة متى صلُحت النيات وقويت العزائم على الإصلاح، وهي حلولٌ يمكن أن يُشارك في إيجادها وتنفيذها كثيرٌ من الجهات المعنية (رسميةً كانت أو غير رسمية)، كما أن هناك فئاتٌ من المجتمع تتحمل جزءًا مهمًا من العلاج ؛ فالآباء والأمهات، والمعلمون والمعلمات، ومن يُسند إليهم وضع المناهج الدراسية، ومن يتولون الإشراف على الأنشطة، والقائمين على الإعلام المرئي والمسموع والمقروء، وأُمناء المكتبات العامة، وأصحاب دور النشر ومؤسسات الطباعة، وأئمة المساجد، والدعاة والوعاظ، وغيرهم من أبناء المجتمع لا بُد أن يشتركوا جميعًا في التوعية بأهمية العناية بالطفل وتلبية احتياجاته اللازمة لنموٍ صحيحٍ وشاملٍ ومتكاملٍ في جميع المجالات الحياتية، كما أنه لا بد من تعرف احتياجات الصغار، والعمل على توفيرها بما يتلاءم مع واقعنا واحتياجاتنا الحياتية المُعاصرة.

والأهم من ذلك كله، أن نعمل جميعًا على حمايتهم من مخاطر وسموم وتأثيرات الإعلام الفاسد الذي يتعرضون له صباح مساء، وأن نوجد البديل المناسب لهم بما يتناسب مع معطيات العصر الحضارية، وأن تُسند المهمة في هذا الشأن للمُختصين والمعنيين لا من أصحاب رؤوس الأموال الذين يمتلكون القنوات، وإنما من أهل الدراية بالعلم الشرعي، والثقافة الإسلامية، والتربية الإسلامية، والإعلاميين الموثوق في دينهم وأمانتهم، ونحو ذلك من التخصصات ذات العلاقة.

فيا من تعملون على نشر مثل هذا التلـوث الإعلامـي، اتقـوا الله تعـالى في أطفالنا ! واتقوا الله تعالى في مجتمعنا الذي كثُرت فيه الـويلاتُ والمُـشكلات التـي نتجت بطبيعة الحال عن ذلك الغُثاء الذي تبُثه قنواتكم الإعلامية.

واعلموا أنكم مسئولون أمام الله سبحانه عن كل ما تبُثه قنواتكم وتنـشره بين الناس من الفساد والإفساد. والله تعالى نـسأل أن يُـصلح النفـوس، وأن يُنـير البصائر، وأن يهدي القلوب، إنه على كل شيءٍ قديرٍ، وبالإجابة جدير.

(١٣)
حتى تقام الصـــــلاة.. !

= = =

الحمد لله الذي أمرنا بأداء الـصلاة في بيـوت أذن الله أن تُرفـع ويُـذكر فيهـا اسمه، والصلاة والسلام على خير من سار إلى المـساجد وأدى الفـرائض والنوافـل، وعلى آله الأخيار، وصحابته الأطهار. أما بعد ؛

فيشكو كثيرٌ من أئمة المساجد المواظبين عـلى إمامـة المـصلين في مـساجدهم والمتفقدين لأحوال جماعة المسجد من تأخر بعض المصلين عن إتيان المسجد؛ فمـنهم من لا يأتي إلى المسجد إلا قبيل إقامة الصلاة، وهناك من يتحين وقت إقامـة الـصلاة ليحضر إلى المسجد، والبعض تفوته تكبيرة الإحرام، أما البعض الآخر فلا يدرك من الصلاة مع الإمام إلا ركعةً أو ركعتين، وهكذا تتعدد الصور وتختلف الحالات التـي يرجع سببها في الأصل إلى عدم مبادرة بعض المصلين ـ هدانا الله وإيـاهم ـ إلى إتيـان المسجد عند سماع المؤذن فيفوتهم بذلك الأجر الكثير والفضل العظيم الـذي أخبرنـا عنه معلم الناس الخيرﷺ، فيما صحَّ عن أبي هريرة ﷺ، أن الرسول ﷺ، قال:

" لو يعلم الناسُ ما في النداء والصف الأول، ثـم لم يجـدوا إلا أن يـستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العَتمـة والصُبح لأتوهما ولو حبوًا " (رواه مسلم، الحديث رقم ٩٨١، ١٨٥).

فأي فضلٍ أعظم من هذا الفضل الذي حثنا الرسول ﷺ، على المسارعة إليـه، والمسابقة في تحصيله، والتنافس عليه ؟

إن ذلك لا يكون – أحبتي في الله – إلا بالحرص على إتيان المساجد مبكرًا، وعدم التأخر في ذلك، وتحري أوقات الصلاة وهو أمرٌ لا يحرص عليه إلاّ من وفقهم الله تعالى فهم يتحرون الصلاة بعد الصلاة، ولا يكاد أحدهم يفرُغ من أدائه للفريضة حتى يحمل هم الفريضة التي تليها.

وليس هذا فحسب ؛ فقد بيَّن لنا الحبيب المصطفى ﷺ، أن التأخر عن الصلاة بدون عذرٍ، وعدم المسابقة إلى الصفوف الأولى دليلٌ على انعدام الخيرية والعياذ بالله ؛ فعن أبي هريرة ﷺ،أنه قال: قال رسول الله ﷺ:

" خيرُ صفوف الرجال أوَّلُها، وشرُها آخرَها، وخيرُ صفوف النساء آخرَها، وشرُها أولها " (رواه مسلم، الحديث رقم ٩٨٥، ص ١٨٦).

فيا أحباب رسول الله ﷺ، ويا من ترجون رحمة الله وفضله، عليكم بارك الله فيكم بالحرص على إتيان المساجد مبكرًا، وبذل الأسباب المعينة على ذلك.

وعليكم بمُراغمة الشيطان الرجيم في هذا الشأن، والاستعانة بالله تعالى على ذلك. وإياكم والتأخر عن الصلاة، أو الانشغال عنها بشواغل الدنيا التي لا تنتهي ؛ فلا خير في عملٍ أو شغلٍ يُشغِلُ العبد عن صلاته أو يؤخره عنها.

وهنيئًا ثم هنيئًا لمن وفقه الله تعالى وسدّده فلم تفته تكبيرة الإحرام خلف الإمام ؛ فقد صحَّ عن أنس بن مالكٍ ﷺ، أن النبي ﷺ، قال في فضل تكبيرة الإحرام :

" من صلى لله أربعين يومًا في جماعةٍ يُدركُ التكبيرة الأولى كُتب له براءتان : براءةٌ من النار، وبراءةٌ من النفاق " (رواه الترمذي، الحديث رقم ٢٤١، ص ٦٩).

فأين نحن – يا إخوة الإيمان – من هذا الفضل الذي لا شك أنه يستحق منا

التنافس عليه، والتسابق إلى تحصيله ؟

وأين نحن من قول بعض السلف الصالح لمن كانوا يبكون حوله وهو في سكرات الموت : ابكوا أو لا تبكوا، فوالله ما أذّن المؤذِن منذ أربعين سنةٍ إلا وأنا في المسجد.

إخوة الإيمان : لا شك أن من أعظم أسباب السعادة الدنيوية والأُخروية أن يُحافظ العباد على أداء الصلوات المفروضة في أوقاتها مع جماعة المسلمين في بيوت الله في الأرض.

كما أن من أهم أسباب حفظ الله تعالى للناس في أي زمانٍ ومكان، ودوام رغد العيش وكثرة النِعم، أن يُحافظوا على ما افترضه الله عليهم من أداءٍ للصلوات المكتوبة التي لا شك أن من حافظ عليها حفظه الله، ومن ضيّعها ضيّعه الله إذ إنه لا حظ في الإسلام لمن ضيع الصلاة.

فالله الله في الصلاة، والله الله في الحرص على المحافظة عليها في أوقاتها، وعدم تضييعها أو التغافل عنها ؛ فلا عُذر لأحدٍ في ترك الصلاة مع الجماعة ما دام صحيحًا سليمًا.

وختامًا : أسأل الله تعالى أن نكون جميعًا ممن قال فيهم الحق جل في عُلاه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٧٧).

كما أسأله جل وعلا أن يوفقنا الله لنكون ممن يؤديها بخشوعها، وخضوعها، وأن نكون ممن يُحافزظ على أركانها ويؤدي واجباتها وسُننها، والحمد لله رب العالمين.

(١٤)
لماذا التقاطُـــع ؟

= = =

الحمد لله الذي خلق الناس من ذكرٍ وأُنثى ليتعارفوا وليتآلفوا، وجعل بينهم نسبًا وصهرًا. والصلاة والسلام على من أمر بصلة الرحم، ونهى عن قطيعتها، وعلى آله الأخيار وصحابته الأطهار، أما بعد؛

فيشتكي معظم الناس من ظاهرةٍ اجتماعيةٍ أخذت في الانتشار بشكلٍ مؤسفٍ في مجتمعنا ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ـ، وتتمثل هذه الظاهرة في عدم تواصل كثيرٍ من الناس مع أقاربهم وذويهم، وحصر التواصل إذا ما تم في نطاقٍ ضيقٍ ومناسباتٍ قليلةٍ جدًا على مدار العام.

وعلى الرغم من أن هذه الظاهرة تُعد مُخالفةً لما أمر الله به من التواصل وعدم التقاطع ولاسيما بين الأهل والأرحام ؛ إلا أن تلك الظاهرة ربما ترجعُ إلى عددٍ من الأسباب التي يحضرني منها ما يلي:

- تباعد أماكن السكن، فهذا في شرق المدينة، والآخر في غربها، الأمر الذي يجعل عملية التواصل وتبادل الزيارات بين الأقارب قليلةً إلى حدٍ ما ؛ لأنها تحتاج إلى سفرٍ طويلٍ وعناءٍ شديدٍ، ولاسيما عند اصطحاب النساء والأطفال.
- الإزعاج والفوضى التي قد يُسببها التقاء الأطفال ولعبهم وحركتهم الدائمة ولاسيما متى كثُر عددهم وتباينت أعمارهم وصغرت مساحة المكان الذي يوجدون فيه، فهذا يصيح، وذاك يبكي، وثالث يجري، ورابع يقفز، فتكون النتيجة الطبيعية لهذا كله حصول الإزعاج وانعدام الهدوء، والافتقار إلى الراحة،

ومن ثم عدم الاستمتاع باللقاء، ورُبما حصول بعض المُشكلات والخصام ونحو ذلك.

- الانشغال المستمر عند كثيرٍ من الناس بشؤون الحياة ومشاغلها التي لا تكاد تنتهي، فهم لذلك لا يكادون يجدون وقتًا كافيًا لتبادل الزيارات أو التواصل مع الأقارب.
- عدم توافر الوقت الكافي للزيارة حتى أن البعض قد يزور قريبًا له وهو في عجلةٍ من أمره ؛ فلا يرتاح باله ولا يهدأ ضميره لأنه مشغولٌ بأمرٍ آخرٍ يُريد أن ينطلق لإنجازه والانتهاء منه.

وليس هذا فحسب، فهناك الكثير من الأسباب الأخرى التي تؤكد في مجموعها أن انتشار هذه الظاهرة أمرٌ غير محمود العواقب، إذ جاء التحذير من قطيعة الرحم على لسان النبي ﷺ، في قوله:

" لا يدخل الجنة قاطعٌ " (البخاري، الحديث رقم ٥٩٨٤، ص ١٠٤٨).

وما ذلك إلا لأن القطيعة خطرٌ يهدد العلاقات الأسرية التي حث ديننا الإسلامي على ضرورة الاهتمام بها والحرص عليها لما فيها من الخير الكثير، ولما ينتج عنها من نتائج طيبةٍ تتمثل في زيادة التقارب العائلي، وقوة الترابط الأسري، وانتشار المحبة والألفة بين أفرادها، وسؤالهم عن بعضهم وتفقدهم لأحوالهم، إضافةً إلى أن في ذلك حصول بركة العمر وسعة الرزق كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال :

" من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه " (رواه

البخاري، الحديث رقم ٥٩٨٦، ص ١٠٤٨).

كما أن ذلك العمل يعد طاعةً لله سبحانه وتعالى متى كان خالصًا لوجهه الكريم سبحانه، وقائمًا على التناصح والتواصي بالخير، والترغيب في الطاعات، والبعد عن السيئات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فيا أخوة الإيمان : لنحرص على التواصل فيما بيننا وعدم التقاطع، وليحرص كل فردٍ منا على تقوية ارتباطه بأهله وذويه وأُسرته وأقربائه ورفاقه وأصدقائه وجيرانه، وليكن ذلك كله ابتغاءً لمرضاة الله سبحانه، والطمع فيما عنده، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١٥)
هل من عودةٍ إلى اللّه تعالى ؟؟

= = =

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد؛

فقد كثُر الحديث عن مآسي المسلمين وجراحهم في شتى بقاع العالم، إذ إنه ما من يوم ينشق فجره وتطلع شمسه، إلا ونسمع في بلاد المسلمين ما يدمي القلب ويؤلم الفؤاد من أحداثٍ مفزعةٍ ومصائب عظيمة ؛ فهذا مسلمٌ يقتل، وهذه فتاةٌ تغتصب، وتلك قريةٌ تُدَّمر، وذاك شعبٌ يُشرد، وهكذا.. ذبحٌ، وانتهاكٌ، واعتداءٌ، وطغيانٌ لا هوادة فيه، ولا تراجع عنه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وليس هذا فحسب فالمصيبة عظيمة، والمأساة أكبر من أن يتصورها العقل، أو تُصورها العبارة، ولكن الأدهى من ذلك والأَمر أن كثيرًا من أبناء الأمة الإسلامية في غفلةٍ عن هذا كله، وكأن الأمر لا يعنيهم، ولا يهمهم، ولا يمتُ لهم بصلةٍ لا من قريبٍ ولا من بعيد ؛ فهم غير مدركين لما تعانيه الأمة من مآسٍ، ولا يكادون يشعرون ـ مجرد شعور ـ بما تمرُ به الأمة من أوضاعٍ محزنةٍ، وواقعٍ مؤلمٍ ومؤسفٍ يتمثل فيما أصاب ويصيب المسلمين في كثيرٍ من بلاد المسلمين وغيرها من بلاد العالم يومًا بعد يوم، وحينًا بعد حين.

إن ذلك كله ليس إلا نتيجةً طبيعيةً لتقصيرنا وغفلتنا جميعًا عن أداء ما يجب علينا أداؤه من واجباتٍ وحقوقٍ تؤدي في النهاية إلى الرجوع إلى الله تعالى، والعودة الصادقة إلى سبيله القويم الذي ارتضاه لنا، وكفل لنا معه العزة والكرامة والنصر والتأييد في الدنيا والآخرة.

وأن نعلم يقينًا أن ما أصابنا من فتنٍ ومحن، وذلةٍ وصغار لم يكن ليحصل لولا أننا ابتعدنا عن منهج الله سبحانه، وفرّطنا في الالتزام بأوامره جل في عُلاه، وأصبحنا نعيش عيش المترفين الغافلين الذين يتهاونون في كثيرٍ من صغائر الذنوب القولية والفعلية حتى تصبح تلك الصغائر (مع الإصرار عليها وعدم التوبة منها) من الكبائر التي توجبُ مقت الله تعالى وغضبه ـ والعياذ بالله، وتُعجِّل بحلول عقابه (أجارنا الله وإياكم من ذلك). قال تعالى: ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (سورة النحل: ٣٤).

فيا إخوة الإيمان في كل مكان :

كم من ذنبٍ نأتيه في السر والعلن ؟!

وكم من خطيئةٍ نرتكبها ونحن عنها غافلون ؟!

وكم من منكرٍ نراه فلا ننكره ولا نغيره ؟!

وكم من سيئةٍ نقع فيها فلا نُتبعها بالتوبة والاستغفار ؟!

إننا والله في غفلةٍ شديدة، وكأننا قد ضمنَّا أن ما أصاب غيرنا لن يصيبنا، وأن ما حلَّ بهم لن يحل بنا، ناسين أو متناسين أن الله تعالى غيور على محارمه، وأنه يُمهل ولا يُهمل، وأنه إذا أخذ أحدًا لم يفلته، وهذا يعني أن علينا أن نتدارك الأمر، وأن نسارع في العودة إلى الله تعالى، عودةً صادقةً فيها التوبة والإنابة، والندم على ما فات، والإقلاع عن المعاصي والآثام ؛ فلعل الله سبحانه أن يرحمنا، وأن يرفع عنَّا وعن الأمة المسلمة في كل مكان مقته وغضبه، وأن يكفينا الفتن والمحن ما ظهر منها وما بطن، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١٦)
فن تقديم اللقاءات والمُحاضرات

= = =

الحمد لله على كثير آلائه، والشُكر له على عظيم نعمائه، والصلاة والسلام على خاتم رُسُله وأنبيائه، أما بعد ؛

فكثيرةٌ هي المحاضرات واللقاءات والندوات التي تُنظَم في المساجد، أو المعاهد، أو الكليات، أو الأندية الأدبية، أو الرياضية، أو غيرها من الجهات والمرافق الاجتماعية ؛ إلا أن بعضًا منها لا يُحقق الفائدة المرجوة من تنظيمها، بل إن معظم الحضور يخرجون بعد نهايتها بأنفسٍ غاضبةٍ وصدورٍ ضيقة، وقد ارتسمت على وجوههم علامات الدهشة والاستغراب من سوء اختيار مقدِّم اللقاء الذي قضى على جماله، وأفقده حلاوته، وقلل من أهميته وفائدته.

ومن الأمثلة على ذلك ما يُلاحظ على كثيرٍ من المقدِّمين الذين قد يُفسد أحدهم اللقاء ببرودة تقديمه له، أو سوء تصرفه في إدارته، أو عدم درايته بفن تقديم المحاضرات والحوارات، أو جهله التام بكيفية عرض الأسئلة، أو عدم قدرته على تنظيم المداخلات والمناقشات، أو غير ذلك من المآخذ التي تتنوع وتختلف من شخصٍ إلى آخر.

كما أن هناك بعض المقدِّمين الذين تأتي مقدماتهم طويلةٌ جدًا ومُملةٌ إلى حدٍ كبير، حتى إذا قارب الوقت على النهاية أتاح الفرصة للمحاضر الرئيسي ليتحدث بعد أن أخذ كثيرًا من الوقت في تقديمه الباهت.

والبعض الآخر من المقدِّمين يُهمل أسئلة الحضور فلا يُلقي لها بالاً، وقد يختار منها أسوأها وأبعدها عن الموضوع المطروح، ولا يستبعد أن يقع اختياره منها على ما هو سخيفٌ جدًا وغير مناسبٍ لا للمقام ولا للمقال.

وهناك فئةٌ ممن توكل إليهم مهمة التقديم أو إدارة الجلسات فلا يكون همه سوى الالتزام بالوقت المحدد لها التزامًا شديدًا ومُزعجًا، غير آبهٍ بما يُفترض أن يراعيه من المرونة في هذه المسألة التي تُعدُّ تنظيميةً أكثر منها إلزامية ؛ إذ إن بعض الموضوعات تفرض على المقدِّم والمحاضر والحضور زيادة وقت المحاضرة أو اللقاء، أو تمديد وقت المداخلات، وبخاصةٍ متى كان هناك تفاعل إيجابي بين المحاضر والحضور، سواءً بالأسئلة،أو التعليقات، ونحو ذلك مما يستلزم من الجميع التغاضي عن مسألة زيادة الوقت إذا لزم الأمر.

ومن أمثلة سوء تقديم اللقاءات والمحاضرات ما يُلاحظ من بعض المقدِّمين الذين كثيرًا ما يُقاطع المُتحدث، ويقطع عليه حبل أفكاره، وربما خرج بالحديث عن مساره، وغيَّر في موضوعه، ونحو ذلك من الأمثلة والصور المُختلفة التي توضح جميعها أهمية حُسن اختيار مقدِّم المحاضرة أو مدير اللقاء أو الجلسة، وأثر ذلك في نجاحها وتحقيق الفائدة المرجوة منها.

لهذا كله ؛ فإنني أتمنى من الجهات المنظمة للمحاضرات، واللقاءات، والحوارات، والجلسات، ونحوها أن تعطي اهتمامًا كبيرًا، وعنايةً فائقةً بمن يتولى تقديمها وعرض الأسئلة فيها، وإدارة الحوار بين ضيوفها ؛ لأن حُسن الاختيار يعني الكثير، وله أهميةٌ بالغة في نجاح اللقاء وظهوره بالمظهر اللائق، ولاسيما أن بعض

المقدِّمين (وقليلٌ ما هم) يملك قدرةً عجيبةً على إضفاء شيءٍ من المتعة والجاذبية على المحاضرة أو اللقاء أو الحوار، ويُسهم بشكلٍ واضحٍ في نجاحها واكتمال صورتها الجميلة، وتحقيق الفائدة المرجوة منها بجميل عباراته، وحُسن تصرفه، وسرعة بديهته، وخفة ظله.

وختامًا / أسأل الله تعالى أن يوفقنا لكل هديٍ رشيدٍ، وقولٍ سديدٍ، وعملٍ مُفيدٍ، وأن يرزُقنا حب الآخرين وقبولهم. والحمد لله رب العالمين.

(١٧)
حتى لا نحتـــــار

= = =

الحمد لله الذي له الحمد كله، وله الشُكر كُله، وله الفضل كُلُه، وبيده الأمـر كله، وإليه يُرجعُ الأمرُ كُله.

والصلاة والسلام على المربي العظيم، والمعلم الكريم،الذي ما ترك بابًـا مـن أبواب الخير والصلاح والفلاح إلاَّ دلَّنا عليـه، وأرشـدنا إليـه، وعـلى آلـه وصـحبه أجمعين، أما بعد؛

فيعاني كثيرٌ من الناس في هذا الزمان من الحيرة الشديدة، وعدم القدرة على اتخـاذ القرار الصحيح في كثيرٍ من أمور الحياة وشؤونها ؛ إما لأنهم يجهلون ما يترتب عـلى إتيـان هذا الأمر والإقدام عليه، أو لأنهم يخافون المغامرة ويكرهونها ما لم تتبين النتـائج وتُعـرف لهم على وجه مؤكدٍ أو شبه مؤكد. ولأن كثيرًا من شؤون الحياة وأحوالهـا في هـذا الزمـان تجبر الإنسان على الحيرة والوقوف أمامها طويلاً قبل الإقدام عليها، فليس غريبًـا أن تجـد أحدهم يستشيرك في أمرٍ من أمور حياته، والآخر يطلب نصحك في شـأنٍ مـن شـؤونه، والثالث يسألك عن رأيك في مسألةٍ عرضت له، وهكذا....

وهنا أقول : إن ما يقع فيه الناس من الحيرة في شؤون حياتهم ومُجرياتهـا أمـرٌ طبيعي، ولا بد منه في حياتهم ؛ لأنهم لا يعلمـون الغيـب، ولا يعرفـون أيـن يكـون الخير والصلاح ما لم يكن هناك الدليل القاطع والبرهان الواضح عليه. ولكـن هـذه الحيرة لن تنتهي إذا اقتصر الإنسان في ذلك على سؤال الآخرين واستشارتهم وطلب

وجهات نظرهم، دون الرجوع إلى هدي الإسلام العظيم ونهجه المستقيم في هذا الشأن ؛ لأن الآخرين لا يعلمون الغيب، ولا يقدرون على استكشافه.

فما الحل إذن ؟!

إن الحل الأمثل يتمثل في العودة إلى هدي النبوة العظيم في هذا الشأن ؛ حيث أرشدنا معلم الناس الخير ﷺ إلى اداء (صلاة الاستخارة) التي يُسن أن تؤدى في مثل هذه الحالات، فهي سنةٌ لمن أراد أمرًا من الأمور المباحة والتبس عليه وجه الخير فيه. وبيان كيفية هذه الصلاة معروفٌ ومذكورٌ في كتب الفقه والسُنَّة النبوية والثقافة الإسلامية.

فلماذا لا نحرص على أداء هذه الصلاة كلما احتجنا إليها، وكما علَّمنا إياها رسول الله ﷺ؛ إذ ثبت في الحديث الصحيح عن جابرٍ رضي الله عنه، أنه قال :

" كانَ رسولُ اللهَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ في الأُمُور كُلِّهَا كالسُّورَةِ منَ القُرْآنِ، يَقُولُ : إذا هَمَّ أَحَدُكُمْ بالأمر، فَليَركعْ رَكعتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفرِيضَةِ، ثم ليقُلْ : اللَّهُم إِني أَسْتَخِيرُكَ بعِلْمِكَ، وأستقدِرُكَ بقُدْرِتك، وأَسْأَلُكَ مِنْ فضْلِكَ العَظِيم، فإِنَّكَ تَقْدِرُ ولا أَقْدِرُ، وتعْلَمُ ولا أَعْلَمُ، وَأَنتَ علاَّمُ الغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِنْ كنْتَ تعْلَمُ أَنَّ هذا الأمرَ خَيْرٌ لي في دِيني وَمَعَاشي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي » أَوْ قالَ : «عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِله، فاقْدُرْهُ لي وَيَسِّرْهُ لي، ثمَّ بَارِكْ لي فِيهِ، وَإِن كُنْتَ تعْلمُ أَنَّ هذَا الأَمْرَ شرٌّ لي في دِيني وَمَعاشي وَعَاقبةِ أَمَرِي » أَو قال : « عَاجِل أَمري وآجِلِهِ، فاصْرِفهُ عَني، وَاصْرفني عَنهُ، وَاقدُرْ لي الخَيْرَ حَيْثُ كانَ، ثُمَّ رَضِّني بِهِ » قال : ويسمِّي حاجته " (رواه البخاري، الحديث رقم ٦٣٨٢، ص ١١٠٨).

ولماذا - يا إخوة الإيمان - لا نتعلم هذه الصلاة ونُعلمها لأبنائنا وبناتنا وأزواجنا فنكون ممن يُعلِّم الناس الخير ويهديهم سبيل الرشاد ؟

وهنا لا بُد من الإشارة إلى أن أداء المسلم لصلاة الاستخارة إنما يعني أن الإنسان المسلم قد رجع إلى الله تعالى بعد أن استنفد طاقته البشرية وقدراته الإنسانية في هذا الشأن، وبعد أن فكّرَ فيه مليًا، وتأمله طويلاً، فاحتار فيه، ولم يعلم وجه الخير فيه، وعندها كان لا بُد من الرجوع إلى من بيده الأمر كله جل وعلا.

وفي هذا الشأن يحضرني ما أورده فضيلة الشيخ / علي الطنطاوي (رحمه الله تعالى) في أحد كتبه حيث قال : " إن الاستخارة الشرعية ليس فيها اتكال على المصادفات، ولا تعطيل للعقل، ولكن فيها رجوعًا إلى الله سبحانه، وإحياءً للإيمان".

فيا إخوة الإيمان : إن علينا جميعًا أن نحرص على إحياء سنة المصطفى ﷺ، وأداء صلاة الاستخارة متى أشكل علينا أمرٌ من الأمور. وإن مما لا يسع الإنسان المسلم جهله أن نتذكر أنه ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار.

كما أن علينا أن نعلم جميعًا أن أداءنا لصلاة الاستخارة عبادةٌ من العبادات، وطاعةٌ من الطاعات التي نتقرب بها إلى الله تعالى متى أخلصنا النية وحققنا الاتباع لسُنة نبينا وحبيبنا ﷺ.

وإن علينا أن نُدرك تمام الإدراك أن أداء المسلم لصلاة الاستخارة إنما هو نوعٌ من التميز لشخصيته المسلمة، وضربًا من ضروب المحافظة على الهوية المسلمة التي لا يشترك معنا فيها أحدٌ من الناس.

وختامًا، نسأل الله أن يوفقنا لكل خير، وأن يُجنبنا كل شر، والحمد لله رب العالمين.

(١٨)

تاريخنا الهجري بين الاهتمام والإهمال

= = =

الحمد لله الذي بأمره تتصرم الأعوام، وتنقضي السنون والأيام، والصلاة والسلام على خير من صلى وصام، وطاف بالبيت الحرام، نبينا محمد بن عبد الله خير مُعلمٍ وإمام، وعلى آله وصحبه الكرام، وعلى التابعين ومن تبعهم من الأئمة الأعلام. أما بعد ؛

فمنذ أيام مضت، ولد عامٌ هجريٌ جديدٌ، وأشرقت شمسُه مؤذنةً بانتهاء عامٍ كاملٍ مضت أيامه، وانقضت لياليه، وطويت صحائف أعمال العباد فيه ليربح من ربح و ليخسر من خسر ؛ ولأن لهذا الحدث الزمني المُتكرر ارتباطًا وثيقًا بتاريخنا الإسلامي الخالد، وعلاقةٌ مباشرةٌ بهويتنا الإسلامية المميزة، وصلةٌ قويةٌ بمسيرتنا المباركة في هذه الحياة ؛ فإن على الفرد المسلم في أي زمانٍ وكُل مكان أن يولي هذا الحدث حقه من العناية والاهتمام، ولاسيما أنه مرتبطٌ بأحد أكبر وأهم الأحداث في تاريخ أُمتنا المُسلمة التي شاءت إرادة الله تعالى أن تكون آخر الأُمم وأكرمها يوم أن وصفها سبحانه بقوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(سورة آل عمران : ١١٠).

ويتمثل هذا الحدث العظيم في هجرة النبي محمدٍ ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة التي شاء الله تعالى أن تكون نقطة تحولٍ في تاريخ البشرية جمعاء، حيث أخرج الله بها الناس من الجاهلية إلى الإسلام، ومن الظلمات إلى النور، فهي بذلك

أهم حدثٍ في تاريخ الدعوة الإسلامية، حيث كانت بداية انطلاق الكيان السياسي لدولة الإسلام.

وهنا أقول : كم هو جميلٌ ورائعٌ أن يستشعر الإنسان المسلم معاني هذه الهجرة التي تُعد الحد الفاصل بين الإسلام والكفر، والتي تُعدُ سلوكًا ورسالةً ونهجًا رائعًا لتصحيح مسيرة الحياة منذ أن بدأها معلم الناس الخير صلى الله عليه وسلم ومعه صحبه الكرام، وعبر الفترة الزمنية التي سار على نهجها أتباعهم فكانوا شامةً مشرقةً في تاريخ البشرية.

وكم هو مُمتعٌ أن تُخَصَص بعض البرامج الإعلامية مرئيةً كانت أو مسموعةً للحديث عن تاريخنا الهجري المجيد، وخصوصيته الفريدة، وما فيه من الدروس التربوية العظيمة التي يجب علينا جميعًا أن نستشعرها وأن نستلهم دروسها وعبرها.

وكم هو رائعٌ أن يكون ارتباط المسلم بالتاريخ الهجري ارتباطًا دينيًا ودنيويًا خالصًا، ولاسيما أن هذا التاريخ يُعد منظمًا رئيسًا لمواسم العبادات الإسلامية، ومحدِّدًا لمواعيدها الزمانية كما هو الحال في الصيام، والحج، والعيدين، ونحوها.

وكم هو مفيدٌ أن تُفرد وسائل الاتصال والإعلام المختلفة في مجتمعنا مساحاتٍ كافيةٍ للحديث عن العام الهجري المنصرم، وما تم فيه من أحداثٍ بارزةٍ وإنجازاتٍ عظيمةٍ في مختلف المجالات والميادين الدعوية، والفكرية، والعلمية، والتعليمية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، وغيرها سواءً على المستوى المحلي أو المستوى العالمي.

وكم هو متميزٌ أن نعتز في هذه البلاد خاصة، وفي غيرها من بلاد المسلمين

عامة بتاريخنا الهجري العظيم الذي لا شك أنه يستحق منا جميعًا عنايةً أكبر و اهتمامًا أكثر في جميع شؤون حياتنا.

وكم هو مُشَرِّفٌ لنا جميعًا أن نُحافظ على هويتنا الإسلامية وخصوصيتنا الحضارية من خلال احترامنا لتاريخنا الهجري، وحرصنا على التعامل به دون سواه في مختلف شؤون حياتنا، فإذا كانت الشعوب الغربية تعتز بتاريخها وحضارتها، وتتمسّك بمعطياتها وخصائصها ومعالمها، وتحرص على التعامل بها ومن خلالها، وإذا كانت الشعوب الشرقية تفتخر بتاريخها وماضيها، وتربط ذلك كله بكل تعاملاتها في حاضرها ؛ فإن علينا نحن أُمة الإسلام أن نعتز ونفتخر ونشرُف بتاريخنا الهجري المجيد، الذي كانت بدايته إيذانًا بخروج البشرية من الظلام إلى النور، وتخليصها من الظلم والعدوان والجاهلية.

وهنا لا بُد من التأكيد على أن من أوجب الواجبات أن نحرص على التعامل بتاريخنا الهجري، والتمسك به في مختلف شؤون حياتنا الحالية والمُستقبلية، على اعتبار أنه أحد أبرز وأهم معطيات الحضارة الإسلامية التي خدمت مسيرة الحياة البشرية، والتي تؤهله لأن يكون تاريخًا للبشر كافةً، لا للمسلمين خاصةً.

فيا إخوة الإيمان : ليكن تاريخنا الهجري العظيم محل تقديرنا واحترامنا في المقام الأول، ولنحرص على تفعيل التعامل به في مختلف مجريات حياتنا.

وليكن اعتزازنا بالمحافظة عليه والتعامل به في شتى الميادين نابعًا من اعتزازنا الذاتي بتاريخ أمتنا المجيد ومسيرتنا الأُممية المباركة، وألاّ نرضى أن نستبدله بغيره، وألاّ نُهمله أو نتجاهله لأي سببٍ كان.

ولتكن عنايتنا به وحبنا لـه انطلاقًـا مـن حُبنـا لـديننا الإسـلامي الحنيـف، وحرصنا على التمسك بهويتنا الحضارية المتميزة التي أعزنا الله بها ومهما ابتغينا العـزة في غيرها فلن نجدها ولن نحصل عليها.

وفق الله الجميع لما فيـه الخـير والـسداد والهدايـة والرشـاد، والحمـد لله رب العباد.

(١٩)

دور النشر واغتنام المواسم

= = =

الحمد لله الذي كتب الأجر العظيم على العمل القليل تكرمًا منه وفضلاً، والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمدٍ بن عبد الله الذي كان أسرع الناس إلى فعل الخيرات، وأسبقهم إلى أداء الطاعات، وأحرصهم على اغتنام المواسم والأوقات، وعلى آله الطاهرين، وصحابته الطيبين، أما بعد:

فقد دأبت بعض دور النشر والمكتبات النشطة على اتباع بعض الطرق والوسائل التسويقية المختلفة لمطبوعاتها، كأن تُعد الدار مطويةً أو كُتيبًا صغيرًا يشتمل على المعلومات الخاصة بالدار كالعنوان وأرقام الهواتف ومُخطط الموقع، ومُلخصٍ مُختصرٍ لمجموعة إصداراتها مع صورٍ للأغلفة وسعر النسخة الواحدة من كل عنوان. وقد تكون هناك بعض التعليمات الخاصة بكيفية الشراء وقسيمة الطلب ونحو ذلك، ثم تقوم الدار بإرسالها إلى القراء في كل مكانٍ بكمياتٍ كبيرةٍ عن طريق صناديق البريد العامة أو الخاصة، أو عن طريق المدارس والمعاهد والأندية والمكتبات والجمعيات ومعارض الكتاب ونحوها. عندئذٍ يقوم القارئ بالاطلاع على محتويات هذه المطوية، فإذا وجد بُغيته قام بتعبئة بيانات القسيمة وأرفقها بشيكٍ بنكيٍ ثم أرسلها إلى العنوان المحدد للدار التي ما أن يصلها الطلب حتى تتولى بدورها إرسال الكُتب المطلوبة إلى صاحبها على عنوانه.

ومع أن لهذه الطريقة العديد من الإيجابيات كتوفير فكرةٍ مختصرةٍ عن محتوى بعض الكتب للقارئ قبل الشراء، وتوفير عناء البحث في المكتبات والتنقل بينها ؛

إلا أن عليها بعض السلبيات و المآخذ، فقد تخدع بعض القراء بعناوين جذابةٍ وعباراتٍ موهمةٍ فيندفع لشراء ما لا يحتاج إليه، وقد يتأخر وصول الكتب المطلوبة، بل إنها قد تكون في حال رديئةٍ وتالفةٍ عند وصولها، إضافة إلى أنها قد تخلط في كثير من الأحيان بين الجيد من الكتب والرديء، ولا تفرق بين النافع والضار بحجة إرضاء الأذواق وتلبية الرغبات.

وهنا أتسأل لماذا لا تقوم دور النشر والمكتبات الكبيرة في بلادنا بدراسة إمكانية الإفادة من إيجابيات هذه الطريقة التي تعد وسيلةً تسويقيةً جيدةً لمطبوعاتها، إلى جانب كونها وسيلةً إعلاميةً ودعائيةً ممتازةً وبخاصةٍ في بعض المواسم على مدار العام كبداية العام الهجري، والإجازة الصيفية، وبداية العام الدراسي، فشهر رمضان المبارك، والعيدين، وأخيرًا موسم الحج من كل عام.

وهنا تجدر الإشارة إلى ضرورة اغتنام خدمات وسائل الاتصال الحديثة التي عُرفت في هذا العصر كالهاتف الجوال، والقنوات الفضائية، والشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، فهي في مجموعها يمكن أن تُقدِّم خدماتٍ عديدةٍ تُمثل فرصةً لا تُعوض لمن أحسن اغتنامها وتوظيفها بالشكل المُناسب، ولاسيما في بعض المناسبات من خلال بعض القنوات التلفزيونية، والمواقع والمنتديات الإنترنتية وما في حُكمها والتي تحظى بإقبالٍ شديدٍ وكبيرٍ من مختلف الفئات العُمرية في كل مكانٍ من العالم.

إنها مجرد فكرة أطرحها بين يدي القائمين على دور النشر والمكتبات في بلادنا، مؤملاً أن تُدرَس بشكلٍ جيدٍ وإيجابيٍ حتى يُمكن الإفادة منها في نشر العلم والمعرفة والثقافة بين الناس، مع ضرورة الحرص على تجنب ما قد يترتب عليها من المآخذ والسلبيات. والله الموفق والهادي لما فيه الخير والصلاح.

(٢٠)
جريمة الانتحـار.. (الأسباب و العلاج)

= = =

الحمد لله رب العالمين، ولي الصالحين، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين، نبينا محمدٍ بن عبد الله الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحابته أجمعين، أما بعد؛

فتنطلق **نظرة الدين الإسلامي الحنيف إلى الإنسان** من كونه مخلوقًا مكرّمًا ومُفضلاً على كثيرٍ من المخلوقات الأُخرى في هذا الكون، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (سورة الإسراء: الآية ٧٠).

من هنا فإن اعتداء الإنسان على نفسه بالقتل أو ما يُعرف بالانتحار يُعد جريمةً بشعةً ومُفزعةً لكونها اعتداءً سافرًا وغير مُبررٍ على النفس التي جعلها الله تعالى أمانةً عند صاحبها.

ومما لا شك فيه أن تزايد نسبة حوادث الانتحار في مجتمعنا يُعد أمرًا طارئًا ومُستغربًا ولاسيما أننا- ولله مزيد الحمد- نعيش في مجتمعٍ مسلمٍ يحترم النفس الإنسانية، ويُعلي من شأنها، ويُحرِّم قتلها أو تعريضها لأي نوعٍ من أنواع الإيذاء القولي أو الفعلي ؛ انطلاقًا من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، وتوجيهاته العظيمة التي نهت عن ذلك الفعل الشنيع، وشدّدت الوعيد لمن يأتيه أو يُسهم فيه بأي شكلٍ من الأشكال.

وفي اعتقادي أن هناك **بعض العوامل الاجتماعية والنفسية التي قد تدفع بالإنسان**

الجاهل إلى الانتحار، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

١) ضعف الوازع الديني عند الإنسان، وعدم إدراك خطورة هذا الفعل الشنيع والجريمة الكُبرى التي يترتب عليها حرمان النفس من حقها في الحياة ؛ إضافةً إلى التعرض للوعيد الشديد والعقاب الأليم في الدار الآخرة.

٢) عدم اكتمال المعنى الإيماني في النفس البشرية ؛ إذ إن الإيمان الكامل الصحيح يفرض على الإنسان الرضا بقضاء الله تعالى وقدره، وعدم الاعتراض على ذلك القدر مهما بدا للإنسان أنه سيءٌ أو غير مرضٍ. ولا شك أن الانتحار لا يخرج عن كونه اعتراضًا على واقع الحال، ودليلاً على عدم الرضا به.

٣) غلبة الظن الخاطئ عند المنتحر أنه سيضع بانتحاره وإزهاقه لنفسه حدًا لما يعيشه أو يُعانيه من مشكلاتٍ أو ضغوطٍ أو ظروفٍ سيئةٍ، وهذا مفهومٌ خاطئٌ ومغلوطٌ وبعيدٌ كل البُعد عن الحقيقة.

٤) الجهل والجزع وعدم الصبر، والاستسلام لليأس والقنوط وما يؤدي إلى ذلك من الهواجس والأفكار والوساوس.

وقد يقول قائلٌ : **لماذا لم يعرف مجتمعنا هذه الظاهرة إلا مؤخرًا ؟**

وهنا تأتي الإجابة لتُرجع ذلك إلى أسبابٍ عديدةٍ يأتي من أبرزها :

١ – ضعف الوازع الديني عند بعض الأفراد أو الفئات التي تجهل خطورة نتائج هذا السلوك المنحرف، وتجهل الحكم الشرعي لهذا الفعل المُحرَّم بنص القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢ – الانفتاح الإعلامي والثقافي غير المنضبط الذي نعيشه في مجتمعنا المعاصر، الأمر الذي دعا إلى تقليد الآخرين والتأثر بهم في كل شأنٍ من شؤونهم، وهو أمرٌ غيرُ محمودٍ لما فيه من ضياع الهوية واستلابها.

٣ –كثرة المشكلات الأُسرية التي أصبح مجتمعنا يعانيها ؛ والتي ترتب على انتشارها نتائج مؤسفة مثل : الأمراض النفسية، والتفكك الأُسري، وانتشار بعض الظواهر الاجتماعية السلبية الأُخرى التي يأتي من أبرزها جريمة الانتحار.

٤ –التأثر الشديد – ولاسيما عند صغار السن ومحدودي الثقافة –بما تبثه القنوات الفضائية من أفكارٍ وأُطروحاتٍ وموضوعاتٍ تحثُ بصورةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرة على الانتحار، وتجعل منه حلاً عاجلاً وسريعًا لكثيرٍ من المشكلات النفسية والاجتماعية التي يعاني منها بعض الناس في بعض المجتمعات.

أما **علاج هذه الظاهرة** فلا يمكن أن يتم إلا بالعودة الصادقة إلى الله تعالى، والالتزام الصادق بما أمر الله به من أقوالٍ وأعمالٍ وأوامر ونواهٍ ؛ جاءت في مجموعها مُمثلةً لدور التربية الإسلامية ومؤسساتها الاجتماعية المختلفة في تحصين الفرد وحمايته من هذا الانحراف السلوكي الخطير عن طريق التالي :

أ) التمسك بمبادئ وقيم وتعاليم وتوجيهات وأخلاق التربية الإسلامية الصحيحة، والعمل على تطبيقها في واقعنا المعاصر لما تُقدمه من حلولٍ ناجحةٍ لجميع المشكلات والظواهر السلبية في المجتمع.

ب) زيادة الجرعات التوعوية اللازمة لأفراد وفئات المجتمع عن طريق مختلف الوسائل الإعلامية والتعليمية ؛ لبيان خطر جريمة الانتحار وبشاعتها، وما يترتب

عليها من نتائج مؤسفةٍ وعواقب وخيمةٍ سواءً على مستوى الفرد أو المجتمع.

ج) مراقبة الله تعالى في مختلف الأعمال والأقوال، وفي كل شأنٍ من شئون الحياة عند الإنسان ؛ إذ إن من راقب الله تعالى وخافه واتقاه لن يستحوذ عليه الشيطان، ولن يلقي بنفسه إلى التهلكة مهما كان ؛ لأنه يعلم أنه سيُسأل عن ذلك أمام الله تعالى.

د) محاولة تفهم الظروف والأسباب التي قد تدفع بعض أفراد المجتمع إلى محاولة الانتحار وإزهاق الأرواح، ومن ثم العمل على مد يد العون لهم، ومساعدتهم في حلها وعلاج اسبابها. وبذلك يتم القضاء على أسباب هذه الظاهرة ودواعيها بإذن الله.

هـ) إخضاع الظواهر السلبية في المجتمع للدراسة والبحث حتى تُعرف أسبابها ودواعيها، ومن ثم تبدأ خطوات الوقاية منها، وإيجاد العلاج المناسب لها.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن حل هذه المشكلة والقضاء عليها مسؤوليةٌ تشترك في القيام بها مختلف المؤسسات الاجتماعية كالمنزل، والمدرسة، والمسجد، والنادي، وأماكن العمل، ووسائل الإعلام، وغيرها من المؤسسات ذات العلاقة بحياة الإنسان في المجتمع.

وفي الختام، نسأل الله تعالى أن يحفظنا جميعًا من كل شر، وأن يوفقنا إلى طاعته، وأن يرزقنا حياةً طيبةً كريمةً سوية، وأن يختم لنا بالخاتمة الحسنة، وصلى الله وسلم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

(٢١)
التربية الإسلامية و حُــب الوطن

= = =

الحمد لله حمدًا حمدا، والشُكر لله شُكرًا شكرا، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المُتقين، وقدوة الناس أجمعين، وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد ؛

فتنطلق التربية الإسلامية في تعاملها مع النفس البشرية من منطلق الحب الإيماني السامي ؛ الذي يملأ جوانب النفس البشرية بكل معاني الانتماء الصادق، والولاء الخالص. ولاشك أن حب الوطن من الأمور الفطرية التي جُبل الإنسان عليها، فليس غريبًا أبدًا أن يُحب الإنسان وطنه الذي نشأ على أرضه، وشبَّ على ثراه، وترعرع بين جنباته. كما أنه ليس غريبًا أن يشعر الإنسان بالحنين الصادق لوطنه عندما يُغادره إلى مكانٍ آخر، فما ذلك إلا دليلٌ على قوة الارتباط وصدق الانتماء.

وحتى يتحقق حب الوطن عند الإنسان فلا بُد من تحقق صدق الانتماء إلى الدين أولاً، ثم الوطن ثانيًا ؛ إذ إن تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وتوجيهاته تحُثُ الإنسان على حب الوطن ؛ ولعل خير دليلٍ على ذلك ما جاء عن النبي ﷺ، أنه وقف يُخاطب مكة المكرمة مودعًا لها وهي وطنه الذي أُخرج منه، فقد صحَّ عن عبد الله بن عباسٍ (رضي الله عنهما) أنه قال : قال رسول الله ﷺ، لمكة : " ما أطيبكِ من بلد، وأحبَّكِ إليَّ، ولولا أن قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيركِ " (الترمذي، الحديث رقم ٣٩٢٦، ص ٨٨٠).

ولولا أن الرسول ﷺ، وهو مُعلم الإنسانية يُحب وطنه لما قال هذا القول الذي لو أدرك كلُّ إنسانٍ مسلمٍ معناه لرأينا حب الوطن يتجلى في أجمل صورهِ

وأصدق معانيه، ولأصبح الوطن لفظًا تُحبه القلوب، وتهواه الأفئدة، وتتحرك لذكره المشاعر. وإذا كان الإنسان يتأثر بالبيئة التي ولد فيها، ونشأ على ترابها، وعاش من خيراتها ؛ فإن لهذه البيئة عليه (بمن فيها من الكائنات، وما فيها من المكونات) حقوقًا وواجباتٍ كثيرةً تتمثل في حقوق الأُخوة، وحقوق الجوار، وحقوق القرابة، وغيرها من الحقوق الأُخرى التي على الإنسان أن يُراعيها وأن يؤديها على الوجه المطلوب وفاءً وحبًا منه لوطنه.

وإذا كانت حكمة الله تعالى قد قضت أن يُستخلف الإنسان في هذه الأرض ليعمرها على هدى وبصيرة، وأن يستمتع بما فيها من الطيبات والزينة، لاسيما أنها مُسخرةٌ له بكل ما فيها من خيراتٍ ومعطيات ؛ فإن حُب الإنسان لوطنه، وحرصه على المحافظة عليه واغتنام خيراته ؛ إنما هو تحقيقٌ لمعنى الاستخلاف الذي قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ (سورة هود: الآية ٦١). وانطلاقًا من ذلك فإنه يمكن القول : إن دور التربية الإسلامية يتمثلُ في تنمية الشعور بحب الوطن عند الإنسان في ما يلي :

(١) تربية الإنسان على استشعار ما للوطن من أفضالٍ سابقةٍ ولاحقةٍ عليه (بعد فضل الله سبحانه وتعالى) منذ نعومة أظفاره، ومن ثم تربيته على رد الجميل، ومجازاة الإحسان بالإحسان لاسيما أن تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف تحث على ذلك، وترشد إليه كما في قوله تعالى : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ (سورة الرحمن : ٦٠).

(٢) الحرص على مد جسور المحبة والمودة مع أبناء الوطن في أي مكانٍ منه لإيجاد جوٍ من التآلف والتآخي والتآزر بين أعضائه الذين يمثلون في مجموعهم جسدًا

واحدًا مُتماسكًا في مواجهة الظروف المختلفة.

(٣) غرس حب الانتماء الإيجابي للوطن، وتوضيح معنى ذلك الحب، وبيان كيفيته المُثلى من خلال مختلف المؤسسات التربوية في المجتمع كالبيت، والمدرسة، والمسجد، والنادي، ومكان العمل، وعبر وسائل الإعلام المختلفة مقروءةً أو مسموعةً أو مرئية.

(٤) العمل على أن تكون حياة الإنسان بخاصةٍ والمجتمع بعامةٍ كريمةً على أرض الوطن، ولا يُمكن تحقيق ذلك إلا عندما يُدرك كل فردٍ فيه ما عليه من الواجبات، فيقوم بها خير قيام ويؤديها أحسن أداء.

(٥) تربية أبناء الوطن على تقدير خيرات الوطن ومعطياته، والمحافظة على مرافقه ومُكتسباته التي من حق الجميع أن ينعُم بها، وأن يتمتع بحظه منها كاملاً غير منقوص.

(٦) الإسهام الفاعل والإيجابي في كل ما من شأنه خدمة الوطن ورفعة شأنه سواءٌ أكان ذلك الإسهام قوليًا أو عمليًا أو فكريًا، وفي أي مجالٍ أو ميدان ؛ لأن ذلك واجب الجميع ؛ وهو أمرٌ يعود عليهم بالنفع والفائدة على المستوى الفردي والاجتماعي.

(٧) التصدي لكل أمرٍ يترتب عليه الإخلال بأمن وسلامة الوطن، والعمل على رد ذلك بمختلف الوسائل والإمكانات الممكنة والمُتاحة.

(٨) الدفاع عن الوطن عند الحاجة إلى ذلك بالقول والعمل.

وفي الختام ؛ نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعًا لما فيه الخير والسداد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

(٢٢)
المؤسسات التربوية والتعليمية ودورها في تحقيق معنى الوطنية

= = =

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ؛ أما بعد:

فالوطنية صفةٌ مُشتقةٌ من الوطن الذي يعني مكان إقامة الإنسان ومحل معيشته مع من حوله من كائناتٍ، وما حوله من مكونات.

وهنا يُلاحظ أن الإنسان لا بُد وأن يكون مرتبطًا مع من في مجتمعه بالعديد من الروابط الاجتماعية والمصالح المُشتركة. وليس غريبًا أبدًا أن يُحب الإنسان وطنه الذي عاش فيه، ونشأ بين ربوعه ؛ إذ إن ذلك أمرٌ فطريٌ وسلوكٌ طبيعيٌ وعاطفةٌ إنسانيةٌ يشترك فيها الناس جميعًا على اختلاف الأزمنة والأمكنة. وهنا يجب تأكيد أن الوطنية الصادقة المنضبطة لا تتعارض مع تعاليمَ الدين الإسلامي الحنيف وتوجيهاته التي تحث في مجموعها على محبة الوطن وصدق الانتماء إليه، وقد أشارت بعض آيات القرآن الكريم في معرض حديثه عن فضائل الصحابة الكرام الذين هاجروا من ديارهم، وضحوا بأوطانهم في سبيل الله تعالى إلى شيءٍ من ذلك، قال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (سورة الحشر: الآية ٨).

وليس هذا فحسب، فقد أشارت السُنة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم - إلى حب الإنسان لوطنه، وهو ما تمثل في حب الرسول

الكريم ﷺ، لمكة المكرمة وهي بلده وموطنه الأصلي، فقد ثبت عن ابن عباسٍ - رضي الله عنهما - أنه قال : قال رسول الله ﷺ لمكة :

" ما أطيبكِ من بلدٍ، وأحبكِ إليَّ، ولولا أن قومي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيرك " (الترمذي، الحديث رقم ٣٩٢٦، ص ٨٨٠).

والمعنى أن حب الوطن في الإسلام أمرٌ واردٌ ولا غرابة فيه إذا كان يعني حب الوطن وصدق الانتماء إليه. وقد دعا إليه الإسلام شريطة أن يكون ذلك الحب للوطن مُتفقًا مع تعاليم الدين وتوجيهاته، وبعيدًا عن العنصرية المذمومة، والعرقية المقيتة، والشعوبية البغيضة، والقومية الرخيصة التي تتنافى جميعًا مع المعنى الحقيقي للوطنية الحقة.

ولأن في كل مجتمعٍ مؤسساته التربوية والتعليمية التي تُعنى بتنشئة أفراده وتربيتهم وتعليمهم ؛ فإن على المؤسسات التربوية والتعليمية في بلادنا أن تحرص على تحقيق المعنى الصحيح للمواطنة الحقة التي نطمح جميعًا إلى تحقُّقها من خلال التالي :

١ -الحرص على تحقيق الهدف الرئيس والغاية العُظمى من العملية التربوية الإسلامية المُتمثلة في إعداد الإنسان العابد الصالح، والمجتمع الواعي الذي يقوم على الإيمان الصادق بالله تعالى ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ ﷺ نبيًا ورسولاً.

٢ -التمسك التام والمحافظة الكاملة على الهوية الإسلامية المُميزة التي ينفرد بها النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية عن غيره من الأنظمة التعليمية المُعاصرة ؛ من خلال العناية بكل ما يمتاز به من خصوصيات مُتميزة، والعمل على تأكيدها بمختلف الطرائق والكيفيات الممكنة، وعدم التخلي عنها أو عن بعضها مهما

كانت الأسباب أو الدواعي.

٣ -غرس مبدأ الاعتزاز بالهوية الإسلامية في النفوس من خلال توظيف مُفردات و مناشط النظام التربوي والتعليمي في هذه المؤسسات المختلفة لهذا الشأن، انطلاقًا من أهمية الشعور بواجب تنمية روح الولاء للشريعة الإسلامية السمحة، والعودة الجادة إلى رصيد الأُمة الثقافي ومخزونها الفكري الأصيل، والعمل على توظيفه توظيفًا حضاريًا يُعيد له التألق والحيوية، ويُعينه على مواجهة مختلف التحديات المُعاصرة والمُستقبلية، وكشف زيفها وبطلان دعواتها وفي مُقدمتها الإرهاب والتطرف والغلو.

٤ -العمل الجاد على استمرار تقييم وتطوير خطط وبرامج النظام التعليمي في مختلف المؤسسات التربوية والتعليمية سواءً فيما له علاقة بالأهداف، أو المحتويات المنهجية، أو أساليب التدريس، أو آليات التقويم، أو آليات التدريب، أو إعداد المعلم، أو غيرها مما له علاقة بالنظام التربوي والتعليمي. والحرص في هذا الشأن على الإفادة الكاملة من البرامج العالمية المتخصصة في مُختلف المجالات بما لا يتعارض و تعاليمَ وتوجيهاتِ ديننا الإسلامي الحنيف، ولا يختلف مع ما نصت عليه سياسة التعليم في بلادنا.

٥ -توظيف النظام التعليمي في هذه المؤسسات التعليمية بكامل طاقاته وجميع إمكاناته المُختلفة لتنمية الوعي الإسلامي الصحيح البعيد عن التطرف والإرهاب والغلو، والمتفاعل إيجابيًا مع كل جديدٍ ومُفيد شريطة أن يكون ذلك التفاعل نافعًا ومفيدًا لمجتمعنا، وغير متعارضٍ و تعاليمَ وتوجيهاتِ ديننا الحنيف في

أي شأنٍ من شؤون الحياة.

وختامًا / أسأل الله الكريم، رب العرش العظيم أن يحفـظ علينـا أمننـا، وأن يديم علينا وعلى إخواننا المسلمين في كل مكانٍ نعمة الأمن والإيمان، والحمد لله رب العالمين.

(٢٣)
خواطر حول المعنى الحقيقي للانتماء في يومنا الوطني

= = =

الحمد لله مالك الملك، وملك الملوك، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير، نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن موضوع حديثنا في هذه العُجالة يتمثل في محاولة الوقوف على المعنى الحقيقي للانتماء في يومنا الوطني، ولاسيما أننا نُدرك تمامًا أنه يومٌ تاريخيٌ يُعبّرُ عن توحيد كيان المملكة المبارك إن شاء الله تعالى، ويروي للأجيال ملحمةً كُبرى كان فارسها الملك / عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (رحمه الله).

وانطلاقًا من أن في حياة الأمم والشعوب بعض الأيام المجيدة الخالدة في ذاكرة أبنائها ؛ فإننا في هذه البلاد الغالية (المملكة العربية السعودية) نفتخر بيومنا الوطني الذي نعُده مناسبةً غاليةً وعزيزةً إلى نفوسنا ؛ لأنه يعني لنا الكثير، ويُمثل لنا رمزًا خالدًا وذكرىً مُتجددة.

ولأننا في مثل هذا اليوم من كل عامٍ نسترجع بكل فخرٍ واعتزازٍ فصول ملحمةٍ رائعةٍ ورائدةٍ، كان فارسها الأول المؤسس الباني الملك / عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود – يرحمه الله –، الذي أسس بفضل الله تعالى ثم بإيمانه وجهاده وجهده، وتخطيطه المدروس هذا الكيان العظيم المتمثل في المملكة العربية السعودية.

وفي هذه المناسبة المجيدة نشعر ببهجةٍ كبيرةٍ بيوم الوحدة الوطنية وتأسيس هذا الكيان الكبير، الذي يعيش – من فضل الله تعالى – في أوج الجِد وقمة المجد.

وعلينا جميعًا أن نتعامل مع هذه الذكرى بمزيدٍ من الجد والاجتهاد، والعمل الدائب مع قيادتنا الحكيمة، حتى نواصل البناء والعطاء، ونعمل على تعميق معنى الانتماء الحقيقي لهذا الوطن، والتعاون الدائم على البر والتقوى.

و كم أتمنى في يومنا الوطني ألاّ يكون احتفاؤنا بهذا اليوم مجرد احتفاءٍ بذكراه السنوية من خلال وسائل الإعلام فقط، أو من خلال بعض الأناشيد الوطنية التي تُبثُ عبر قنوات التلفاز، وموجات الإذاعة.

أو من خلال تلك الأحاديث والمقالات التي تمجد المؤسس الراحل / الملك عبد العزيز ـ يرحمه الله.

أو من خلال الموضوعات الصحفية التي تتحدث عن الخطط التنموية والحضارية للمملكة في الماضي والحاضر والمستقبل.

أو من خلال تلك الأعلام الخضراء التي ترفعها الأيدي وتُلوح بها في الساحات والشوارع.

أو من خلال تلك الأشرطة والزينات الملونة التي تنتشر في ذلك اليوم لتُزيِّن واجهات المحلات في الأسواق والمجمّعات والميادين.

أو من خلال رفع بعض الشعارات والعبارات الإعلامية الرنانة.

أو من خلال المسيرات الجماعية وما تشتمل عليه من الرقصات والاستعراضات التي تجوب الشوارع والطرقات.

أو نحو ذلك من المظاهر التي أعلم يقينًا ويعلم معي كل منصفٍ أنها مظاهر (مصطنعة) وغير ناضجة ؛ إذ إنها في حقيقتها تُفقد ذلك اليوم معناه الحقيقي الذي

يُفترض أن نحرص على غرسه في الأذهان وتنميته في النفوس ؛ فالانتماء الذي يُفترض أن ننشُده عندما نحتفي باليوم الوطني يعني الكثير والكثير، ولاسيما أن اليوم الوطني أكبر في معناه وأعمق وأسمى في دلالاته من كل ما سبق من مظاهر سطحيةٍ و مكرورة.

وفيما يلي بعض التصورات والآمال التي أتمنى أن نعيها، وأن نعمل بها عندما نحتفي بهذا اليوم في المستقبل إن شاء الله تعالى، والتي تفرض علينا أن نُدرك أن :

= اليوم الوطني يوجب علينا جميعًا أن نحمد الله تعالى، وأن نشكره بالقول والعمل والنية على ما نحن فيه من نعمٍ كثيرةٍ لا يمكن أن نُحصي عددها، والتي من أجلَّها وأعظمها أننا ولله مزيد الحمد والشكر نعيش في وطنٍ واحدٍ مُتجانسٍ آمنٍ مُستقر.

= اليوم الوطني يعني التأكيد على تمسكنا قيادةً وشعبًا بالعقيدة الإسلامية السمحة، التي نعلم جميعًا أنه لا عز لنا، ولا مجد، ولا فخر إلا بالتمسك الصادق بها في كل شأنٍ من شؤون الحياة.

= اليوم الوطني يعني أن يُحب الإنسان وطنه الذي يعيش فيه، وأن يترجم هذا الحب أقوالاً صادقةً، وأفعالاً نافعةً خيرةً. وألاّ يدَّخر جهدًا في خدمته ونُصرته بكل ما يستطيعه ويملكه من إمكاناتٍ وطاقاتٍ وقدراتٍ و استعدادات.

= اليوم الوطني يعني أن يظل الإنسان السعودي محورًا فاعلاً، وركيزةً ثابتةً لكافة خطط وبرامج التنمية الشاملة في كافة مناحي الحياة.

= اليوم الوطني يعني أن يتحقق للإنسان السعودي المزيد من الوعي الحضاري الذي يؤهله لتحقيق معنى الانتماء، وإدراك أهمية دوره الإيجابي والفاعل

في استمرار مسيرة الخير والعطاء والبناء بإذن الله تعالى.

= اليوم الوطني يعني الحفاظ على الأمن والاستقرار داخل الوطن، وعدم السماح لأي عابثٍ أو حاقدٍ أو حاسدٍ أو دخيلٍ بالإخلال بأمن الوطن أو المزايدة عليه، واستشعار هذه المسؤولية العظيمة عند كل فردٍ من أفراد المجتمع فيصبح الجميع عيونًا ساهرةً لحماية الوطن وحفظ أمنه واستقراره.

= اليوم الوطني يعني التأكيد على المزيد من الإخلاص في العمل، وبذل الجهود الكفيلة – إن شاء الله تعالى – بتحسين الإنتاج وجودة المخرجات في مختلف المجالات والميادين العلمية والعملية.

= اليوم الوطني يعني أن يعي كل مواطن صغيرًا كان أو كبيرًا، ذكرًا أو أُنثى، متعلمًا أو غير متعلم، دوره الفاعل في مهمة بناء الوطن انطلاقًا من قوله صلى الله عليه وسلم : " كلكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته " (البخاري، الحديث رقم ٥٢٠٠، ص ٩٣٠).

= اليوم الوطني يعني إتاحة الفرصة لأبناء الوطن لتحقيق المعنى الحقيقي للانتماء، وتنشئتهم على حب العمل الجاد، ودعوتهم للمشاركة في مختلف القضايا الاجتماعية، ومنحهم الثقة في أنفسهم للنقاش والسؤال والحوار الجاد، والمشاركة الفاعلة ووضع الحلول، حتى يتحقق ارتباطهم بالوطن، ويصدق انتماؤهم له.

= اليوم الوطني يعني تكريس معنى الوحدة الوطنية في نفوس أبناء المجتمع جميعًا، ولاسيما أن بلادنا معنيةٌ بتحقيق الأنموذج الرائع والمثل الحقيقي لتلك الوحدة التي دمجت شمال البلاد بجنوبها، وربطت شرقها بغربها، فكانت النتيجة وحدة الأرض والفكر والمشاعر والطموحات والآمال.

= نعم، إن الانتماء للوطن يتحقق في أجمل صوره وأروع معانيه، عندما نعلم ونتيقن أن اليوم الوطني ليس يومًا واحدًا في العام، ولا ينحصر في وقتٍ مُتكررٍ من كل عام، كما أنه ليس مناسبةٌ تنتهي بانتهاء تاريخها المحدد؛ لكنه عند الصادقين المخلصين يومٌ يمتد ويستمر كل أيام العام، فكان لزامًا علينا أن نُجدد التذكير فيه بما علينا من واجباتٍ تجاه هذا الكيان، وأن نعمل على تعزيز الانتماء الصحيح للوطن بأن نُترجم الأقوال إلى أفعال، وأن نحول الطموحات والآمال إلى حقائق وأعمال، فما أكثر ما يحتاجه منا هذا الوطن الغالي، ولاسيما أننا يجب أن نقف فيه مع كياننا العظيم للنظر والتأمل في هذه الأسئلة الثلاثة لتي تقول :

- كيف كنا ؟
- وأين نحن ؟
- وإلى أين نتجه ؟

وبعد ؛ فما أجمل و ما أروع أن نرى هذا الوطن في يومه الوطني وهو يسعدُ بحضارةٍ إسلاميةٍ مُعاصرة، تنطلق في عالميتها من منهج وتعاليم ديننا الإسلامي الخالد الذي يقوم الأمر فيه على هدي كتاب الله العظيم، وسنة رسوله الكريم ﷺ، المدعومة بعزيمة أبي بكرٍ الصديق ﷺ، وعدل عمر بن الخطاب ﷺ، ومصحف عثمان بن عفان ﷺ، وسيف علي بن أبي طالبٍ ﷺ، وعلم عبد الله بن عباس ﷺ.

والله تعالى أسأل أن يوفقنا جميعًا في وطننا الغالي خاصةً، وفي أوطان المسلمين عامةً لما يُحبه ويرضاه، والحمد لله رب العالمين.

(٢٤)
الثقـــــلاء

= = =

الحمد لله الذي خلقنا فأحسن خلقنـا، وصـورنا فأحـسن صـورنا، وجعلنـا بفضله وكرمه في أحسن تقويم. والصلاة والسلام على من ربّانا أفضل تربيةٍ، وعلّمنا أكمل تعليم، وعلى آله وصحبه والتابعين. أما بعد؛

فالثقلاء اسم يُطلق على فئةٍ من الناس الذين تضيق بهـم المجـالس، وتتكـدر منهم الخواطر، فلا ترتاح لهم الأنفس، ولا تنشرح لهم الـصدور ؛ لأنهـم لا يـألفون ولا يؤلفون.

وقد تحدَّث عن هذه الفئة من الناس كثيرٌ من الأدباء في أدبهم، وكتب عنهم الكُتَّاب في كُتبهم، ووصفهم الشعراء في قصائدهم ؛ فمنهم من وصفهم لذو اتهم، ومنهم من وصف معاناته معهم، ومنهم من شكا مُر الشكوى من مجالستهم والحديث إليهم.

وفيما يلي تطوّافٌ سريعٌ نستعرض من خلاله ما قيل في شأن الثقلاء على ألسنة العُلماء والشعراء وغيرهم، فقد جاء عن بعض السلف أنه كان إذا استثقل رجلا قال : **" اللّهم اغفر لنا وله، وأرحنا منه "**.

ومما يُروى عن الإمام الشافعي (رحمه الله) أنه كان يقول : **" إن الثقيل يجلس إليَّ فأظن أن الأرض تميل في الجهة التي هو فيها "**.

أما الأعمش فكان إذا رأى ثقـيلاً يقـول : **" ربنـا اكـشف عنـا العـذاب إنـا**

موقنون ".

ويُحكى أن زائرًا من الثقلاء زار أبو العيناء في داره وبادره بقولـه : " لـولا أن أشق عليك لزرتك في منزلك كل يوم ". فقال له أبو العيناء على الفور : **" لا تفعل ؛ فإنك تشُق عليَّ وأنت في بيتك "**.

وقيل لأبي عمرو الشيباني : " لأيّ شيءٍ يكون الثقيل أثقل على الإنسان من الحمل الثقيل ؟ "، فقال : **" لأن الثقيل يقعدُ على القلب، والقلب لا يحتمل ما يحتمل الرأس والبدن من الثقل "**.

كما جاء أن فلاسفة الهند كانوا يقولون : **" النظر إلى الثقيل يورث موت الفجأة "**.

ومما يُحكى أن أحد الناس من الثقلاء قال لمريضٍ: ما تشتهي ؟، فرد المريض قائلاً: أشتهي ألا أراك.

وروي عن سَهْل بن هارون أنه قال : **" من ثَقل عليك بنَفْسه، وغمّك بسُؤاله، فأَعِرْه أُذنًا صَمَّاء، وعينًا عمياء "**.

ولعل من أجمل وأصرح ما قيل فيهم شعرًا، قول أحد الشعراء المبدعين في وصف أحد الثقلاء:

أنـــت يـــا هـــذا ثقيـــلٌ وثقيـــلٌ وثقيـــل

أنـــت في المنظـــر إنـــسانٌ وفي الميـــزان فيـــل

ويقال إن بعض الثقلاء استأذن على عالمٍ فلم يأذن له. فكتب إليه ذلك الثقيل :

هـل لـذي حاجـةٍ إليـكَ سـبيلُ؟ لا طويـلٌ قعـوده بـل قليـلُ!

فأجابه العالم:

أنـت يـا صـاحب الكتـاب ثقيـلٌ وقليـلٌ مـن الثقيـلِ طويـلُ

ويروى عن أحد الشعراء قوله في وصفه لأحد الثقلاء:

يـا مـن تبرمـت الـدنيا بطلعتـهِ كمـا تبرمـت الأجفـان بالـسهدِ

إني لأذكـره حـينًا فأحـسبُه مـن ثقلـه جالـسًا منـي عـلى كبـدي

كما أن هناك أبياتًا شعريةً اشتهرت على الألسن في وصف الثقلاء، وهي منسوبةٌ إلى أمير الشعراء أحمد شوقي، يقول فيها:

سـقط الثقيـل مـن الـسفينة في الـدجى

فبكـى عليـه رفاقـه وترحمـوا

حـتى إذا طـلع الـصباح أتـت بـه

نحـو الـسفينة موجـةٌ تتقـدم

قـالت خـذوه كـما أتـاني سالمـًا

لـم أبتلعـه لأنـه لا يُهـضم

وهنا يمكن القول: إن من أشد أنواع المعُاناة في حياة الناس أن يُبتلى عباد الله بثقيلٍ يعترضهم في شؤون دنياهم ومجريات حياتهم ؛ كأن يرافقهم في سفرٍ طويلٍ، أو يُجاورهم في سكنٍ دائم، أو يُشاركهم في عملٍ مُستمر، أو نحو ذلك مما لا يجدون منه فرارًا، ولا يستطيعون عنه مهربًا، فهم لذلك في همٍ أكيدٍ وكربٍ شديد لا يُفَرجُه

عنهم إلا لطف الله العزيز الحميد.

لهذا كله ؛ فإن على الإنسان المسلم الذي يـؤمن بـالله تعـالى ربًـا، وبالإسـلام دينًا، وبمُحمدٍ ﷺ، نبيًا ورسولاً أن يتحلى بجميل الصفات، وكريم الأخلاق.

وأن يحـرص كـل الحـرص عـلى أن يكـون لطيفًـا في قولـه وعملـه، وسره وعلانيته.

وأن يتلطف مع الآخرين ويعمل على كسب قلوبهم وأسر أفئدتهم.

وأن يجتنب كل ما من شأنه مُـضايقتهم أو الإثقـال علـيهم في أي شـأنٍ مـن شؤون الحياة ؛ لأن الأرواح البشرية تتآلف متى أحبت بعضها، وتتناكر عنـدما تَثْقُـل على بعضها، مصداقًا لإخبار معلم النـاس الخـير ﷺ، الـذي أعلنـه واضـحًا صريحًـا مدويًا في سمع الزمان، وهو يقول فيما صحَّ عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها)، أنها قالت : سمعت النبي ﷺ يقول :

" الأرواح جنودٌ مُجندةٌ ؛ فما تعارف منها ائتلفَ، وما تناكر منهـا اختلـف " (رواه البخاري، الحديث رقم ٣٣٣٦، ص ٥٥٤).

فاللهم إنا نسألك أن ترزقنا حُسن الأخلاق وكريمها فيما بيننا، وأن تمن علينا بتآلف الأرواح وتعارفهـا، وأن تُعيـذنا مـن تنـاكر الأرواح واختلافهـا. وأن تجعلنـا حبيبين هينين لينين فيما بيننا وبين إخواننا المسلمين.

وفي الختام ؛ نسأل الله تعالى أن يوفقنا دائمًا وأبدًا لصالح القول وجميل العمل، وأن يهدينا لما فيه الخير والسداد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

(٢٥)
تربيتنا الأسرية.. إلى أين ؟

= = =

الحمد لله القائل : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم : ٢١)، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ القائل : " خيرُكم خيرُكم لأهله " (رواه الترمذي، الحديث رقم ٣٨٩٥، ص ٨٧٥). وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، أما بعد:

فنقصد بمصطلح **التربية الأُسرية** ذلك النوع من التربية الذي يتم في البيئة الأُسرية، التي لها في المجتمع المسلم صورٌ عديدةٌ ؛ فقد تكون مؤلفةً من الزوج والزوجة فقط، وقد تكون مؤلفةً من الزوجين مع بعض الأطفال، وقد تتألف من أحد الزوجين مع الأطفال، وربما شارك في تكوين هذه الأسرة بعض الأجداد، أو الأعمام، أو الأخوال، أو غيرهم من الأقارب، إضافةً إلى الخدم والمربين ونحوهم في بعض الأحيان. كما أن أفراد الأُسرة قد ينتمون إلى أجيالٍ مختلفةٍ حيث إنها قد تشمل (الأجداد، والآباء، والأبناء).

ولاشك أن للأُسرة أثرًا فاعلاً ودورًا كبيرًا في تربية الإنسان ؛ إذ إنها المحضن الأول الذي يعيش فيه الفرد، وهي الخلية الأولى التي يتكون منها نسيج المجتمع، كما أنها الوسط الطبيعي الذي يتعهد الإنسان بالرعاية والعناية منذ سنوات عمره الأولى. وقد حث الإسلام على تكوينها والاهتمام بها لأثرها البارز والفاعل في بناء شخصية الإنسان وتحديد معالمها منذ الصغر.

وتتكون الأسرة في الغالب من مجموعة أفرادٍ تجمعهم فيها ظروف المعيشة الواحدة ؛ وتربطهم رابطةٌ شرعيةٌ قائمةٌ على المودة والمحبة.

من هنا فإنه يمكن القول : إن الأسرة تُعدُ أهم المؤسسات التربوية الاجتماعية التي لها الكثير من الوظائف، وعليها العديد من الواجبات الأساسية، لاسيما وأن الإنسان يعيش فيها أطول أطوار حياته، فيتشرب منها العقيدة، والأخلاق، والأفكار، والعادات، والتقاليد، وغير ذلك من الصفات والسلوكيات الأُخرى التي يكتسبها من الأُسرة بمن فيها وما فيها من أفراد وظروف وعوامل. ولذلك فإن الأُسرة إما أن تكون مصدر خيرٍ للإنسان، أو معول هدمٍ للدين والأخلاق والقيم.

أما وظائف التربية الأُسرية فكثيرةٌ ومتنوعةٌ ولاسيما أنها تُعنى بتنمية ورعاية جميع الجوانب الشخصية للإنسان في مختلف مراحل عمره. وعلى الرغم من اشتراك الأسرة المسلمة مع غيرها من الأسر في أداء بعض الوظائف التربوية العامة ؛ إلا أن للأُسرة المسلمة بعضًا من الوظائف التربوية المميزة التي يأتي من أبرزها ما يلي :

أ) العمل على تزويد المجتمع المسلم بالذرية الصالحة التي تُحقق قوله ﷺ: " تزوجوا الولود الودود؛ فإني مُكاثرٌ بكم " (رواه النسائي، الحديث رقم ٣٠٢٦، ص ٦٨٠). والتي تكون عاملاً قويًا في تحقق واستمرار الحياة الأُسرية، وضمان استقرارها.

ب) تحقيق عوامل السكون النفسي والطمأنينة لجميع أفراد الأسرة حتى تتم عملية تربيتهم في جوٍّ مُفعمٍ بالسعادة بعيدًا عن القلق والتوتر والضياع. ويأتي ذلك

تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة الروم : ٢١).

ج) حُسن تربية الأبناء والقيام بواجب التنشئة الاجتماعية، والعمل على صيانة فطرتهم عن الانحراف والضلال، تحقيقاً لقوله ﷺ: " كُلُّ مولودٍ يُولدُ على الفطرة فأبواهُ يُهوِّدانِهِ، أو يُنصِّرانِهِ، أو يُمجِّسانِهِ " (رواه البخاري، الحديث رقم ١٣٨٥، ص ٢٢٢).

د) توفير مقومات التربية الإسلامية الصحيحة لأفراد الأسرة عن طريق العناية بمختلف الجوانب الشخصية للإنسان (روحيًا، وعقليًا، وجسميًا). والحرص على توافرها وتكاملها لما لذلك كله من الأثر الكبير في تشكيل وتكوين الشخصية المسلمة السوية، والعمل على تفاعلها وتكيفها مع ما حولها ومن حولها بصورةٍ إيجابيةٍ، ومستمرةٍ طول فترة الحياة.

هـ) الحرص على توعية أعضاء الأسرة وخاصة الصغار منهم بكل نافعٍ ومفيدٍ، والعمل على تصحيح مفاهيمهم المغلوطة، وحمايتهم من كل ما يُهدد سلامتهم وسلامة غيرهم، وتعليمهم الأخلاق الكريمة، والآداب الفاضلة، والعادات الحسنة حتى يشبوا عليها، ويتعودوا على مبدأ التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل.

و) إكساب أعضاء الأسرة الخبرات الأساسية والمهارات الأولية اللازمة لتحقيق تكيفهم وتفاعلهم المطلوب مع الحياة، وإكسابهم الثقة بالنفس، والقدرة على حُسن التعامل مع الآخرين.

أما أبرز الملاحظات التي تؤخذ على تربيتنا الأُسرية ؛ فمنها :

= انعدام العناية من بعض أولياء الأمور ببعض أفراد هذه الأُسرة، وهو ما يتضح في أولئك الصغار الذين يقضون معظم أوقاتهم خارج المنزل دونما رقيبٍ أو حسيبٍ، الأمر الذي ينتج عنه الكثير من المفاسد الأخلاقية، والعادات السيئة، والطباع المنحرفة، ونحو ذلك مما لا تُحمد عقباه.

= ضعف دور التربية الأُسرية في مجتمعنا المعاصر إلى درجةٍ أصبح دورها هامشيًا في معظم الأحيان. فالمدرسة تحظى بنصيب الأسد من عدد ساعات اليوم الواحد، ووسائل الإعلام والاتصال إلى جانب الشارع يحظيان بالبقية الباقية منه، ولا يبقى للأُسرة إلا زمن النوم وربما زمن تناول الطعام.

= تأثر التربية الأُسرية في مجتمعنا بظروف العصر التي جعلت من الأبوين مشغولين جدًا بالسعي خلف لقمة العيش، ومتابعة مجريات الحياة المعاصرة التي أسهمت جميعها في كثيرٍ من التقصير، وربما الإهمال غير المقصود في دورهما الأساسي في العملية التربوية، الأمر الذي ترتب عليه إسناد تلك الأدوار والمهام للمربين أو الخدم أو غيرهم.

= اختلاف النظرة إلى الحياة بعامةٍ بين جيل الآباء وجيل الأبناء، الأمر الذي أسهم في وجود فجوةٍ كبيرةٍ في طريقة التفكير، وكيفية التعامل الأُسري، وهذا بدوره أثر كثيرًا في مدى نجاح تربيتنا الأُسرية التي يعتمد نجاحها إلى حدٍ بعيدٍ على مدى الانسجام والتوافق بين نظرة الجيلين إلى مجريات الحياة.

وبعد؛ فهذه خواطر سريعة حول هذه القضية التي لا شك أنها من القضايا

الجوهرية ذات التأثير الفاعل والمُباشر في مجريات حياتنا، والتي علينا جميعًا أن نعتني بها، وأن نُعيد النظر جديًا في كيفية التعامل معها، وأن نوفيها حقها اللازم من العناية والاهتمام. والله نسأل أن يكتب لنا التوفيق والسداد.

(٢٦)
جمع السُنة النبويَّة في كتابٍ واحدٍ
أمل الملايين من المسلمين.. فهل يتحقق ؟

= = =

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، محمد بن عبد الله المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. أما بعد:

فإذا كانت السنَّة النبوية قد حظيت - بفضل الله تعالى - على مر تاريخ الحضارة الإسلامية باهتماماتٍ فكريةٍ وخدماتٍ علميةٍ جليلةٍ جعلت منها مصدرًا رئيسًا في بعض الميادين العلمية كالتشريع والفقه والقانون ونحوها ؛ إلا أن هناك مجالاتٍ وميادين علميةٍ أُخرى لا تزال في حاجةٍ ماسةٍ ومُلحةٍ للكشف عنها وعن أصولها ومنطلقاتها في السنَّة النبوية، وخاصةً في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية والتربوية وغيرها من العلوم المعاصرة الأُخرى.

وإذا كانت مسألة جمع السنَّة النبويَّة في كتابٍ واحدٍ جامعٍ شاملٍ لميراث النبوة العظيم، وأحاديث المصطفى ﷺ، تُعدُ مطلبًا هامًا وضروريًا، وأملاً للملايين من أمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، ولاسيما في هذا العصر الذي زادت الحاجة فيه إلى مثل هذا الجُهد العلمي المبارك، الذي أجزم أن منافعه وفوائده أكثر من أن تُعد أو تُحصى ؛ فإنه أملٌ غير مستحيل التحقق، ولاسيما أننا نعيش عصر ثورة المعلومات والتفجر المعرفي والتقني الذي يمكن لنا من خلاله اختزالُ كثيرٍ من الجهد والوقت متى ما تم تسخير وتوظيف تقنية الحاسب الآلي لهذا الشأن، ولعل خير مثالٍ

عصريٍ على إمكانية تحقيق هذا المطلب العظيم، تلك الموسوعات الحديثية الحاسوبية التي تزخر بكمٍ هائلٍ من الأحاديث النبوية الشريفة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

الموسوعة الذهبية للحديث النبوي الشريف وعلومه التي تشتمل على (١٥٠ ألف) ترجمة لرواة الحديث، وموسوعة تخريج آلي لـ (٢٠٠ ألف) نص مُسند، وموسوعة المكتبة الألفية للسنة النبوية التي تحتوي على أكثر من ألف مجلدٍ و كتاب، وموسوعة الحديث الشريف التي تضم كتب السنَّة التسعة وشروحها المعتمدة، وتحتوي على أكثر من (٦٢,٠٠) حديثٍ نبويٍ، وموسوعة الأجزاء الحديثية وتحتوي على أكثر من (١٠٠ كتاب) من الكتب الحديثية المُسندة، وموسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وتحتوي على أكثر من (٧٠,٠٠٠) حديث. وغيرها من الموسوعات الأخرى في هذا المجال، والتي تُعد بدايةً موفقةً إلى حدٍ ما، والتي يمكن أن تكون نواةً لمشروع جمع السُنة النبوية في كتابٍ واحدٍ يمكن أن يكون في متناول أيدي الجميع.

وليس هذا فحسب ؛ فهناك العديد من المكتبات ودور النشر المهتمة بخدمة هذا المجال العلمي المُبارك، والتي أخرجت للقراء منذ عدة سنوات عددًا من المجلدات المختصرة بطباعةٍ فاخرةٍ وحجم معقولٍ، فصحيح البخاري في مجلدٍ واحدٍ، وكذلك صحيح مُسلم، ومثله سُنن الترمذي، وسُنن ابن ماجة، وسُنن أبي داود، وغيرها من كتب الحديث النبوي الشريف التي طُوي كلاً منها في مجلدٍ واحدٍ تميَّز بالتصحيح، والمطابقة، والأرقام المُسلسلة، والترتيب، والمقاس المناسب، والحجم المعقول، والسعر الزهيد.

أما الجهة التي يمكن أن تتولى دراسة وإعداد وتنفيذ وإخراج هذا الكتاب والإشراف عليه ؛ فلا بُد أن تكون جهةً رسميةً مسؤولةً، ومؤهلةً علمياً وفنياً لمثل هذا المشروع الجبار الذي لا يقل في مسؤوليته وأهميته وعظم شأنه عن ذلك المشروع الإسلامي العظيم المُتمثل في (**مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف**) ؛ فكلاهما يُقدِّم خدماتٍ جليلةٍ لهذا الدين العظيم وهذه الأُمة الكريمة.

وهنا أوجه النداء لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز، وحكومته الرشيدة، وكل غيورٍ على الدين لتبني هذا المشروع الإسلامي العظيم، وتحقيق هذا العمل الموسوعي الجليل الذي لا شك أنه يجمع بين خيري الدنيا والآخرة.

وكم هو جديرٌ بخادم الحرمين الشريفين (سلَّمه الله ورعاه) أن يكون (أيضًا) خادمًا للمصدرين التشريعيين الخالدين بجمعهما ونشرهما بين الناس في كل مكان ؛ فيحظى بإذن الله بعظيم الأجر وجزيل الثواب، إضافةً إلى الشرف العظيم الذي لا يُماثله شرفٌ آخر.

وإذا كان هناك من يرى أن في بلادنا الكثير من الجهات الرسمية المؤهلة لخدمة هذا المشروع وتحقيقه ؛ إلا أن تخصيص جهةٍ معينةٍ ومُستقلةٍ ومباشرةٍ لهذا الغرض يُعد أكبر نفعًا وأكثرُ جديةٍ ؛ ولاسيما أن هذا المشروع يحتاج إلى هيئةٍ علميةٍ متخصصةٍ ومُتكاملةٍ، وإمكاناتٍ تقنيةٍ وطباعيةٍ متطورةٍ، وجهودٍ عِلميةٍ مُستمرةٍ ومضاعفةٍ، ونحو ذلك من الإمكانات المادية والمعنوية المختلفة التي لا يمكن أن يتحقق المطلوب بدونها.

وختامًا : أسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعًا لما فيه الخير والسدّاد والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

(٢٧)
مقياس النظافة في حياة المسلم

= = =

الحمد لله العزيز الغفار، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ المختار، وعلى آله الأخيار، وصحابته الأطهار، أما بعد:

فتختلف المفاهيم وتتباين الآراء بين الناس في كثيرٍ من شؤون ومجريات الحياة، ولعل ذلك راجعٌ إلى اختلاف الناس في طباعهم وثقافاتهم ومستوى فكرهم ووعيهم، الأمر الذي ينتج عنه ما يُسمى في علم التربية بـ (الفروق الاجتماعية)، التي تأتي نتيجةً لاختلاف أنماط الحياة واختلاف مستوى الثقافة والوعي بينهم ؛ فعلى سبيل المثال تختلف مفاهيم الناس في أي زمانٍ ومكانٍ حول قضية النظافة الشخصية، ومتى يمكن أن يوصف الإنسان بأنه نظيف ؟!

والحقيقة أن ذلك أمرٌ مُختلفٌ فيه ؛ فالمقصود بالنظافة لا يعتمد على نظافة الملبس فقط، ولا على نظافة المسكن ومكان المعيشة، ولا على نظافة وجمال الشكل الظاهري وحده، ولكنه يختلف في التقدير من شخصٍ لآخر، ومن مجتمعٍ لمجتمع.

وفيما يلي محاولةٌ للإجابة على هذا السؤال من منظور التربية الإسلامية التي ترى أن المقياس الحقيقي لنظافة الإنسان المسلم الشخصية يمكن أن نتعرف عليه من هدي وسنة المصطفى ﷺ، التي بيَّنت في أكثر من موضعٍ ما ينبغي أن يكون عليه حال الإنسان المسلم الطاهر النظيف حسيًا ومعنويًا ؛ فإذا كان الإنسان (ذكرًا أو أُنثى) يتوضأ لكل صلاةٍ على مدار اليوم والليلة، وإذا كان ينظف أسنانه وفمه بالسواك ونحوه، وإذا كان يقص أظفاره كلما طالت حتى لا تجتمع تحتها الأوساخ

والقاذورات، وإذا كان محافظًا على قص شاربه متى طال حتى لا يعلق به شيء من الأوساخ وبقايا الطعام ونحوه، وإذا كان يغسل شعر رأسه ويعتني به ويُقَصِّرُه أو يحلقه إذا طال، وإذا كان يُحافظ على الاستحمام والاغتسال مرةً في الأسبوع على الأقل، وإذا كان يحرص على الطيب والروائح الطيبة وبخاصةٍ يوم الجمعة وعند أداء الصلوات، وإذا كان يهتم دائمًا بنظافة وجمال ملبسه ومظهره العام حتى يبدو كالشامة بين الناس، وإذا كان يراعي نظافة مسكنه، ومركبه، ومقر عمله بين وقت وآخر فهو نظيفٌ إن شاء الله تعالى ؛ لأن كل هذه الصور السلوكية تعني إدراكه لمعنى النظافة الحسية، واهتمامه بها، ومحافظته عليها.

وهكذا نرى أن هدي النبوة العظيم قد تضمن العديد من النصائح والإرشادات، والآداب والتوجيهات النبوية التربوية التي تُعد مقياسًا واضحًا يمكن من خلاله الحكم على الإنسان بأنه نظيفٌ أو غير نظيف.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن مما يؤسف له أن يكون بيننا بعض من يُهملُ هذا الجانب التربوي المهم، حينما نرى أناسًا قد طالت أظفارهم بشكلٍ مزعجٍ ومُفزعٍ حتى أصبحت كالمخالب، وآخرين تنبعثُ منهم الروائح الكريهةٍ المنتنةٍ سواءً من أبدانهم المتسخة، أومن ملابسهم القذرة. وهناك من لا يُرون إلا ثائري الرؤوس منفوشي الشعر، وآخرين لا تستطيع النظر إلى أسنانهم التي تراكمت عليها الأوساخ وبقايا الأطعمة بشكلٍ مؤذٍ ومُقزز، إلى غير ذلك من المناظر المؤسفة التي لا تليق بشخصية المسلم، ولا تتناسب مع منزلته الكريمة التي خلقه الله عليها ليكون في أحسن تقويمٍ وأجمل صورة.

فيا إخوة الإسلام، عليكم (بارك الله فيكم) بالحرص الدائم على نظافة الأبدان، وجمال الهيئة، وحُسن المظهر، وليكن لكم في هدي النبي ﷺ، وتربيته النبوية خير قدوةٍ تقتدون بها ؛ فالنظافة كما نعرف جميعًا من علامات الإيمان، والمحافظة عليها فضيلةٌ في كل زمانٍ ومكان.

وفقنا الله وإياكم لكل هديٍ رشيدٍ، ونهجٍ سديدٍ، ورزقنا نظافة الظاهر وطهارة الباطن حتى نكون ممن قال الله تعالى فيهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (سورة البقرة: من الآية ٢٢٢). وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(٢٨)
لا تؤذوا المصلين

= = =

الحمد لله القائل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (الأحزاب: ٥٨)، والصلاة والسلام على من بعثه الله تعالى ليُتمم مكارم الأخلاق، فنهى عن إيذاء المسلم بأي شكلٍ من الأشكال حتى جاء عنه ﷺ، أنه قال : **" من آذى مسلمًا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله "** (المعجم الأوسط، الحديث رقم ٣٦٠٧، ص ٦١)، أما بعد :

فكلنا يعلم ما لبيوت الله في الأرض من منزلةٍ عظيمةٍ، ومكانةٍساميةٍ في نفوس المسلمين الذين يحترمونها ويجلونها، ويعتنون بها عنايةً كبرى انطلاقًا من كونها شعار الإسلام، ورمز المجتمع المسلم، ومكان اجتماع المسلمين لذكر الله سبحانه وأداء فرائضه اليومية، ولذلك فإن المسلم لا يأتي إليها إلا وقد تطهر واستعد للوقوف بين يدي الله جل وعلا في خشوعٍ وخضوعٍ يسأله من فضله ويستعيذ به من عذابه.

وإذا كان هذا هو حال المسلمين في مساجدهم ؛ فإن هناك بعض المصلين الذين يأتون إلى المساجد فيؤذون ـ بغير قصدٍ منهم ـ من فيه من عباد الله من الملائكة والمصلين بما ينبعثُ منهم من روائح كريهةٍ ومؤذيةٍ، ناتجةٍ عن أكل بعض الأطعمة ذات الروائح القوية كالبصل أو الثوم أو الكراث، ونحوها مما يؤذي المصلين الآخرين ويُضايقهم ؛ فقد صحّ عن جابر بن عبد الله ﷺ، أن النبي ﷺ، قال : " من أكل ثومًا أو بصلاً فليعتزلنا -أو -فليعتزل مسجدنا أو ليقعد في بيته " (رواه

البخاري، الحديث رقم ٨٥٥، ص ١٣٨).

كما صحَّ عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال : " من أكل من هذه البقلة، (الثوم) – وقال مرةً : " من أكل البصل والثوم و الكراث –فلا يقربنَّ مسجدنا، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم " (رواه مسلم، الحديث رقم ١٢٥٤، ص ٢٢٧).

وقد تكون الروائح منبعثةً من الملابس التي يرتدونها كالجوارب المتعفنة، أو ملابس العمل المتسخة، أو بعض الملابس الداخلية، ونحو ذلك مما يحصل في العادة من أصحاب بعض المهن الذين يُهملون العناية بملبسهم وزينتهم، وكأنهم لم يسمعوا بقوله تعالى :﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ (سورة الأعراف: ٣١).

وليس هذا فحسب، بل إن بعض المساجد تعاني من قِدَم فرشِها، وتقادم عهده حتى أصبح متسخًا بصورة تؤذي المصلين، وبخاصةٍ عند سجودهم في الصلاة، كما أن هناك من الناس من يدخل المسجد وبيده حذاؤه حتى يضعها أمامه، وهو في الصفوف المتقدمة غير مبالٍ بقدسية المسجد، وغير مراعٍ لمشاعر المصلين الآخرين.

وهكذا تتعدد الصور المؤسفة التي يتم من خلالها إيذاء المصلين في بيوت الله بقصدٍ أو بغير قصد ؛ فلماذا – يا عباد الله – تنتشر مثل هذه المظاهر المزعجة الخاطئة ؟!

ولماذا لا تُحترم بيوت الله في الأرض، فنعمل جميعًا على طهارتها ونظافتها بشكلٍ دائمٍ ومستمر ؟

ولماذا لا يراعي أحدنا مشاعر إخوانه المصلين الذين يأتون للوقوف بين يدي

الله سبحانه وتعالى في خشوعٍ وخضوعٍ فيؤذيهم بتلك الروائح المؤذية الكريهة ؟

ولماذا لا تُترك الأحذية في مكانها المخصص خارج المسجد بدلاً من إدخالها إلى المسجد فتؤذي من فيه من عباد الله بصورةٍ أو بأخرى ؟

ولماذا نُهمل التحلّي بآداب المسجد التي تعلمناها من هدي النبوة التربوي المبارك، والتي يجب علينا أن نتمسك بها في تعاملنا اليومي مع بيوت الله في الأرض ؟

إنها وقفاتٌ تحتاج منا جميعًا إلى مزيدٍ من الوعي الصحيح والفهم الكامل، والطرح الجميل الذي نُصححُ من خلاله أخطاءنا، ونُقوِّم سلوكنا، ونسعد - بإذن الله تعالى - في حياتنا.

وفي الختام أسال الله لنا جميعًا التوفيق والسداد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

(٢٩)
رداءة خطوط المثقفـــين

= = =

الحمد لله الذي علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي علَّم المتعلمين، وهدى الناس إلى صراط الحق المبين، أما بعد:

فيعاني كثيرٌ من المثقفين، والكُتَّاب، وطلبة العلم، والأساتذة، والمدرسين، والطلاب، وغيرهم من ظاهرة رداءة خطوطهم، وعدم قدرتهم على الكتابة بشكلٍ واضحٍ وجميلٍ، حتى أن الحال قد يصل عند البعض منهم إلى درجةٍ لا تسمح له بقراءة ما يكتبه ولو حاول ذلك بنفسه ؟!

وتأتي مُشكلة رداءة الخط المكتوب عند الكثيرين لأسبابٍ عديدةٍ ومُتنوعةٍ، قد يكون من أبرزها ما يلي :

أولاً : أن بعض أصحاب الخطوط الرديئة لم يكن يُلقي بالاً للكتابة في بداية عهده بها، ولم يهتم بتحسين خطه منذ بداية تعلمه للكتابة، إما لعدم التركيز في تعليمه على مهاراتها أو لعدم المتابعة والحرص من معلميه، ولاسيما في بداية فترة تعليمه.

ثانيًا : أن التعليم الذي حظي به أصحاب هذه الفئة لم يكن يُركِّز - فيما يبدو - على مهارة الكتابة بشكلٍ جيدٍ، حيث كان الاهتمام منصبًا على مهاراتٍ أُخرى كالقراءة والحفظ ونحوها، الأمر الذي أسهم بشكلٍ كبيرٍ في رداءة الخط عند الكثيرين.

ثالثًا : أن تعليمهم الكتابة جاء في فترةٍ مبكرةٍ من العمر ؛ بمعنى أنهم لم يكونوا مستعدين عضويًا لتعلم تلك المهارة، ولم تكن عضلات الأصابع قد نضجت واستعدت بالصورة المناسبة لمثل هذه المهارة ؛ فكانت النتيجة رداءة الخط وعدم القدرة على تحسين تلك المهارة أو صعوبة ذلك فيما بعد، وهذه الحالة مشابهة لمن يحاول تعليم الطفل الرضيع المشي قبل نضوج عضلات الساقين، فتكون النتيجة إصابة الطفل بتقوسٍ في عظام الساقين، وما يتبع ذلك من تأخر القدرة على المشي.

رابعًا : عدم الاهتمام بالخط من لدن بعض المعلمين في المراحل الأولى، وتساهلهم في العناية به كجانبٍ تعليميٍ مهاريٍ لازمٍ للصغار ؛ وبخاصةٍ مدرسو مادة الخط الذين ليسوا من المتخصصين، وربما كانوا غير مُلمّين بقواعد الخط وفنونه، بل إن بعضهم قد يكون رديء الخط، وهنا يتأكد أن فاقد الشيء لا يعطيه.

وليس هذا فحسب، فهناك أسبابٌ أُخرى لا يسمح المجال بالاستطراد في ذكرها وتعدادها ؛ إلا أن المهم في الأمر يتمثل في كيفية علاج هذه الظاهرة الذي يجب أن نعلم أنه غير مستحيل بإذن الله سبحانه، ويمكن أن يتم بطرقٍ مختلفةٍ ووسائل متعددة، كأن يحاول أصحاب الخطوط الرديئة تعويد أنفسهم على عدم العجلة، والتدرُّب على التأني عند الكتابة، ومحاولة تقليد الخطوط الجميلة والمطبوعة قدر المستطاع.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن من المهم جدًا الاعتماد على النفس في محاولة

تحسين وتجميل الكتابة، كما أنه قد ينفع إلى حد ما الالتحاق بدورات تحسين الخطوط التي تنظمها كثيرٌ من الجهات التعليمية شريطة أن تكون تطبيقيةً وغير تنظيرية. كما أنه لا بُد من التأكيد على أن العلاج الأمثل لهذه الظاهرة يعتمد في المقام الأول على مدى رغبة وعزم وإصرار صاحب الخط الرديء على تحسين خطه ؛ فلا شيء مستحيل (بإذن الله تعالى) ؛ لأن الكتابة في مُجملها لا تعدو كونها مهارةً تحصُل بالتعلم وتُكتسب بالممارسة.

فيا من تُعانون من رداءة خُطوطكم وعدم وضوحها، لا تقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه الإشكالية التي تُعانون منها في حياتكم.

واعلموا - بارك الله فيكم - أن الحلول في هذا الشأن مُمكنةٌ، وغيرُ مُستحيلة متى رغبتم في ذلك، وحرصتم عليه، وبذلتم لأجله شيئاً من الوقت والجهد، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(٣٠)

الخط العربي وعبث الكومبيوتر

= = =

الحمد لله رب العالمين، ولي الصالحين، وخالق الناس أجمعين، والصلاة والسلام على رسولنا الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين. أما بعد:

فيُعدُ الخط العربي أحد أهم الفنون الإسلامية التي حظيت بالعناية والاهتمام منذ فجر الحضارة الإسلامية وحتى عصرنا الحاضر لما في هذا الفن من معالم الإبداع الفني والتناسق الجمالي الذي - لا شك - أن له أثرًا في راحة النفس وسرور الخاطر، وتنمية الذوق الفني عند الإنسان ولو لم يكن خطاطًا. ثم إن الاهتمام بالخط العربي يرجع إلى كونه مرتبطًا بلغة القرآن الكريم الخالدة ؛ الأمر الذي أوجب تجميل هذا الخط العربي بالإِعجام والضبط بالشكل رغبةً في صون كتاب الله العظيم عن اللحن فيه.

ولأن الخط العربي يعدُّ مظهرًا خلاّبًا من مظاهر الفنون الإسلامية فقد أبدع فيه الموهوبون من الفنانين المسلمين الذين عُرفوا باسم (الخطاطين) ممن حباهم الله سبحانه مقدرةً عجيبةً على تطويع الحروف عند كتابتها، ومهارةً في حُسن التنسيق بينها حتى تصبح مجموعة أحرف الكلمة المكتوبة أو الجملة أو العبارة بمنزلة اللوحة الفنية الرائعة.

ولعلنا نعلم جميعًا أن الخط العربي قد حظي بالقبول عند الأمم المجاورة ؛ حيث أشار أحد المؤرخين الأجانب إلى أن الخط العربي قد نال استحسان الإيرانيين فكتبوا به لغتهم الفارسية، وأُعجب به الهنود فكتبوا به لغة الأوردو، كما كتب به العثمانيون

لغتهم التركية. وما ذلك كله إلا دليلٌ على جماله وحُسنه وطواعيته، وإمكانية تناسُق حروفه وكلماته.

ولعل من أقوى الأدلة على أصالة الخط العربي وجودته أنه مرَّ بالعديد من مراحل التطور المتعلقة بالشكل فقط دون المساس بالجوهر ؛ لأن غاية ذلك التطور وهدفه الرئيس يتمثل في المحافظة على روح الخط وجماله ورونقه دونما عبثٍ أو تحويرٍ أو تعديلٍ أو تبديل.

وعلى الرغم من ذلك كله، فإن هناك بعض المؤشرات والارهاصات التي تُنبئُ عن عددٍ من الأخطار التي يمكن أن تُهدد بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشر مكانة هذا الفن العريق، وتُشوه جماله، وتحاول القضاء عليه بوسيلةٍ أو بأخرى. وليس أدل على ذلك الخطر الذي يُهدد مكانة ومنزلة الخط العربي من تلك الأنواع العديدة، والأنماط الجديدة من الخطوط السقيمة التي نراها على بعض صفحات المطبوعات، وكثيرٍ من لوحات الإعلانات، وواجهات المحلات بأشكالٍ نكرة ؛ وأنماطٍ غير مقبولة، وتفتقد إلى الذائقة الفنية الجمالية ؛ فلا هي مكتوبةٌ بالخط النسخ، ولا الرِقعة، ولا الثُلث، ولا الديواني، ولا الكوفي، ولا الفارسي، ولا الريحاني، ولا نحو ذلك من أنواع الخطوط المعروفة في تُراثنا الإسلامي الخالد.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه من المؤسف والمؤلم أن نرى في مجتمعاتنا العربية بعض الصحف والمجلات التي تتبنَّى بعضًا من تلك الخطوط النكرة، وإصدار مطبوعاتها مُصدَّرةً بمثل هذه الخطوط العبثية التي لا تخضع – فيما نعلم – لقاعدةٍ واضحةٍ، ولا تلتزم بطريقةٍ بيِّنة، والتي يصعبُ على كثيرٍ من القراء معرفتها، إضافةً إلى اعتمادها

على أجهزة الحاسب الآلي وبرامجه المصممة مسبقًا، والتي يُدرك كل من لديه أدنى درجةٍ من الثقافة العامة والذائقة الفنية أن تلك الخطوط الحاسوبية على الرغم من تميزها بدرجاتٍ عاليةٍ من التقنية ؛ فأنها غيرُ خاضعةٍ لضوابط كتابة الخط العربي، وغيرُ ملتزمةٍ بقواعده التي تمنحه الجمال، وتضفي عليه الجاذبية، وتُكسبه الروعة، وتُعطيه الرونق الذي يُجبر الأنظار على الالتفات إليه، ويجعل النفوس تتقبله.

أما هذه الأنواع من الخطوط الدخيلة أو المُحدثة فما هي إلا نوعٌ من **(العبث)** بجزءٍ من تراث أمتنا العظيم، ولا يُستبعد أن يكون ذلك نوعًا من أنواع الغزو الثقافي المفزع الذي تتعرض له لغتنا الخالدة.

فالحذر الحذر يا أبناء الإسلام من استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، وعليكم ببذل المزيد من العناية والاهتمام بالخط العربي الأصيل.

وعلينا أن ندرك جميعًا أن من واجبنا في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ أُمتنا المسلمة الخالدة ؛ ألاّ نسمح بهذا العبث المُعلن على جزءٍ من مقومات حضارتنا الخالدة، وألاَّ نسمح بالقضاء على جماليات هذا الخط العربي الأصيل، وأن نولي هذا الموضوع ما يستحقه من العناية والاهتمام، وأن يستشعر مسؤولية هذا الأمر كل مسلمٍ سواءً أكان معلمًا أو متعلمًا، كاتبًا أو قارئًا، صغيرًا أو كبيرًا، فهو جزءٌ أصيلٌ من تراث أُمتنا، وهو دليلٌ على عُمق أصالتنا، وهو شاهدٌ على سمو ذائقتنا الفنية في هذا الميدان.

والله نسأل أن يوفقنا لما فيه الخير والسداد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

(٣١)
زيارة المرضى في مستشفياتنا والمناظر المؤسفة

= = =

الحمد لله الذي جعل زيارة المريض المُسلم عملاً صالحًا مُتقبلاً، والصلاة والسلام على من أخبر أن زائر المريض في خَرفة الجنة حتى يرجع من زيارته، وعلى آله الأخيار وصحابته الأطهار. أما بعد؛

فكُلنا نعلم أن زيارة المريض إحدى حقوق المسلم على إخوانه المسلمين انطلاقًا من الحديث النبوي الشريف الذي صحَّ عن أبي هريرة ﷺ،أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " حق المسلم على المسلم ستٌّ ". قيل : ما هُنَّ يا رسول الله ؟ قال : " إذا لقيته فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمِد الله فشمِّته، وإذا مرض فعُده، وإذا مات فاتبعه " (رواه مسلم، الحديث رقم ٥٦٥١، ص ٩٦٢).

وهي إلى جانب ذلك بابٌ من أبواب كسب الأجر والثواب العظيم، الذي جاء في بيانه ما صحَّ عن أبي هريرة ﷺ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من عاد مريضًا، أو زار أخًا له في الله، ناداه منادٍ : أن طبتَ وطابَ ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً " (رواه الترمذي، الحديث رقم ٢٠٠٨، ص ٤٥٤).

وليس هذا فحسب، فزيارة المريض سُنةً نبويةً تؤلفُ القلوب، وتُخفف الآلام والأوجاع عن المريض، وتُسهم في تآلف الأنفس، وتعمل على مد جسور

المحبة، ونشر كثيرٍ من معاني التعاطف والمواساة، وتقوية الروابط بين الأهل والإخوان والأقارب والجيران والأصدقاء، وغيرهم من أبناء المجتمع.

وعلى الرغم من ذلك كله ؛ فإن هذه الزيارة بمعانيها الكريمة السامية قد تعرضت في وقتنا الحاضر وزمننا (العجيب) إلى ما يشينها ويُشوه جمالها في كثيرٍ من الأماكن ؛ إذ إن مما يؤسف له أن نراها وقد تحولت إلى (ظاهرةٍ سلبيةٍ مؤسفةٍ)، تبرز ملامحها السلبية في بعض المستشفيات الحكومية والأهلية منذ فترةٍ ليست بالقصيرة، ومن فئةٍ من أبناء المجتمع الذين أخذوا يقومون بها مصحوبةً ببعض التصرفات الخاطئة التي يُمارسونها بكل عفويةٍ وسذاجة ؛ بل إنهم ربما لا يجدون فيها شيئًا من الحرج أو المُخالفة لما ينبغي أن يكون عليه الحال.

وتتمثل تلك الظاهرة السلبية في بعض المناظر المؤسفة والتصرفات غير المسؤولة التي تشتكي منها كثيرٌ من المستشفيات حينما يقوم بعض (الزوار) فيها بتبادل أدوار (البطولة المؤسفة) وهم يُمارسون العديد من السلوكيات الخاطئة متذرعين بأنهم يقومون بزيارة أقاربهم ومعارفهم وأصدقائهم المرضى في تلك المستشفيات، وعلى هذا الأساس فليس غريبًا أبدًا أن نرى البعض منهم يتجمهرون أمام بوابات المستشفيات وممراتها بشكلٍ فوضويٍ لا فتٍ للنظر دونما سببٍ يدعو إلى ذلك، وبخاصةٍ عندما يحاول البعض منهم (تسريب) بعض المأكولات والمشروبات ونحوها للمرضى مع علمهم المُسبق بمخالفة ذلك للأنظمة والتعليمات، وقد نرى أن من الزائرين من يفترشون الحدائق والمُسطحات

الخضراء ومواقف السيارات بشكلٍ فوضويٍ وفي مجاميع كبيرةٍ أو صغيرة يودعون فيها ويستقبلون، وليس بمستغربٍ أبدًا أن نجد من هؤلاء من يتجمعون أمام المداخل والممرات لتناول أصناف الطعام والشراب في ردهات المستشفى بشكلٍ عشوائيٍ وغير مقبول، بل إن العجب يزداد حينما نجد البعض وقد اصطحب أعدادًا من أفراد أهله والأبناء، ولاسيما الصغار منهم في زيارته للمرضى، وكأنه خارجٌ بهم في نزهةٍ أو رحلةٍ خلويةٍ.

ولعل مما لا يقبله العقل الواعي أن نرى بعض من يعودون المريض وهم يتبادلون شرب فناجيل القهوة في غرفة المريض، ورُبما قام أحد اقاربه بتمرير حبات التمر وعُلب الحلوى عليهم، وكأنهم في استراحةٍ أو مناسبة زواج ؛ بل إن هناك من يكون همه في غُرفة المريض توجيه الدعوات للزائرين وتبادل الأيمان المُغلظة من أجل الغداء أو العشاء.

وليس هذا فحسب فهُناك الكثير من المناظر المؤسفة والمحزنة وغير الحضارية، التي أجزم ومعي كل عاقلٍ ورشيدٍ أنها أصبحت ظاهرةً سلبيةً ولا فتةً للنظر، بل إنها أصبحت تستلزم التدخل (الرسمي) لمنعها، والعمل الجاد على الحد منها والقضاء عليها، ووضع الضوابط المناسبة لتنظيمها وتقنينها، والحرص على نشر الوعي الصحيح في هذا الشأن بين أبناء المجتمع وفئاته، فكلنا نعلم أن زيارة المرضى تكون في حقيقتها لغرض السلام عليهم، والاطمئنان على صحتهم، والدعاء لهم بالشفاء والعافية، كما أن من الواجب أن يُدرك كل إنسانٍ أن زيارة أو

عيادة المريض ينبغي أن تكون مختصرةً وقصيرة، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

أدب العيـــادة أن تـــزورَ مُـــسلِّمًا وتكـــون في أثـــر الـــسلامِ مودِعًـــا

فيا أيها الإخوة الكرام، ويا أصحاب العقول و الأفهام، إلى متى تستمر هذه المناظر المؤسفة في مجتمعنا ؟

وإلى متى تُشوه مثل هذه التصرفات الرعناء واقعنا الاجتماعي المُثقل بالكثير من الصور المؤسفة في شتى المجالات ؟

وإلى متى ونحن نشتكي من مثل هذه الصور والسلوكيات المخالفة للعقل الرشيد والمنطق السديد ؟

إنها دعوةٌ لكل فردٍ في المجتمع للإقلاع عن مُمارسة مثل هذا السلوك، والعمل على الإسهام الفاعل في التوعية بخطئه ومجانبته للصواب.

وختامًا / أسأل الله تعالى أن يُصلح أحوالنا، وأن يشفي مرضانا، وأن يُعافي مُبتلانا، وأن يرحم موتانا، وأن يُلهمنا صالح القول وجميل العمل، والحمد لله رب العالمين.

(٣٢)
التربية النبوية و احتـرام النظـام

= = =

الحمد لله الذي خلق كل شيءٍ فقدّره تقـديرًا، والـصلاة والـسلام عـلى نبينـا محمدٍ الذي بُعث إلى أمةٍ جاهلةٍ فربَّاها وعلَّمها، ونظَّم شأنها كله حتـى جعلهـا خـير أُمةٍ أُخرجت للناس، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد ؛

فيُعدُ احـترام النظـام إحـدى القـيم الـسلوكية الاجتماعيـة التـي تُعنـى بهـا المجتمعـات وتحـرص عليهـا، وتعمـل جاهـدةً عـلى تربيـة الأفـراد عـلى احترامهـا والتمسك بها حتى تكون سلوكًا يُعملُ به وتتم ممارسته من قبل الجميـع. وإذا أمعنـا النظر في تعاليم وتوجيهات وإرشادات ديننا الإسلامي الحنيف ؛ فإننا سـنجدها قـد حثـت ودعـت إلى احـترام النظـام والمُحافظـة عليـه، وعملـت مـن خـلال التربيـة الإسلامية على تفعيل هذه القيمة السلوكية التي تُعد في المجتمع المُسلم مبدأً وشعارًا ينادي به الجميـع، ثـم يـتم تحويلـه إلى سـلوكٍ يُمارسـه الأفـراد في حيـاتهم اليوميـة، ويتخلقون به في كل شأنٍ من شؤون الحياة.

وانطلاقًا من هذا المضمون التربوي العظيم ؛ فإن على كـل فـردٍ في المجتمـع المُسلم أن يُعنى عنايةً خاصةً بمسؤولياته المختلفة تجاه مجتمعه الذي ينتمي إليـه، وأن يستشعر أهمية الواجب الملقى عليه في هذا الشأن تحقيقًا لما صحَّ عن عبد الله بن عمـر (رضي الله عنهما) أنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : " كلكم راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته " (البخاري، الحديث رقم ٥٢٠٠، ص ٩٣٠).

ويأتي من أبرز معاني هذا الواجب أن يُسهم المُسلم بإخلاصٍ وفعاليةٍ في حل

مُشكلات مُجتمعه، وأن يعمل على نشر الوعي في أوساطه المختلفة، وأن يحرص على تفعيل مبدأ احترام النظام بين أفراده وجماعاته ؛ سواءً أكان كبيرًا أم صغيرًا، ذكرًا أم أُنثى، مُتعلمًا أم غير مُتعلم، مسؤولاً أم غير مسؤول، وهو ما يؤكده ما جاء عن حذيفة ﷺ أن النبي ﷺ قال : " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن لم يُصبح و يُمس ناصحًا لله، ولرسوله، ولكتابه، ولإمامه، ولعامة المسلمين ؛ فليس منهم " (المستدرك، الحديث رقم ٧٤٧٣).

أما **كيفية حفظ النظام** فتكون بأن يُدرك الإنسان أن النظام سلوكٌ دينيٌ، ووعيٌ حضاريٌ، وواجبٌ إنسانيٌ، وأن أكبر شواهده في واقعنا احترامنا لذواتنا، والتزامنا الصواب في القول والعمل والنية، والبعد عن الخطأ والأذى مهما كان صغيرًا أو يسيرًا، والحذر من العشوائية، والعبث، والفوضى، والظلم، والاعتداء على حقوق الآخرين، ومهما كان ذلك يسيرًا في تقديرنا ؛ لأن ذلك السلوك لا يتفق وشخصية الإنسان المسلم الذي وصفه النبي ﷺ بقوله : " المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى هاهنا "، ويُشير إلى صدره ثلاث مرارٍ : " بحسب امرىءٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرامٌ، دمه وماله وعِرضه " (رواه مسلم، الحديث رقم ٦٥٤١، ص ١١٢٤).

كما أن من أهم أساليب احترام النظام أن يكون الإنسان (في أي زمانٍ أو مكانٍ أو ظرفٍ) قدوةً حسنةً، وأسوةً طيبةً لمن حوله في القول والعمل والمظهر، وأن يكون مُلتزمًا في واقعه بالسلوك الاجتماعي المقبول في المجتمع، والمُتمثل في التحلي بالأخلاق الفاضلة، والتمسك بالقيم والمبادئ والمُثل الكريمة، لأنها خير ما يتصف

به المسلم، وقد جاء عن أسامة بن شريك أنه قال : شهِدتُ الأعراب يسألون النبي ﷺ : قالوا : يا رسول الله ! ما خيرُ ما أُعطي العبد ؟ قال : " خُلُقٌ حسنٌ " (رواه ابن ماجة، الحديث رقم ٣٤٣٦، ص ٥٧٥).

ويأتي من أبرز الأساليب وأنفعها لحفظ النظام أن يحرص الإنسان على تقويم وتصحيح ما قد يصدر عنه من سلوكياتٍ خاطئةٍ مقصودةٍ أو غير مقصودة، وأن يرجع إلى جادة الصواب إذا ما وقع في الخطأ، فعن معاذ ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال له : " يا معاذ، اتبع السيئة بالحسنة تمحُها، وخالق الناس بخُلقٍ حسن " (رواه أحمد، الحديث رقم ٢٢٠٣٩).

كما أن من الأساليب الفاعلة في حفظ النظام أن يعمل المسلم على مُساعدة الآخرين من حوله على اكتشاف أدوارهم الاجتماعية الحاضرة والمُستقبلية التي يمكنهم من خلالها المُشاركة الجماعية في تنمية مظاهر الانضباط الذاتي للمجتمع، والطاعة الواعية عند أفراد المجتمع. وهو ما يشهد له ما صحّ عن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال : " من دعا إلى هُدًى، كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقُصُ ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه من الإثم مثلَ آثام من تبعه، لا ينقصُ ذلك من آثامهم شيئًا " (رواه مسلم، الحديث رقم ٦٨٠٤، ص ١١٦٥).

وبعد ؛ فليس هذا هو كل ما أشارت إليه التربية النبوية في شأن احترام النظام، وإنما هو جزءٌ من كلٍ ؛ إذ إن كل حثٍ أو دعوةٍ أو توجيهٍ في هذا الشأن إنما هو درسٌ تربويٌ نبويٌ لحفظ النظام واحترامه في حياة الإنسان المسلم. والله أسأل أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسدّاد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

(٣٣)
التربية الإسلامية والعناية بالموهوبين

= = =

الحمد لله الذي أعزّنا بالإسلام، ورفعنا بالإيمان، وجعلنا خير أُمةٍ أُخرجت للناس. والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ الذي بعثه الله مُعلمًا وهاديًا، وبشيرًا ونذيرًا، وقائدًا نحريرًا، أما بعد ؛

فليس هناك من شكٍ في أن التربية الإسلامية قد اعتنت بالمواهب الإنسانية التي غرسها الله تعالى في النفس البشرية، وحرصت على تنميتها والاهتمام الإيجابي بصاحبها، ودعت إلى حُسن توجيهها والإفادة الكاملة منها بصورةٍ تُحقق النفع والفائدة المرجوة سواءً أكان ذلك على المستوى الفردي أو الجماعي.

ويأتي اهتمام التربية الإسلامية بهذا الجانب في شخصية الإنسان انطلاقًا من إدراكها أن الثروة البشريــة تُمثل الثروة الحقيقية لأي مجتمعٍ من المجتمعات، وأن من يوصفون بالمتفوقين والموهوبين في أي مجتمع إنما هم بمنزلة القلب النابض والعقل المُفكر له ؛ نظرا لأهميتهم البالغة، وأثرهم الفاعل والإيجابي في مواجهة مختلف التحديات في أي زمانٍ ومكان.

من هنا، فإن على المهتمين بشؤون التربية والتعليم أن يزيدوا من اهتمامهم بالطلاب الموهوبين في مختلف المجالات العلمية، وأن يحرصوا على اكتشاف المتفوقين والموهوبين ومن لديهم قدرة على التفكير الابتكاري ؛ لغرض رعايتهم و العناية بهم وحُسن توجيههم، وصقل مواهبهم وأفكارهم والعمل الجاد على تعرف جوانب التميز لديهم، ومن ثم العمل على تحديد أفضل الوسائل الممكنة لاستثمار

تفوقهم، وتسخيره لما فيه الصالح العام لاسيما وأنهم بما وهبهم الله من تفوقٍ عقليٍ وقدراتٍ خاصةٍ على الفهم والتطبيق والتوجيه والقيادة والإبداع، قادرون – بإذن الله تعالى – على إحداث التقدم المنشود، وقيادة مسيرة التنمية والتطور الحضاري، والتصدي لمختلف المعوقات والتحديات المعاصرة، والإسهام الفاعل في حل المشكلات المختلفة للمسيرة التنموية الشاملة.

وليس هذا فحسب، فإن هؤلاء الموهوبين يُعدون – بإذن الله تعالى – أمل المستقبل ورجاله المنتظرين لقيادة البلاد في مختلف المجالات والميادين العلمية، والتقنية، والإنتاجية، و الخدمية، والمعرفية.

وحيث إن مؤسساتنا التعليمية والتربوية – ولله الحمد والمنة – تزخر بالكثير من الموهوبين والمتميزين من أبناء المجتمع في مختلف الميادين والمجالات العلمية والمعرفية، فإن تربيتنا الإسلامية تفرض علينا جميعًا مزيدًا من الاهتمام بأفراد هذه الفئة، والعناية بهم وبمواهبهم المختلفة، وهذا أمرٌ لا يمكن تحقيقه إلا بالتعاون بين مختلف عناصر العملية التربوية الرئيسة، التي يمكن الإشارة إلى بعض أدوارها فيما يلي :

أولاً / دور المعلم المسلم في رعاية الموهوبين من الطلاب :

تنطلق أهمية دور المعلم في العناية بالطلاب الموهوبين على اعتبار أنه الركيزة الأساسية في العملية التعليمية والتربوية. وعليه الاعتماد – بعد الله سبحانه وتعالى – في تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية، ولاسيما أن على عاتقه مسئوليةً عظيمةً في تربية النشء، وتوجيههم التوجيه الإسلامي الصحيح، والعمل الجاد على تنمية مواهبهم، والكشف عن استعداداتهم وقدراتهم، والإفادة من جوانب التميز

عندهم، إلى غير ذلك من المسئوليات التي لا يمكن أن تتحقق دون توافر المعلم المسلم المبدع الذي يدرك أهمية الإبداع، ويحرص على تنمية التفكير الإبداعي عند الطلاب، وربطه في كل شأنٍ من شؤونه وكل جزئيةٍ من جزئياته بما جاء في المصادر الخالدة للتربية الإسلامية المُتمثلة في كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كما أن دور المعلم المسلم يمكن أن يتضح من خلال إيجاد المواقف التعليمية التي تستثير الإبداع عند الطلاب في الفصل الدراسي، وتشجيعهم على ممارسته بمختلف الطرائق والأساليب الممكنة، والحرص على توجيههم بطريقةٍ إيجابيةٍ وفاعلةٍ.

ثانيًا / دور المدرسة في رعاية الموهوبين والعناية بهم:

يمكن الإشارة إلى دور المدرسة كمؤسسةٍ اجتماعيةٍ تربويةٍ في رعاية الموهوبين والعناية بهم و المشاركة الفاعلة والإيجابية في هذا الشأن من خلال تقديمها للمواد الدراسية وما يتبعها من نشاطات فصليةٍ أو غير فصلية بصورةٍ حديثةٍ وشائقةٍ وجاذبةٍ، والعمل على التخلص من النمط التقليدي الذي يُركِّزُ دائمًا على أسلوب تلقين المعرفة للطلاب بصورةٍ يكون الطلاب معها سلبيين وغير متفاعلين ومستقبلين لا مُرسلين.

كما يمكن للمدرسة أن تعمل على وضع خطةٍ شاملةٍ لرعاية الطلاب الموهوبين، وتوفير الجوّ التربوي الملائم لنمو المواهب المختلفة، والعمل على توفير ما أمكن من الأدوات والتجهيزات اللازمة لممارسة مختلف الأنشطة التي يمكن من خلالها التعرف على المواهب وتنميتها وتطويرها. كما أن من مهام المدرسة الحرص

على تدريب بعض المعلمين على كيفية التعامل مع الطلاب الموهوبين، وتوجيه المعلمين إلى استخدام طرائق وأساليب تعليميةٍ فاعلةٍ وإيجابيةٍ لهذا الشأن، والاتصال بأولياء الأمور، وتعريفهم بمواهب أبنائهم ليتحقق التكامل بين دور الأسرة ودور المدرسة في رعايتهم.

ثالثًا / دور المجتمع في رعاية الموهوبين والعناية بهم:

يتمثل هذا الدور في أهمية الاهتمام الجماعي لمختلف القطاعات والمؤسسات الاجتماعية الأخرى في المجتمع بهذه الفئة من أبنائه عن طريق المشاركة الفاعلة، والإسهام الجاد في توفير مختلف الظروف المدرسية والبيئية الداعمة للإبداع والمُبدعين ؛ والمُساعدة على تنميته وتطويره، والحرص على تحقيق الفوائد والأهداف المرجوة منه. فالأسرة، والمسجد، ووسائل الإعلام، وأماكن العمل، والنوادي، والمكتبات، والمراكز، والجمعيات، وغيرها من المؤسسات الاجتماعية مطالبة بالإسهام في العناية بالموهوبين ورعايتهم سواءً أكان ذلك بطريقٍ مباشرٍ أو غير مباشر. ولن تُعدم هذه المؤسسات طريقةً أو وسيلةً لتحقيق ذلك متى ما تضافرت الجهود وصلُحت النيات.

وفي الختام ؛ أسأل الله تعالى لأبنائنا وبناتنا، وطُلابنا وطالباتنا، مزيدصا من التوفيق والسداد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

(٣٤)
ثقافة الاختراع والابتكار وآثارها الإيجابية

= = =

الحمد لله الخالق المُبدع الذي خلق كل شيءٍ فقدَّره تقديرًا، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الذي شجّع المواهب، وكشف الطاقات، واعتنى بالقُدرات، وعلى آله الطيبين، وصحابته الغُر الميامين، والتابعين وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. أما بعد؛

فإن مصطلح ثقافة الاختراع والابتكار يشتمل على عددٍ من المفاهيم المُتقاربة في المعنى والدلالة، ولاسيما عند المختصين في العملية التربوية، ومن هذه المفاهيم ما يلي : (الابتكار، والتفوق، والاختراع، والاكتشاف، والإبداع، والموهبة، والعبقرية، والنبوغ،...إلخ).

وعلى الرغم من وجود بعض الفروق الدقيقة فيما بين هذه المفاهيم ؛ إلا أنها تدور في معناها الإجمالي حول *بعض القدرات والعمليات الذهنية المختلفة التي تعمل في مجموعها على إيجاد كل جديدٍ ومُفيدٍ في أي مجالٍ من المجالات الحياتية.*

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه من الطبيعي أن تكون هذه القدرات عند بعض الأفراد دون غيرهم ؛ كما أنه من الطبيعي أن تكون هناك ثقافةٌ عامةٌ لمجموع هذه المفاهيم المُتقاربة ؛ وهي ما يمكن أن نُسميه ثقافة الاختراع والابتكار التي تعني ثقافة التقدم التِقني (التكنولوجي) التي نعيشها في واقعنا المُعاصر، والتي لا يُمكن أن تتحقق إلا بتوافر ظروفها ومقوماتها اللازمة، ومنها :

التخطيط السليم، والعمل الجاد، والدراسة المتأنية، والمتابعة المستمرة، والإمكانات المتوافرة التي تعمل في مجموعها على تنمية القُدرات وصقل المواهب المختلفة عند الموهوبين من أبناء المجتمع.

ولأن ثقافة الاختراع والابتكار هي الدعامة الرئيسة للنهضة العلمية والتقدم الحضاري في مختلف المجالات والميادين الحياتية ؛ فإنها تُعد ميدانًا للتنافس المستمر بين الدول والكتل المُتنازعة في واقعنا المُعاصر الذي يعتمد كثيرًا على هذه الثقافة التي يمكن لمن يمتلك معطياتها أن يمتلك بكل ثقةٍ واقتدار الكثير من المعطيات الحضارية والقدرات الجبارة التي يأتي من أهمها الإبداع أو الابتكار (Creative)، الذي لا غنى عنه لحياة الإنسان المعاصرة، والذي لابُد منه عند التخطيط للحاضر والمُستقبل.

من هنا، فإن هذه الثقافة تستلزم بالضرورة توافر مؤسساتٍ خاصةٍ بها سواءً في ما له علاقة بجانب البحث العلمي، أو ما له علاقة بجانب الدراسات المنهجية، أو ما له علاقة بالمجال الإعلامي والتوعوي، ونحو ذلك من الجوانب الأُخرى ذات الأثر الفاعل في حياة الإنسان والمجتمع.

وهنا أُشير إلى أن ثقافة الاختراع والابتكار ولاسيما في مجتمعاتنا الإسلامية، لا يمكن أن تنجح و تُقدم ما هو مرجو منها إلا إذا ضُبطت بالضوابط الشرعية المُستمدة من مصادر ديننا الإسلامي الحنيف وتربيته الإسلامية التي اهتمت بهذا الجانب اهتمامًا كبيرًا، وعُنيت به عنايةً خاصةً سواءً على مستوى تربية الفرد أو تربية المجتمع، وحدّدت له العديد من الضوابط التي تجعل منه مجالاً لخدمة الإنسانية

وتقدمها، وسبيلاً للحفاظ على كل مقومات السلام والازدهار.

يُضاف إلى ذلك أن هذه الثقافة ترتبط ارتباطًا شديدًا بالتفكير العلمي الذي حثت عليه تعاليم وتوجيهات ديننا الإسلامي الحنيف لكونه يُعد ضرورةً من ضرورات حياة الإنسان.

أما أبرز الآثار الإيجابية لهذه الثقافة فتتمثل في كثيرٍ من المعطيات الحضارية المتطورة التي ستُسهم بلا شك في إعداد جيلٍ جديدٍ على قدرٍ كبيرٍ من المعرفة والوعي الحضاري الذي يستطيع من خلاله تحقيق نهضة الأمة الحضارية في مختلف المجالات العلمية والعملية، والثقافية والمعرفية، والفردية والاجتماعية.

وحتى يمكن تحقيق هذه الثقافة فلا بد من إدراك أهميتها، وبيان معالمها، ووضوح منهجيتها، وتعرُّف أهدافها، وممارسة طرائقها، وتنوّع أساليبها ؛ وهو ما لا يُمكن أن يتحقق إلا من خلال تضمينها في مناهج التعليم لمختلف مراحل التعليم العام والجامعي، والعمل على دعم حركة البحث العلمي وتشجيعه على الاهتمام بدراسة هذه الثقافة وسبر أغوارها، والبحث الجاد في مختلف جوانبها وميادينها، إضافةً إلى ضرورة تضمين البرامج الإعلامية في مختلف الوسائل والقنوات الإعلامية ما يكفل لأبناء المجتمع تنمية أهمية الوعي الاجتماعي بهذه الثقافة على مختلف المستويات.

وختامًا، أسأل الله تعالى أن يوفق القائمين على المجالين التعليمي والإعلامي لإعطاء هذا الجانب الحيوي الهام حقه من العناية والاهتمام، والتوعية والالتزام. والله الهادي إلى سواء السبيل.

(٣٥)
البرمجة اللُغوية العصبية بين الحقيقة والخيال

= = =

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فقد ظهرت في الآونة الأخيرة ظاهرةٌ غريبةٌ تتمثل في بعض البرامج التدريبية التي اصطُلح على تسميتها (البرمجة اللغوية العصبية)، وهي برامج دعائية وهمية، تُعد في حقيقة أمرها أحدثَ أسلوبٍ تغريبي يُمارس ضد المسلمين ؛ إذ إن هذه النوعية من البرامج دائمًا ما تتزيا بزي العلم والمعرفة، وهي في واقع الأمر كذبٌ وخداعٌ وزيفٌ لا فائدة منه ولا نفع فيه، لاسيما أن بعض الكتابات المعنية بهذا الشأن من المُختصين تُشير إلى أن هذه البرامج على اختلاف أنواعها مما يمتزج فيه الشرك بالوثنية من الفلسفات القديمة في الصين والهند ؛ فهي بذلك ذات جذورٍ فلسفيةٍ شرقيةٍ قديمةٍ تعتمد على فكرٍ فلسفيٍ ماديٍ يقوم على كثيرٍ من المغالطات التي تُعظم شأن الإنسان، وتعملُ على تضخيم قدراته العقلية بصورةٍ مُبالغٍ فيها ؛ حتى إنها قد تصل إلى إعطاء الإنسان – كما يزعم بعض دعاة هذه البرامج – قدراتٍ حتميةً يمكن له من خلالها تحقيق النجاح في مختلف شؤون حياته متى ما عرف ما يُسمى بوصفة النجاح، التي يُمكن عبرها تحقيق كل ما يريد من أهدافٍ ومقاصد مهما كانت عظيمةً أو مستحيلة، اعتمادًا على تلك القُدرات المزعومة التي يأتي من أبرزها عندهم ما يُسمى بالقوة المعجزة والفاعلة للعقل الباطن الذي يجعل منه أصحاب هذه البرامج ركيزةً أساسيةً تصنع المعجزات وتُحقق المستحيل في حياة الإنسان.

وعلى الرغم من انتشار هذه البرامج بطريقةٍ لافتةٍ للنظر حتى ضج بها المجتمع، وانتشرت فيه انتشار النار في الهشيم لتكون بمنزلة الموضة العصرية التي تدَّعي وتزعُم أنها علمٌ يطور مهارات الإنسان، ويزيد من جودة الأداء في مختلف المجالات الحياتية ؛ إلا أن هناك العديد من المآخذ التي يمكن للجميع ملاحظتها على هذه البرامج المزعومة، ولعل من أبرزها ما يلي :

(١) أن تسمية هذه البرامج بـ (البرمجة اللُغوية العصبية)، أو (برمجة الأعصاب لُغويًا)، تدلُ دلالةً واضحةً على الغموض الذي يكتنفها والضبابية التي تحول دون معرفة حقيقتها لاسيما أن عملية نقل المصطلح من لغةٍ أو ثقافةٍ إلى أُخرى لا بُد أن يكون متلائمًا مع البيئة المنقول إليها ؛ لأن اللفظ قد يكون مشحونًا - كما يُشير إلى ذلك بعض الكُتَّاب – بدلالاتٍ غير مناسبةٍ في هذه البيئة، أو أن يكون غامضًا وغير واضح المعنى، وهو ما يتوافر ويتحقق بوضوح في هذا المصطلح المشوه.

(٢) أن هذه البرامج المزعومة أصبحت عند الكثيرين ممن فُتنوا بها تُمثل الحل الأمثل والمخرج الوحيد لجميع مشكلات الناس على اختلاف مستوياتهم وفئاتهم الاجتماعية، وأنها بمنزلة السبيل الذي لا بديل عنه لتحقيق آمالهم وزيادة نجاحاتهم.

(٣) أن هذه البرامج عبارةٌ عن خليطٍ من العلوم المختلفة التي تقوم على التخيل والإيحاء والمنطق، وغيرها من العلوم الأُخرى التي لم يُنزل الله بها من سلطان، ولذلك فهي تُشكِل في مجموعها تلاعبًا بالعقل، وعبثًا بالمشاعر والأحاسيس عند الإنسان.

(٤) أنها تعدُّ الإنسان في كثيرٍ من الحالات مجرد آلةٍ صماء يمكن إعادة برمجتها حسب الطلب، ومن ثم تشغيلها وفقًا لتلك البرمجة ؛ ولذلك فإن كثيرًا من المهتمين بها يعدونها برامج لهندسة النفس الإنسانية، أو هندسة النجاح الإنساني على حد تعبيرهم.

(٥) أن هذه البرامج تعتمد في المقام الأول على طرائق التفكير وأنماطه عند الإنسان ؛ إذ تعد التفكير بمنزلة الموجِّه الوحيد للإنسان، وعندما يختل التفكير يختل معه الإنسان كله، ومعلومٌ ما في ذلك من الخطأ العلمي ؛ إذ إن التفكير لا يعدو كونه مهارةً من المهارات المكتسبة التي لا شك أن لها دورًا فاعلاً في حياة الإنسان، إلا أنه ليس كل شيء في حياته، ولذلك جعل الله تعالى الناس مُتفاوتين فيه ومُتباينين في استعماله.

وهنا أدعو مختلف الجهات المعنية بالدعوة والدعاية لتنظيم هذه البرامج والاحتفاء بها لإعادة النظر فيها، فهي لا تقلُ في خطورتها ومضارها عن غيرها من المظاهر والدعوات التغريبية التي أفرزها تيار العولمة الذي يعمل بكل جدٍ ونشاطٍ على سلب هوية أُمتنا المسلمة، ومحاولة مسخ فكرها، والطعن بطريقةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرة في عقيدتها، وتربيتها، ومبادئها، وقيمها، ومنطلقاتها الرئيسة.

وفق الله الجميع لصالح القول وجميل العمل، والله أسأل التوفيق والسداد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

(٣٦)
ظهور الداعيات السعوديات في الفضائيات

= = =

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فتجاوبًا مع سؤالٍ وجهته إليَّ إحدى الجهات الإعلامية حول وجهة نظري في فكرة ظهور الداعيات السعوديات في القنوات الفضائية ؛ قمتُ بكتابة هذا المقال الذي قلت فيه :

قبل أن نطرح مثل هذا الموضوع يفترض أن نسأل أنفسنا: هل نحن في حاجةٍ إلى طرح هذا الموضوع ؟ أم أنه مجرد ترفٌ إعلامي ؟ وبحثٌ عن ما يُعرف بالإثارة الإعلامية التي لا نجني منها غير إثارة الفتن والمُشكلات والبلبلة التي نحن في غنىً عنها، ولاسيما في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ الأمة التي تحتاج منا جميعًا أن نحرص على وحدة الصف بين ابناء الأُمة، ولم الشمل فيما بينهم، والبُعد عن كل ما يترتب عليه الخلاف، أو الفرقة، أو إثارة المُشكلات المُفتعلة التي تُسيءُ لنا جميعًا.

أما فكرة ظهور الداعيات السعوديات في الفضائيات فهي - بلا شك - فكرةٌ مرفوضةٌ جملةً وتفصيلاً، وهي طرحٌ غيرُ مقبولٍ شرعًا ولا عقلاً ؛ لأن الداعيات الصادقات لن يوافقن على الظهور على شاشات الفضائيات وهن يعلمن أنهن مأموراتٌ من الله تعالى بالحجاب الذي أعزهن الله تعالى به ؟!

فكيف تكون إحداهن (داعيةً) وصوتها وصورتها تظهر في الفضائيات صباح مساء ؟!

وكيف يمكن أن يتقبل الناس من الداعيات دعوتهن إلى التزام أوامر الله تعالى والبُعد عن نواهيه، وهن قد تنازلن عن أهم المبادئ الدعوية أمام بريق الإعلام الزائف، وبزعمٍ باطلٍ وغير صحيح.

وهل الداعية المسلمة الصادقة مأمورةٌ بالظهور في أثناء ممارستها لمهمة الدعوة إلى الله تعالى على شاشات الفضائيات في الأصل ؟

ثم هل نجحنا في حل مشكلاتنا وقضايانا المختلفة حتى أنه لم يبق إلا قضية ظهور الداعيات (السعوديات) في الفضائيات لننظر فيها ونُناقشها ؟

إنني أجزم أن وراء طرح هذه الفكرة والترويج الإعلامي مُخططًا ماكرًا ونوايا خبيثة، ولا أستبعد أن تكون هذه الدعوة ضمن تلك الحملة الشرسة الموجهة إلى المرأة المسلمة عامةً، والمرأة (السعودية) خاصةً.

أما ما يُسمى بـ (الخصوصية السعودية)، فهي مُصطلحٌ إعلاميٌ ولكنه يُستخدم في الغالب في غير موضعه، ويوظف عند البعض توظيفًا يُسيءُ إليه، ولاسيما عندما يستخدم ليكون (كلمة حقٍ يُراد بها باطل) ؛ فكثيرٌ من المسائل والقضايا التي تُطرح إعلاميًا ليست موجهةً إلى المرأة (السعودية) بقدر ما هي موجهةٌ لمكانة المرأة المسلمة في أي زمانٍ ومكان ؛ إذ إن الحلال والحرام، والحق والباطل، والأمر والنهي غير مرتبطٍ بالجنسيات، وغير منحصرٍ في بلادٍ دون أُخرى، ولا زمانٍ دون آخر. وإذا كانت لبلادنا بعض الخصوصية التي لا يُنكرها إلا مُكابرٌ أو جاهل ؛ فالواجب احترامها وعدم العبث بها، والحرص على عدم امتهانها حتى لا تفقد معناها.

وهنا أقول وأكرر ما سبق أن أجبتُ به في إحدى جلسات المؤتمر العالمي

العاشر الذي نظمته (الندوة العالمية للشباب) في القاهرة، حينما وجهتُ كلامي لمن يزعم (زورًا وبُهتانًا) أن المرأة في عالمنا الإسلامي لم تجد فرصتها كاملة في الدعوة إلى الله تعالى، فكان مما قلت :

من فضل الله تعالى أن يسرّ لنا معطيات العصر الحديث التي أبطلت هذه المزاعم غير الصحيحة ؛ فالمرأة المسلمة ليست في حاجةٍ إلى اعتلاء المنابر، والوقوف أمام الناس، والتنقل بين البلاد، أو الظهور على الشاشات، والتحدث في القنوات، ويمكنها أن تكون داعيةً إلى الله تعالى من خلال استخدام الحاسب الآلي لهذا الشأن العظيم عبر شبكة الإنترنت، وهي في عُقر دارها، وربما في مطبخها، أو غرفة نومها.

وهنا أقول لدعاة إخراج المرأة من حصن العفاف، وبرج العزة والكرامة التي أكرمها الله به في الإسلام : كفى كذبًا وزورًا، وكفى نفاقًا وخداعًا، وكفى تحريضًا وزعمًا باطلاً، واتركوا إماء الله وشأنهن، فهن أدرى بما يصلُح لهن، وهن أعلم بما يجب عليهن، وإذا كنتم (بفضل الله تعالى وكرمه) قد فشلتم فشلاً ذريعًا في دعواتكم الباطلة الواهية مع غير الداعيات من بنات المُسلمين ؛ فإن دعواتكم الباطلة مع الداعيات المُسلمات ستبوء – إن شاء الله تعالى – بالخيبة والخُسران ؛ إذ إن المرأة المسلمة الصادقة المخلصة يمكنها أن تدعو إلى الله تعالى في كل شأنٍ من شؤون حياتها، وفي كل جزئيةٍ من جزئياتها، وفي كل لحظة، وفي كل مكانٍ توجد فيه، بدون الحاجة إلى الظهور على شاشات الفضائيات، ودون الوقوف أمام الكاميرات.

وهنا لا أجد ما أختم به مقالي هذا سوى قوله تعالى للداعين إلى طريق الضلال : ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ سورة الكهف: الآية ٥.

(٣٧)

ساحات القصاص ومزادات الدم
بين الأعراف البالية والتقاليد الخاطئة

= = =

الحمد لله الذي عزّ جاهه، وجل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، والصلاة والسلام على من بعثه الله بالدعوة المُحمدية، فهدى به الإنسانية، وأنار به أفكار البشرية، وزلزل به كيان الوثنية، أما بعد ؛

فمما لا شك فيه أن لكل مجتمعٍ من المجتمعات مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف التي تنتشر بين أفراده حتى تُصبح سلوكًا يكادون يتفقون عليه، وقانونًا يُحَكِّمونه في مختلف شؤون ومجريات حياتهم العامة والخاصة.

وانطلاقاً من كون هذه الأعراف والتقاليد والعادات التي تعارف الناس عليها وألفوها في مختلف شؤونهم الحياتية قد تمكنت في أنفسهم وأصبحت لازمةً لهم، وضروريةً لتسيير شؤون حياتهم العامة والخاصة في معظم الأحيان إن لم تكن كلها ؛ فقد جاءت تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وتوجيهات تربيته الإسلامية السامية لـتُقرَّ ما كان منها صالحًا وحسنًا، وتُشجع ما اتفق مع الفطرة السليمة وحافظ على الكرامة الإنسانية، ولكنها رفضت ما كان منها متعارضًا مع أحكام وتوجيهات الشرع الحكيم.

وعلى الرغم من أن موقف الدين الإسلامي من العادات والتقاليد يُعد واضحًا وجليًا ؛ فإن واقع الحال يُشيرُ إلى أنه لا تزال هناك بعض الأعراف والتقاليد

والعادات القبلية المتوارثة، والمنتشرة في أماكن معينةٍ وبيئاتٍ محددةٍ من مجتمعنا، والعجيب أنها لا تزال تحظى بالقبول عند أبناء تلك البيئات حتى أنني لا أُبالغ إذا قلت إنها سيطرت على عقولهم، وتحَكّمت في سلوكهم، وهيمنت على تصرفاتهم ؛ فأصبحت بمنزلة الشريعة الحاكمة والقانون السائد الذي يحكم، ويُنظِّم، ويُسيِّرُ مختلف تعاملاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

وليس هذا فحسب، فقد تجاوز الأمر ذلك وأصبح غير مستغربٍ أن نرى ونسمع ونعيش نماذجَ غريبةً، وصورًا مُضحكةً ومبكيةً في هذا الشأن ؛ فهناك من يبالغون في دفع المبالغ المالية الطائلة في ساحات القصاص، وما يتبعها من أُعطياتٍ ماديةٍ بدعوى الصُلح والعفو.

وهناك من يربطون أنفسهم بأرديتهم، ويكشفون عن رؤوسهم تعبيرًا عن الأسف وطمعًا في الحصول على العفو المزعوم.

وهناك من يتمددون بأجسامهم على الأرض، ولا يرفعون رؤوسهم إلا إذا أُجيبت مطالبهم.

وهناك من يتجمهرون في تظاهراتٍ جماعيةٍ لم يُنـزل الله بها من سلطان لغرض الحصول على العفو من أهل المقتول.

وهناك من يحوِّلون ساحات القصاص إلى مزاداتٍ علنيةٍ يصحُ أن نسميها بمزادات الدم التي بالغ البعض فيها بشكلٍ غير معقولٍ حتى لم تُعد تقبلها النفوس ولا ترضاها العقول.

وهكذا تتعدد الصور المؤسفة، والمشاهد المحزنة التي لا شك أنها تعكس

مدى هيمنة هذه الأعراف والتقاليد والعادات البالية على بعض العقول والأفكار، بطريقةٍ لا يشك الإنسان العاقل في أنها تمثلُ انحرافًا عن الجادة، ومخالفةً للمنهج، وبُعدًا واضحًا عن تعاليم الدين الصحيح ومنهجه السوي، ولاسيما أنها في مجموعها ليست بالعبادات التي يُقصد بها وجه الله تعالى، ولا هي بالأمر المباح الذي يخلو من الشبهة، ولا هي بالسلوك السوي الذي يتفق مع الفطرة الصحيحة والتربية السليمة، ولكنها مجرد عاداتٍ وتقاليدٍ وأعرافٍ متوارثةٍ لم يُنـزل الله بها من سلطان، ولم يُقرّها شرع، ولا عقل، ولا فهم، ولا وعي.

وهنا أقول : إن كل ما أتمناه ويتمناه معي كل عاقلٍ أن تهتم الجهات المعنية في حكومتنا الرشيدة وعلى وجه الخصوص وزارتي العدل والداخلية بهذا الشأن الاجتماعي الذي يحتاج إلى ضبطٍ شرعيٍ، وقرارٍ رسميٍ، وتدخلٍ قويٍ من الدولة ؛ لأن الله يزعُ بالسُلطان ما لا يزعُ بالقرآن كما جاء في الحديث النبوي الشريف. ولأن مثل هذه القضايا الاجتماعية وما يترتب عليها من الظواهر السلبية المؤسفة تحتاج إلى تدخلٍ رسميٍ حكوميٍ لضبطها والقضاء على سلبياتها.

كما أن واقع الحال يوجبُ ويفرضُ أن تُعنى مختلف الجهات والقطاعات ذات الاختصاص بدراسة مثل هذه الظواهر الاجتماعية القائمة على العادات الخاطئة، والتي تنطلق في أساسها من التمسُك بالتقاليد الاجتماعية البالية، والمُحافظة على الأعراف القبلية الباطلة، والعمل على تحليلها ومعرفة أسبابها ودواعيها، ثم العمل على ضبطها وتصحيحها، ومعالجة خللها وقصورها، وتوعية الناس بمساوئها وتحذيرهم من مخاطرها، والإفادة من نقاط القوة فيها، وإخضاعها أولاً

وآخرًا لميزان الشريعة ومنهج الدين الإسلامي الحنيف الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وفق الله الجميع لصالح القول والعمل والنية، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(٣٨)
الحـــي والمـــيت

= = =

الحمد لله الذي أكرمنا بذِكّرِه وشُكره وحسن عبادته، والصلاة والسلام على خير من ذكرَ ربه في السر والعلن، وعلى آله الأخيار، وأصحابه الأبرار، أما بعد ؛

فمن المعلوم أن لذكر الله سبحانه وتعالى تأثيرًا عظيمًا في حياة المسلم الدنيوية والأُخروية، فبذكره (جل وعلا) تطمئن القلوب، وتُحط الخطايا والذنوب، ويُحصِّن الله الذاكر من الشيطان وجنده، وما شُرعت الأعمال الصالحة إلا لإقامة ذكر الله سبحانه وتعالى، فهو خير الأعمال، وأزكاها عند الله سبحانه، وأرفعها درجةً، وأعظم أجرًا، وذكرُ الله تعالى خيرٌ للعبد من إنفاق الذهب والفضة والجهاد في سبيل الله كما جاء في الحديث، وقد أمر الله بكثرة الذكر فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الجمعة : من الآية ١٠).

كما ثبت في الحديث الصحيح عن أبي موسى ﷺ، أن النبي ﷺ، قال : " مثلُ الذي يُذكرُ الله ربه و الذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت " (رواه البخاري، الحديث رقم ٦٤٠٧، ص ١١١٢).

وقد ذكر الإمام ابن القيم في كتابه (الوابل الصيب من الكليم الطيب) مائة فائدة لذكر الله جل وعلا، وما ذلك إلا لعظيم شأنه، ورفيع منزلته، وأهميته البالغة في حياة المسلم.

كما جاءت العديد من الآيات والأحاديث مرغبةً في ملازمة الذكر والمحافظة عليه وإشغال اللسان به في كل وقتٍ وحين، ولاسيما بعد أداء الصلوات المكتوبة فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) :

" أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي ﷺ، وقال ابن عباسٍ : كُنت أعلم إذا انصرفوا، بذلك إذا سمعته " (رواه مسلم ، الحديث رقم ١٣١٨، ص ٢٣٦).

ألا إن مما يؤسفُ له أن كثيرًا من الناس يغفُلون أو يتغافلون عن هذا الفضل العظيم، ويفرِّطون فيه حينما لا يهتمون به ولا يعطونه بعض وقتهم ؛ فما أن تنتهي الصلاة حتى تراهم يتقافزون من أماكنهم في صفوف المصلين متوجهين إلى خارج المسجد، وكأنهم لم يعلموا ولم يسمعوا بقوله ﷺ :

" خصلتان – أو خَلتان – لا يُحافظ عليهما عبدٌ مسلمٌ إلا دخل الجنة، هما يسيرٌ، ومن يعمل بهما قليل : يُسبح في دُبُر كل صلاة عشرًا، ويحمد عشرًا، ويُكبِّر عشرًا، فذلك خمسون ومئةٌ باللسان، وألفٌ وخمس مئةٍ في الميزان " (رواه أبو داوود، الحديث رقم ٥٠٥٦، ص ٧٥٨).

وقوله ﷺ في حديثٍ آخر : " معقباتٌ لا يخيبُ قائلُهن، أو فاعلهُنَّ دبر كل صلاةٍ مكتوبةٍ، ثلاثًا وثلاثين تسبيحة، وثلاثًا وثلاثين تحميدة، وأربعًا وثلاثين تكبيرة " (رواه مسلم ، الحديث رقم ١٣٤٩، ص ٢٤٢).

وليس هذا فحسب ؛ فإن ذكر الله تعالى غير محصورٍ في التسبيح والتحميد

والتهليل والتكبير ؛ وإنما له العديد من الكيفيات والصيغ المختلفة التي بيّنتها الأحاديث النبوية الصحيحة. كما أن هناك قراءة بعض السور والآيات القرآنية الكريمة التي يترتب على الإتيان بها والمُحافظة عليها عظيم الأجر وجزيل الثواب للعبد.

يُضاف إلى ذلك مجموعة الأدعية الثابتة عن النبي ﷺ، سواءً بعد كل فريضةٍ، أو بعد أداء بعض الفرائض.

فيا أخوة الإيمان، أين نحن من هذا الفضل العظيم والخير العميم ؟!

وأين نحن من هذه السنن النبوية التي دلّنا عليها وأرشدنا إليها معلم الناس الخير ؟

ولماذا يبخل البعض على أنفسهم بعد كل صلاةٍ مكتوبةٍ بدقائق معدودةٍ يذكرون الله سبحانه فيها فيفوزون بالأجر والثواب وحسن المآب ؟!

وفقنا الله وإياكم إلى عظيم ذكره، وجميل شُكره، وحُسن عبادته، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(٣٩)
شبابنا والمظاهر الساذجة

= = =

الحمد لله الذي خلقنا فأحسن خلقنا، وصوَّرنا فأحسن صورنا، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ الذي علَّمنا أن يكون سمت المؤمن حسنًا وهيئته حسنةً، وعلى آله وصحبه الأخيار، أما بعد؛

فما من شكٍ في أن جمال المظهر وحُسن الهيئة مما تدعوا إليه شريعتنا السمحة، وتحثُ عليه تربيتنا العظيمة التي تميزت بعنايتها الكاملة بمختلف جوانب النفس البشرية، من روحٍ وجسمٍ وعقلٍ دونما إفراطٍ أو تفريطٍ، إلا أن هناك كثيرًا من المظاهر الغريبة التي نراها بكل أسفٍ في مجتمعنا، ولاسيما بين فئة الشباب من الذكور والإناث الذين يرتدون ملابس غريبة، ويتزيون بأزياء مُضحكة، ويظهرون بمظاهر ساذجةٍ لا ذوق فيها ولا احترام ولا حياء ؛ ولهذا فإنه ليس أمرًا عاديًا أن نرى مثل هذه المظاهر الغريبة التي ظهرت بين فئةٍ من أبناء المجتمع في ملابسهم وهندامهم وأشكالهم الخارجية التي لا يشك أحدٌ في أنها أصبحت تُشوه جمال مجتمعاتنا العربية المُسلمة، ولا تتفق بحالٍ من الأحوال مع أصالته وقيمه ومبادئه السامية التي عُرف بها عبر تاريخه. فحقيقة الأمر تنبئ أن انتشار مثل هذه المظاهر بين فئةٍ من أبناء المجتمع إنما هو دليلٌ على انحراف المفاهيم، وفساد الأذواق، وانتكاس القيم، وقلة الأدب، وفقدان الحياء.

كما أن انتشار مثل هذه الظواهر الاجتماعية الساذجة يتنافى بالكلية مع

هوية الإنسان المسلم، ولا يتفق أبدًا مع المجتمع المسلم الذي يُفترض في أفراده أن يحرصوا كل الحرص على تميزه القيمي والأخلاقي، وخصوصيته المظهرية والشكلية التي تزيده جمالاً وحُسنًا وأصالةً.

أما لماذا تنتشر مثل هذه الظواهر والتقليعات الغريبة بين بعض أفراد فئة الشباب بشكلٍ لافتٍ للنظر ؛ فمرُد ذلك لأن أفراد هذه الفئة من الشباب البُسطاء، الذين لم يكتمل نضجهم العُمري ولا الفكري يُحبون التقليد، ويبحثون عن التميز، ولم يجدوه إلا في تقليد الآخرين من حثالة المجتمع الذين يُسميهم الإعلام الهابط نجومًا، فهم يقومون بتقليد ما يرونه في وسائل الإعلام المختلفة ليلفتوا الأنظار إليهم، وهذا (بلا شك) عجزٌ واضحٌ في قدراتهم، وقصورٌ ملحوظٌ في تفكيرهم، وخللٌ بيِّنٌ في تربيتهم.

يُضاف إلى ذلك أن كثيرًا من هؤلاء المُقلدين السُذج يظنون أن ما يقومون به من تصرفاتٍ رعناء وسلوكياتٍ مرفوضةٍ إنما هي من علامات التقدم والرقي والتطور الحضاري، وهم لا يعلمون أن ذلك كله تبعيةٌ مقيتةٌ، وانسلاخٌ وانهزاميةٌ لا يُقدِّم عليها إلا محدودي الفكر وضائعي الهوية.

كما أن هناك سببًا رئيسًا في انتشار هذه الظاهرة وما شابهها، ويتمثل في وجود مساحةٍ واسعةٍ من الحرية (غير المنضبطة) عند أفراد هذه الفئة من الذكور أو الإناث، فلا عناية ولا اهتمام بهم من الأُسرة، ولا متابعة لهم من الآباء والأُمهات، ولا توجيه ولا إرشاد يجدونه من المدارس وغيرها من المؤسسات المجتمعية الأخرى، ولا رقابة اجتماعية تحد من انتشار هذه المهازل التي تُضحك و

تُبكي في الوقت نفسه، ولا توعية لهم من مخاطر الانـزلاق والانجـراف في مثـل هذه التيارات الوافدة التي ابتُلي بها مجتمعنـا في عـصر الانفتـاح العـالمي اقتـصاديًا وإعلاميًا وفكريًا ؛ فكانت النتيجة هذه المظاهر الساذجة الرعناء التي ينطبق عليها قول القائل : (**شر البلية ما يُضحك**).

- فيا أهل العقـول الراشـدة، ويـا أصـحاب الأذواق الـسليمة ؛ أيـن دور الآبـاء والأُمهـات، والمعلمـين والمُعلـمات، والمـوجهين والموجهـات، والناصـحين والناصحات في التنبه لخطر هذه الظاهرة ؟
- وأين دورهم في العمل الجاد الدؤوب للوقاية منها، وحماية أبنـاء المجتمـع مـن مخاطرها ؟
- وأين دور الخُطباء والوعاظ والدعاة والأئمة الذين يقع عليهم جـزءٌ كبـيرٌ مـن المسؤولية في التوعية بخطرها والحذر من التساهل في شأنها ؟
- وأين دور رجال الأعـمال والتُجـار والجهـات المعنيـة والرقابيـة والجُمركيـة في الأسواق والمحلات التجارية ؟
- ولماذا لا يمنع استيراد وتوفير تلك النوعيات من السلع التي تُغري السُفهاء من شبابنا باقتنائها والوقوع من خلالها في خطأ التقليد الأعمى بكل سهولةٍ ويسر ؟

إنها قضيةٌ خطيرةٌ، وواقعٌ مؤلمٌ نعيش بداياته المؤسفة، وعلينا جميعًا أن نعي تمامًا أن مُعظم النار من مُستصغر الشرر، وأن تجاهلنا لخطورة نتائج هذه الظـاهرة سيؤدي إلى ما لا يُحمد عُقباه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وفق الله الجميع لصالح القول والعمل، والحمد لله رب العالمين.

(٤٠)
الحَجْرُ الكِتابي !

= = =

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد:

فقد جرى العُرف واقتضت العادة أن تشترط بعض الصحف والمجلات والدوريات وما في حُكمها من قنوات النشر الإعلامية المختلفة أن تكون المادة المُرسلة إليها خاصةً بها، ولم يسبق نشرها في مطبوعةٍ أو قناةٍ أُخرى للنشر ؛ وهذا شرطٌ يبدو في ظاهره مقبولاً إلى حدٍ ما ؛ وبخاصةٍ إذا كان القصد منه حث الكُتَّاب على استمرارية الإبداع، وإتاحة الفرصة لأكبر عددٍ منهم للنشر، ولاسيما يوم أن كانت المطبوعات وقنوات النشر تُعد على الأصابع ؛ إضافةً إلى كون ذلك حافزًا لإثراء الساحة بكل جديدٍ ومفيد. إلا أن هناك تساؤلاً مُلِّحًا يفرض نفسه في هذا الشأن قائلاً :

لماذا لا يكون من حق الكاتب أن يُعيد نشر ما يكتبه من مقالات وأفكار وخواطر و موضوعات في قنواتٍ أخرى للنشر ؟

ولماذا يُحْجَرُ على فكرة الكاتب ومن في حكمه فلا ترى النور إلا مرةً واحدة ؟ مع العلم أنه قد يكون في إعادة نشرها نفعٌ و فائدةٌ لعددٍ كبيرٍ من القراء الذين لم تمكنهم الظروف من الاطلاع على تلك المقالات، ولاسيما أن كثرة المطبوعات تحول في الغالب دون إمكانية الاطلاع على كل ما يُنشر.

وهذا يعني أن في إعادة نشر بعض المقالات فرصةً جيدةً للقراء الذين يحرص الكثير منهم على ذلك ويتمناه، بدليل أن هناك الكثير ممن يبحثون عن الأعداد القديمة لبعض الصحف والمجلات حتى يتمكنوا من الاطلاع على مقالٍ أو موضوعٍ أو نحوه.

يُضاف إلى ذلك أن الكاتب عندما تُتاح له فرصة النشر مرةً ثانيةً فإنه قد يُضيف إلى مقاله ما يُثريه ؛ أو يحذف منه ما لا داعي له، وقد يُعدِّل أو يُبدل فيه لتكتمل صورته، وتتضح فكرته.

كل هذا يدعوني للقول بأن إعادة نشر الكاتب لبعض مقالاته و كتاباته الجيدة والمفيدة أمرٌ مطلوبٌ ولا حرج فيه، ولاسيما أن مُقتضى الحال يستوجب ذلك في أحيانٍ كثيرةٍ، فالتكرار أمرٌ وارد ومطلوب لإيصال الرسالة المطلوبة، وخيرُ مثالٍ لذلك تكرار القرآن الكريم لبعض القصص والأحداث والأخبار في أكثر من موضعٍ من آياته و سوره الكريمة، وكذلك ما جاء في بعض الأحاديث الشريفة الثابتة في كُتب السُنة المُطهرة التي ورد بعضُها بأكثر من روايةٍ، وغالبًا ما تكون لمعنىً واحدٍ، أو أنها مُكمِّلةٌ لبعضها في اللفظ والمعنى.

يُضاف إلى ذلك أن في التكرار منافعَ جمةً لا تخفى على القارئ اللبيب، وله فوائد كثيرة عبَّر عنها الشاعر العربي بقوله :

كرر القولَ يا جميل المُحيا كرر القولَ فالمُكرر أحلى

و يقول شاعر آخر في المعنى نفسه :

أعد ذِكرَ نعمانٍ لنا إن ذكرهُ كما المسكِ ما كررتَهُ يتضوعُ

وليس هذا فحسب ؛ فالمقال من الناحية الفنية عملٌ إبداعيٌ يصبُّ فيه الكاتب عُصارة فكره، وخلاصة تجاربه بأسلوبٍ جميلٍ وطرحٍ مركَّزٍ، فلا يكاد يختلف كثيرًا عن القصيدة الشعرية التي يتكرر إلقاؤها مراتٍ عديدةٍ وفي أكثر من مناسبة. وكذلك الحال مع اللوحة الفنية التي يعرضها الرسَّام في أكثر من مناسبة، والتي قد يُشارك بها في معارض عديدةٍ وأزمانٍ مُختلفة.

= فلماذا يكون هذا الحجر الإبداعي مقصورًا على إبداع الكاتب في مقالاته دون غيره من المبدعين ؟

= ولماذا يُضيَّقُ عليه في إبراز ونشر مقالاته وموضوعاته التي هي عنده بمنزلة القصيدة عند الشاعر واللوحة عند الفنان ؟

= ولماذا تشترط كثيرٌ من الصحف والمجلات أن تكون المادة خاصةً بها ولم يسبق للكاتب نشرها في قناة نشرٍ أُخرى ؟

= ولماذا لا تكون الإعادة والتكرار حقًا للكاتب الذي ربما كان في إعادة نشر مقالاته وموضوعاته المختلفة نفعٌ و فائدةٌ لمن لم يقرأها أو يطلع عليها في وقت نشرها الأول.

مجموعةٌ من التساؤلات أطرحها على كلِّ ذي لُبٍ وفهمٍ ورأي، طامعًا في مشاركة الأخوة الأفاضل من القراء والكُتاب - الذين يهمهم هذا الموضوع - لتناوله بشيءٍ من الموضوعية والإنصاف، والله أسأل للجميع التوفيق والسداد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

(٤١)
العزوف عن القراءة الجادة
بين الحقيقة والخيال

= = =

الحمـد لله القائـل : ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾(سورة العلق: ١ – ٥). والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله الذي بعثه الله تعالى نبيًا أُميًا فعلَّم به العُلماء، وفَقَّه الفُقهاء، ودرّسَ العُظماء، وخرَّج الفُضلاء والنجباء الذين طـافوا الأرض موحـدين ومُجاهدين ومُعلمين للناس، أما بعد ؛

فعلى الرغم من سعة انتشار المقولة التي تزعُم أن شبابنا عازفٌ عن القراءة في الغالب ؛ إلاّ أنني لا أتفق مع ذلك الزعم الذي أرى أنه مُخالفٌ للواقع الذي يُنبئ بأن هناك الكثير ممن يقرأ، بدليل ذلك الكم الهائل الذي تقـذف بـه المطـابع في كـلِ يـومٍ تطلُع شمسه من المطبوعات المُختلفة، التي أجزم أنها في ازدياد ؛ الأمر الذي يدُل على أن هناك قُراءً يقرؤون. ولكن السؤال الذي يُفترض أن يُسأل هو : **ماذا يقرأ الشباب في مجتمعنا ؟**

وهنا أقول إن معظم الشباب – وللأسف الشديد – لا يقرؤون إلا بعضًا من الصفحات الرياضية، أو الفنية، أو صفحات الأدب الشعبي في الصحف اليومية، أو المجلات الملونة الزاخرة بالكثير من الأخبار والأشـعار، والأطروحـات والأفكـار، والروايات والألغاز، والإعلانات والصور، ونحو ذلك مـن المـواد الـصحفية التـي يمكن القول : إنها في مجموعها لا تُضيفُ شـيئًا مـن النفـع أو الفائـدة للقـارئ، ولا

تمنحه شيئًا من الثقافةً والوعي المطلوب تحقيقها من عملية القراءة التي تُعد ثقافةً في حد ذاتها ؛ **فالقراءة المطلوبة من الجميع** هي تلك القراءة المفيدة التي تُضيف إلى رصيد القارئ شيئًا من الثقافة والوعي والعلم والأدب والمعرفة، وما لم يتحقق ذلك أو بعضه فالقراءة غير مُجدية ولا فائدة منها، بل إنها تكاد تكون نوعًا من العبث الذي يضرُ ولا ينفع.

وهنا أُشير إلى بعض الجوانب التي يمكن أن تكون من أسباب عدم إقبال الشباب على القراءة المطلوبة التي يُرجى منها النفع والفائدة، ومنها :

١- كثرة المُلهيات التي لا تسمح بالوقت الكافي للقراءة، ولاسيما في هذا العصر الذي تعددت وتنوعت فيه الوسائل التقنية بشكلٍ مُذهلٍ في شتى المجالات، الأمر الذي أوجد بديلاً لعملية القراءة عند الكثيرين، وبخاصةٍ وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، والألعاب الإلكترونية، والكومبيوتر، والإنترنت، ونحوها.

٢- ضعف الهمة عند كثيرٍ من الشباب، ولعل ذلك راجعٌ لعدم التدرب منذ الصغر على عادة القراءة التي يُفترض أن تبدأ مع الإنسان منذ الصغر لتُصبح جزءًا من حياته.

٣- ارتفاع أسعار الكتب والمطبوعات التي يُرجى منها النفع والفائدة، وهذا من أهم الأسباب التي يُفترض أن تخضع لعملية التدخل السريع و الحل العاجل ؛ فنسبة الأمية في المجتمع العربي بعامة، تفرضُ وتوجبُ على المجتمع والمعنيين فيه أن تكون أسعار الكتب النافعة والمفيدة منخفضةً وميسورةً وممكنةً لجميع الفئات، أما أن تكون الصحف والمجلات بأسعارٍ زهيدةٍ مقابل ارتفاع أسعار الكتب

ونحوها، فإن الإقبال على الأولى سيكون أكثر بلا شك.

٤- انخفاض نسبة الوعي الاجتماعي بعامةٍ ولاسيما عند فئة الشباب بأهمية القراءة وضرورتها في حياة الإنسان، ولذلك أقترح أن تكون هناك حملةٌ وطنيةٌ توعويةٌ، تتبناها جهةٌ حكوميةٌ رسميةٌ (فاعلةٌ) مثل وزارة الثقافة والإعلام، أو وزارة التربية والتعليم للتشجيع على القراءة بين جميع الفئات المجتمعية، والحث عليها على غرار ما يحدث الآن في بعض الدول التي نظمت حملاتٍ ومهرجاناتٍ تحت اسم (القراءة للجميع)، وحددت لها مدةً زمنيةً كافيةً في محاولةٍ منها للقضاء على هذه المشكلة، والإسهام في حلها بالكثير من الحوافز و الهدايا والمكافآت التشجيعية للقراء المتميزين من أبناء المجتمع على مستوى الأُسرة، والمدرسة، والجامع، والجامعة، والنادي، ومكان العمل، وغير ذلك من المؤسسات والمرافق في المجتمع.

٥- أن قطاعًا كبيرًا من القراء ولاسيما من فئة الشباب يعد القراءة من المسائل الثانوية، فهي تتم لغرض التسلية وشغل وقت الفراغ ونحو ذلك، وهذا من الخطأ الذي يحتاج منا إلى أن نصححه جذريًا بالقول والعمل ؛ إذ إن عملية القراءة في حقيقتها تُعدُ من الضروريات المُلحة التي لا غنى للإنسان الواعي عنها، فهي السبيل لأن يُضيف إلى رصيده المعرفي بعامةٍ كل جديدٍ ومُفيدٍ، ولأنها بمنزلة النافذة التي يطل منه القارئ على العالم من حوله.

فيا من يهمُكم الأمر ويعنيكم الشأن، البِدار، البدار إلى تدارك الأمر، والبحث عن حلولٍ مُناسبةٍ ومُلائمةٍ لهذه المُشكلات المتداخلة التي أجزم أن حلّها

وإمكانية علاجها ليس أمرًا مُستحيلاً، وأن مجرد تفادي بعض الأسباب السابق ذكرها كفيلٌ -إن شاء الله - بالقضاء على جزءٍ كبيرٍ منها. والله تعالى أسأل أن يأخذ بأيدينا إلى ما فيه الصلاح والفلاح والنجاح.

(٤٢)
أهمية تنمية الوعي البيئي
وكيفية تحقيقه

= = =

الحمد لله المحمود على كل حال، الموصوف بصفات الجلال والجمال والكمال، له الحمد في الأولى والآخرة، وإليه الرُجعى والمآل، والصلاة والسلام على حبيب الحق، وسيد الخلق، نبينا محمدٍ بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد :

فإن الحديث عن تنمية الوعي البيئي حديثٌ ذو شجون، ولاسيما أن البيئة تمثل أهميةً كبيرةً للإنسان، فهي المحيط الذي يعيش فيه، ويحصل منه على مقومات حياته من طعامٍ، وشرابٍ، وهواءٍ، وكساء. وهي المحيط الذي يتفاعل معه ويمارس فيه علاقاته المختلفة مع غيره من الكائنات والمكونات. ومنذ أن خلق الله تعالى الإنسان وهو دائم البحث في البيئة عن مختلف المتطلبات والحاجات التي تلزمه لتحقيق عملية تكيفه مع البيئة، مستخدمًا في ذلك كل ما توافر له من المعارف، والمهارات، والخبرات التي وهبها له الخالق سبحانه.

وعلى الرغم من أن البيئة بما فيها من موارد متنوعةٍ كانت في حالة توازنٍ طبيعيٍ يُمَكِّنُها من الوفاء بمطالب الإنسان، وإمداده باحتياجاته اللازمة لاستمرار حياته وحياة الكائنات الحية الأخرى ؛ إلا أن تصرفات الإنسان غير المسؤولة مع ما يُحيط به من كائناتٍ ومكوناتٍ وعناصر بيئية قد أخلَّ كثيرًا بتوازن النظام البيئي،

وترتب على ذلك حصول العديد من المشكلات البيئية التي كان لها أثرٌ واضحٌ في تدهور البيئة والعمل على تدميرها، ولاسيما أن هذه المشكلات البيئية ليس لها حدودٍ جغرافيةٍ، ولا تمنعها الحدود السياسية ؛ فهي تنتشر في كل مكانٍ وتصلُ إلى كل البقاع. الأمر الذي يفرض علينا جميعًا ضرورة الحد من هذه المشكلات، ومنع حدوث مشكلاتٍ جديدةٍ تحقيقًا لمفهوم حماية البيئة والمُحافظة عليها ؛ حيث تُشير المؤتمرات الدولية التي عُنيت بالبيئة ومُشكلاتها إلى أن الإنسان بتصرفاته غير المسؤولة، وسلوكياته الخاطئة يُعد المسؤول الأول عن هذه المشكلات، وعليه يتوقف حلها ؛ عن طريق تفهم مدى خطورتها، والعمل الجاد لنشر الوعي البيئي بين مختلف أفراد المجتمع وفئاته ؛ لأن ذلك – بإذن الله تعالى – هو الحل الوحيد الكفيل بتحقيق التوافق والانسجام والتوازن المطلوب بين الإنسان والبيئة.

والمعنى أن الوعي البيئي مطلبٌ مُهم وضروريٌ على جميع المستويات، وعلى الرغم من وضوح ذلك للمسئولين عن البيئة ؛ إلا أنه غائبٌ عن أذهان الكثير من أبناء المجتمع الذين لا بُد من تعريفهم به وتربيتهم عليه.

أما **كيفية تحقيق الوعي البيئي** فليست بالأمر السهل، ولكنها في الوقت نفسه ليست أمرًا مستحيلاً، حيث يمكن تحقيق الوعي البيئي عند الإنسان متى تمت مراعاة ما يلي :

أولاً) التركيز على تنمية الجانب الإيماني عند الإنسان، إذ إن هذا الجانب يؤكد على ضرورة تعامل الإنسان مع البيئة من منطلقٍ إيمانيٍ خالصٍ يُربي الإنسان على أهمية احترام هذه البيئة، وحسن التعامل مع مكوناتها.

ثانيًا) غرس الشعور بالانتماء الصادق للبيئة في النفوس، والحث على إدراك عمق العلاقة الإيجابية بين الإنسان والبيئة بما فيها من كائناتٍ ومكونات. وهذا بدوره كفيلٌ بتوفير الدافع الفردي والجماعي لتعَرُّف كل ما من شأنه الحفاظ على البيئة، وعدم تعريضها لأي خطرٍ يمكن أن يُهددها أو يُلحق الضرر بمحتوياتها.

ثالثًا) العناية بتوفير المعلومات البيئية الصحيحة، والعمل على نشرها وإيصالها بمختلف الطرق والوسائل التربوية، والتعليمية، والإعلامية، والإرشادية لجميع أفراد وفئات المجتمع، حتى تكون في متناول الجميع بشكلٍ مبسطٍ، وصورةٍ سهلةٍ ومُيسرة.

رابعًا) إخضاع جميع العلوم والمعارف ذات العلاقة بالنظام البيئي لتعاليم وتوجيهات الدين الإسلامي الحنيف وتربيته الإسلامية الصحيحة، حتى يكون استخدامها إيجابيًا و نافعًا و مُتفِقًا مع الصالح العام.

وخلاصة القول : إن مسألة تحقيق الوعي البيئي عند الإنسان ليست أمرًا فطريًا في جميع الأحوال، ولكنها مسألةٌ تُكتسبُ وتُنمى، وتحتاج إلى بذل الكثير من الجهود المشتركة لمختلف المؤسسات الاجتماعية، التي يجب عليها أن تُعنى بهذا الشأن، وأن توليه جانبًا كبيرًا من عنايتها، والله أسأل أن يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

(٤٣)
الاندفاع عند الشباب.. تهـورٌ أم صـــــواب ؟!

= = =

الحمد لله الذي أمر عباده بعدم تعريض أنفسهم للهلاك، وكان بهـم رحـيمًا، والصلاة والسلام على من بعثه الله تعالى هدايةً للضالين، ورحمةً للعـالمين، وعـلى آلـه وصحبه الطاهرين، أما بعد:

فمن اللافت للنظر في واقعنا الاجتماعي ظاهرة اندفاع الشباب نحو كثيرٍ من المواطن التي يقدمون فيها التضحية العجيبة بالنفوس المعـصومة، كـما هـو الحـال في بعض الحالات التي لا يتوانى البعض عن تقديم أنفسهم ودماءهم في ميادين الحرب والقتال، أو ميادين الإرهاب والتفجير، أو ميادين الاحتجـاج والمعارضـة، وغيرهـا من الميادين المزعومة الأخرى التي تأتي في غالبها تعبيرًا عن عدم الرضـا بـالواقع، أو الاعتراض والاحتجاج على بعض الأوضاع ونحوها.

ولأن هذه الظـاهرة المؤسـفة حقيقـةٌ مُـشاهدةٌ، وواقـعٌ مـؤلمٌ، فإنهـا جـديرةٌ بالعناية والاهتمام، وتحتاج منا جميعًا إلى أن نتأمل فيها، وأن نتعرف اسبابها ودواعيها، وأن نُسلط الضوء على مضارها ومخاطرها وكيفية علاجها والقضاء عليها. وإذا كـان البعض يستغرب هذا الاندفاع من فئة الشباب على وجه الخـصوص ؛ فـإن الحقيقـة تنبئ عن عكس ذلك ؛ إذ إن هذا أمرٌ ليس بالغريب من فئة الشباب في عالمنا العربي (على وجه الخصوص)، الذين يتوقع منهم الكثير من الظـواهر المختلفـة، ولاسـيما في ظل مختلف الظروف الصعبة التي تمرُ بهـا الأمـة المـسلمة في كـل مكـانٍ مـن عالمنـا، والمظالم العظيمة التي تئن منها كثيرٌ من بلاد المسلمين، والتي تـدفع أبناءهـا دفعًـا إلى

التضحية بكل شيءٍ حتى الأنفس.

وانطلاقًا من كون النفس الإنسانية لا تُعد ملكًا لصاحبها ؛ فإنه لا يملك الحق في التصرف فيها بغير أمر الله تعالى، وهو مؤتمن عليها، ومطالبٌ بالمحافظة عليها حتى يلقى ربه جل جلاله، والنصوص في هذا الشأن صريحةً وبيِّنةً لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ [سورة النساء: ٢٩]، ولقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ [سورة البقرة : ١٩٥].

وهذا يعني أنه لا يجوز للإنسان أن يُزهق نفسه أو يُعرضها للخطر والتهلكة، وأن ذلك يُعد من أكبر الذنوب وأعظم المعاصي، فلا يجوز قتل النفس تعبيرًا عن الغضب، أو دلالةً على الاحتجاج، أو طلبًا لرفع الظلم وتحقيق العدل والمساواة، ونحو ذلك مما يُشاهد من الصور المؤسفة التي تجعل النفس رخيصةً ومُبتذلةً.

وهنا يُمكن القول : إن هذا الاندفاع الخاطئ من فئة الشباب نحو هذه التصرفات الرعناء يمكن أن يرجع إلى أسبابٍ عديدةٍ يأتي من أبرزها ما يلي :

١ – انعدام الوعي الصحيح الناضج عند هؤلاء المندفعين والمتهورين، وهو ما يمكن إرجاعه إلى انخفاض المستوى التعليمي والثقافي لديهم، ومن ثم انخفاض المستوى الفكري في معظم الأحيان.

٢ – تعاملهم مع مجريات الأحداث المختلفة من منطلقٍ عاطفيٍ بحت، بعيدٍ عن تحكيم العقل الرشيد والمنطق السديد، ودونما تدبُرٍ حكيمٍ في مثل هذه الأمور التي لا يكون التعامل معها من منطلق العواطف المجردة التي تؤدي في الغالب إلى الاندفاع و التهور، وسوء التصرُف، وإنما تحتاج إلى سمو التفكير ، وحسن

التدبير، وبُعد النظر.

٣ - التعامل (عند أصحاب هذه القناعات) مع الأحداث والتطورات المختلفة في مجالات الحياة من منطلقٍ فكريٍ فرديٍ ضيقٍ ومحدود ؛ إذ إن البعض منهم يتوقع أن هذا الاندفاع هو السبيل إلى دخول الجنة، وأنه يُحقق معنى (الجهاد) الذي هو ذروة سنام الإسلام ؛ أو أنه وسيلةٌ لإنهاء الحياة بما فيها من المتاعب والمشكلات والمصاعب، وهذا كله غير صحيحٍ أبدًا، وقد تحدّث في ذلك الكثير من أهل العلم الشرعي، وبيّنوا أن هذا الاندفاع يأتي في غير محله، وليس له ما يُبرره، وغالبًا ما تكون نتائجه الوقوع في الخطيئة والمعصية والعياذ بالله.

٤ - فهم بعض النصوص الشرعية في مسألة الجهاد في سبيل الله تعالى فهمًا فرديًا قاصرًا، وعدم الرجوع في ذلك إلى العُلماء الموثوقين الذين بيّنوا أن للجهاد شروطًا وضوابط تختلف كليًا عن هذا الاندفاع والتهور الذي يؤدي بطبيعة الحال إلى ما لا يُحمد عقباه من النتائج المؤسفة.

٥ - التأثر بما في الساحة من أفكارٍ مُنحرفةٍ ودعواتٍ مُضللةٍ تعكسُ الحقائق، وتقلب المفاهيم، وتجعل من الحق باطلاً ومن الباطل حقًا، ولاسيما في بعض الأوساط الاجتماعية التي يغلب عليها قلة العلم الشرعي، وانخفاض المستوى التعليمي، وانعدام الوعي الاجتماعي، والسطحية في التفكير.

٦ - عدم وجود المتنفس الكافي واللازم لطاقات الشباب في المجتمع، حيث إن مرحلة الشباب هي المرحلة العُمرية الزاخرة بالطاقات، والقُدرات، والاستعدادات، والمواهب المُختلفة، ومن الطبيعي أنها إن لم تجد من يوجهها

ويُصرِّفها إلى ما فيه النفع والفائدة، فإنها ستتحول إلى الجانب السلبي الـذي يـأتي من أبرز أمثلته هذه الظاهرة المؤسفة.

أما مضار هذا الاندفاع ونتائجه السلبية والمؤسفة في كـل الأحيـان فكثـيرةٌ جدًا، ويأتي منها :

(١) المخالفة الصريحة لتعاليم الدين الحنيف وتوجيهاته السامية، والبُعـد عـن تربيـة الإسلام السامية التي نهت عن تعـريض الـنفس لـلأذى أو التهلكـة، ومـن ثـم الوقوع في ما حرّم الله تعالى والعياذ بالله.

(٢) هدر الطاقات والقدرات الشبابية التي يُفترض أن توجّه وتُصرف إلى كـل نـافعٍ ومُفيدٍ من الأعمال التي يتحقق من خلالها إعـمار الأرض واستـصلاحها تحقيقًـا لمبدأ الاستخلاف الشرعي الذي أمر الله به في كتابه الكريم.

(٣) كثرة المخالفات الشرعية التي تترتب على ظاهرة الاندفاع كإزهاق الـنفس بغـير حـق، وعقـوق الوالـدين، وضـياع الأُسر، وفقـدان الأمـن، وإهـلاك الحـرث والنسل، وتدمير المنشآت، وإحـداث الفـوضى، ونحـو ذلـك ممـا يجعـل الحيـاة مضطربةً وغير مُستقرة.

أما كيفية العمل على معالجة هذه الظـاهرة فـيمكن القـول : إنهـا بفـضل الله تعالى غير مستحيلة، ويمكن تحقيقها من خلال الرجوع إلى تعاليم ومنطلقات الـدين الإسلامي الحنيف الصحيحة التي تضبط هذا الاندفاع الشبابي، وتعمل على توجيهه إلى الخير، ودفعِه إلى البناء و التعمير لا الإفساد و التدمير. كما أنه لا بُد لتحقيقها مـن التوعيـة بخطـر هـذا الانـدفاع الـسلبي الأهـوج، والتحـذير مـن مـضاره الفرديـة

والاجتماعية، والتنبيه إلى ما يترتب عليه من نتائج سلبيةٍ مؤسفةٍ لا يقبلها شرعٌ ولا عقلٌ ولا خُلق.

أما أبرز الخطوات العلاجية لهذه الظاهرة فيأتي من أبرزها :

- العمل الجاد على العناية بالشباب، والحرص على احتوائهم من خلال البرامج و المناشط التي ينبغي أن تُقدّم لهم، وتعمل على توجيههم في مختلف المؤسسات الاجتماعية التربوية سواءً أكانت تعليميةً، أم دعويةً، أم ثقافيةً، أم ترويحيةً، أم رياضيةً، أم وظيفيةً، أو غيرها.
- تكثيف الجهود المنهجية في الميدان التعليمي على وجه الخصوص سواءً أكان تعليمًا عامًا، أم عاليًا، أهليًا أم خاصًا، والحرص على أن تكون تربية الشباب انطلاقًا من تعاليم وتوجيهات التربية الإسلامية الواعية التي تصدُر عن كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم ﷺ، و تُراعي الحقوق والواجبات، وتهتم بالميول والرغبات، وتعمل على توجيه الطاقات والاستعدادات عند هؤلاء الشباب لما فيه صلاحهم وصلاح أوطانهم.
- تكثيف برامج التوعية الإعلامية التي تهتم بكشف مخاطر هذه الظاهرة، والتحذير من مضارها، والعمل على عدم انتشارها في أوساط الشباب خاصةً، والإفادة من برامج مختلف وسائل الإعلام في هذا الشأن.
- توفير الفرص الوظيفية الكافية للشباب في شتى المجالات والميادين بالمجتمع، والعمل على إشغال أوقات فراغهم بالكثير من النشاطات النافعة حتى لا يؤدي بهم الفراغ والبطالة ونحوها إلى أن يسلكوا طرقًا خاطئةً ومنحرفة، ومن ثم

يعتنقوا أفكارًا سلبيةً وخاطئة.

وختامًا / نسأل الله تعالى أن يُصلح شباب المسلمين، وأن يستعملهم في طاعته ورضاه، وأن يوفقهم في كل زمانٍ ومكانٍ لما فيه نُصرة دينهم، وصلاح أنفسهم ومجتمعهم، والحمد لله رب العالمين.

(٤٤)
كيف تعود أمتنا إلى عزها ومجدها ؟

= = =

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين، وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ أما بعد ؛

فهناك سؤالٌ يتردد على الألسن مستفسرًا بين الحين والحين عن الكيفية التي يمكن من خلالها أن تعود الأمة المسلمة إلى عزها ومجدها وسابق عهدها في مقدمة الركب الحضاري الأُممي، ولاسيما في هذا الوقت الذي تتنافس فيه الأُمم اعتمادًا على كثيرٍ من المُعطيات الحضارية التي تكفل لها تحقيق ما تصبو إليه وتسعى إلى تحقيقه، ولأن هذا التساؤل يُعد أمرًا مشروعًا لكل مسلمٍ، فإنني أقول مستعينًا بالله تعالى :

يمكن للأمة الإسلامية أن تنهض من كبوتها، وأن تعود إلى سالف مجدها وعزها إذا عادت إلى ربها ﷻ عودةً صادقةً، ومعنى ذلك أن تصطلح معه (سبحانه وتعالى) في كل شأنٍ من شؤونها وكل جزئيةٍ من جزئيات حياتها، فلا حُكم إلاّ بشريعة الله تعالى، ولا طاعة إلاّ لشرعه سبحانه، ولا امتثال إلاّ لأوامره ونواهيه عز وجل، ولا تنافُس إلا في طاعته جل شأنه، ولا عمل إلا وفق منهجية التربية الإسلامية النابعة من مصادر الدين الإسلامي الحنيف الذي رضيه الله لعباده.

وعلى الرغم من أن تحقق ذلك المطلب ليس بالأمر المستحيل، إلاّ أنه في الوقت نفسه ليس بالأمر اليسير ؛ لأنه يحتاج من جميع أبناء الإسلام إلى نيةٍ مخلصةٍ، وعزيمةٍ صادقةٍ، وبصيرةٍ نافذةٍ، ودرايةٍ واعيةٍ، وخطواتٍ واثقةٍ نحو صراط الله المستقيم في شؤون الدنيا والدين الذي يكفل لمن التزمه وسار على نهجه العزة

والكرامة في الدارين بإذن الله تعالى، وما يتبع ذلك من إمكانية العودة إلى مركز القيادة والريادة الأُممية في الحاضر والمستقبل.

أما أبرز ملامح هذه العودة المنشودة فيتمثل في التالي :

(١) تصحيح العقيدة وتخليصها من الشوائب، والبدع، والمنكرات، والشركيات، وما في حُكمها من المخالفات العقدية، وإخلاص العبادة لله تعالى سواءً أكانت هذه العبادة قوليةً أم فعليةً.

(٢) الالتزام الصادق والإتباع التام الواعي لسُنة نبينا محمد ﷺ الصحيحة الثابتة في مختلف شؤون الحياة ومجرياتها مهما كانت يسيرة.

(٣) العمل المخلص والجاد على مختلف الأصعدة والمستويات لإرجاع أبناء الأمة المسلمة في كل مكانٍ إلى تعرُّف دين الإسلام على حقيقته الصافية الواضحة التي لا تشوبها شائبة، والتمسك بتعاليمه، والاهتداء بهديه، والتحلي بأخلاقه.

(٤) الاعتزاز بالهوية الإسلامية الصافية، ورفض ما سواها من الشعارات الواهية والمزاعم الباطلة التي لا تنتمي إلى الإسلام، ولا تنتسب له، ولا تدور في فلكه.

(٥) السعي الجاد لتخليص مجالي (التربية، والإعلام) من لوثة التقليد والتبعية الغربية، وإتاحة الفرصة للمخلصين والأكفاء الموثوقين من أبناء الأمة المسلمة لإيجاد البديل المناسب والملائم لواقع الأمة المعاصر الذي يجب أن تُراعى من خلاله مختلف الظروف الزمانية والمكانية ونحوها.

(٦) احترام علماء الأمة ودعاتها ومُفكريها من أصحاب القول الرشيد، والرأي السديد، والفهم الأكيد في كل مجالٍ من المجالات، وكل ميدانٍ من الميادين،

والحرص على إنزال أهل العلم والفضل والتقدير منازلهم التي يستحقونها، والعمل بما يصدر عنهم من آراءٍ وأفكارٍ ومقترحاتٍ فاعلةٍ واعيةٍ سديدةٍ لضمان التكيف المطلوب والإيجابي مع المستجدات، وحل القضايا والمشكلات، والتصدي الواعي لمختلف الظواهر والسلبيات لمعطيات الحياة المعاصرة.

(٧) الاهتمام بفئات الموهوبين والمبدعين من شباب الأمة، والعمل الجاد على تنمية مواهبهم وإبداعاتهم، واحتواء أفكارهم ورؤاهم، وصقل مهاراتهم وقدراتهم، وتوجيهها الإيجابي لخدمة قضايا الأمة وحاجاتها المتجددة.

أما **دور التربية الإسلامية** في تحقيق عزة الأمة وهيبتها وسعادتها من جديد، فهو دورٌ رئيسٌ وإيجابيٌ وفاعلٌ وبخاصةٍ أن تحقيق مطالب الأمة، ونيل غاياتها مرهونٌ (بإذن الله تعالى) بنجاح نظامها التربوي، وقدرته على الرقي الحضاري بالأفراد والمجتمعات من خلال بناء الرجال، وإعداد الأجيال، وسلامة الرؤى، وتصحيح المفاهيم، وتعزيز القيم الكريمة، وتشجيع الأخلاق الفاضلة، ونشر الوعي الإيجابي، والإسهام في صناعة الحضارة المستقبلية المنشودة التي تجمع بين خيري الدنيا والآخرة، وهو أمرٌ لا يمكن أن يتحقق إلا إذا كان منهج التربية مستمدًا في المقام الأول من مصادرها الرئيسة الخالدة، المتمثلة في كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ؛ إضافةً إلى جانبٍ آخر يتمثل في ضرورة أن يقوم على ذلك الأمر ثُلَّةٌ من المختصين الذين يوثقُ في دينهم، وعلمهم، وأمانتهم، وخُلقهم، وفكرهم، وسلوكهم ؛ وأن تتوافر الإمكانات المادية والبشرية والمعرفية ؛ فإذا ما تحقق ذلك كانت التربية الإسلامية قادرةً (بإذن الله تعالى) على إنقاذ الأمة مما هي فيه من التخبط والضياع، والعمل على انتشالها مما هي فيه من الذل والهوان.

وليس هذا فحسب، فالتربية الإسلامية هي السبيل الوحيد الذي يكفل - بإذن الله تعالى - إنقاذ العالم كله مما عاناه ويُعانيه في هذا العصر من حيرةٍ وضياعٍ، وأزماتٍ ومُشكلاتٍ على مختلف الأصعدة ؛ فاللهم يا رب الأرباب، ويا مُسبب الأسباب، وفقنا لصالح القول والعمل والنية، وبارك اللهم لنا في ديننا ودنيانا، وأحسن في هذه الدنيا معاشنا، وأختم لنا بخاتمةٍ حسنةٍ، وارزقنا فضلاً منك ورحمة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(٤٥)
هل لجحافل المتسولين في مساجدنا علاقةٌ بالحوثيين ؟

= = =

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، اما بعد ؛

فمن فضل الله تعالى وكرمه وعظيم نعمائه أن أعزّ بلادنا وأكرم أهلها منذ القِدم؛ فالتاريخ يشهد أن كُل من تطاول على أبنائها أو حاول المساس بسيادتها أو العبث بأمنها قد باء بالخُسران والخذلان. وليس أدل على ذلك مما تناقلته وسائل الإعلام مؤخرًا حول ما أعلنه قائد الحوثيين من سحب عناصره الباغية من الحدود السعودية اليمنية بعد أن تمكنت قواتنا المسلحة بفضل الله تعالى من التصدي لهم وتحرير أراضي المملكة، وتخليصها من اعتداء المعتدين وجماعات المتسللين الحوثيين الذين رد الله كيدهم وأبطل مكرهم.

وعلى كل حال فإن انسحاب الحوثي وزُمرته الباغية لا يخرج عن كونه جاء فيما يبدو كمحاولةٍ يائسةٍ بائسةٍ للحفاظ على ما تبقى من ماء الوجه، والتقليل من وطأة الهزيمة المُرّة التي لحقت بهم وبمن خلفهم من الأعداء المتربصين ولله مزيد الحمد والشكر.

وفي مقالي هذا لن أتعرض لما حققه أبطالنا في هذا الشأن، فالكل ولله الحمد يرى ويسمع ويُتابع، إلا أنني أود أن ألفت النظر إلى جزئيةٍ قل أن ينتبه إليها كثيرٌ من الناس، وهي جُزئيةٌ يسيرةٌ في ظاهرها إلا أنها عميقةٌ في حقيقتها ومعناها، وتتمثل هذه الجزئية في أننا قبل حصول الأحداث الأخيرة كنا نُعاني معاناةً شديدةً – ولاسيما في المناطق الجنوبية من بلادنا – من كثرة أعداد المتسولين (اليمنيين) الذين كانت

تكتظ بهم المساجد في كل فريضة بدءًا بصلاة الفجر، وانتهاءً بصلاة العشاء في كل يومٍ وليلة ما بين صبيانٍ، وشبابٍ، وشيوخٍ يترددون عليها بشكلٍ شبه مُبرمج، ولا يكادون يُفارقونها على مدار أيام العام.

وما أن انطلقت شرارة المواجهة بين قواتنا الباسلة وتلك العناصر الحوثية المتسللة أو بعدها بأيامٍ قليلةٍ حتى لوحظ اختفاء تلك الأعداد الكبيرة من المتسولين الذين كانت تغُص بهم مساجدنا، ولم يعد لهم أثرٌ يُذكر حتى أنني لا أستبعد أن يكون بيننا من افتقد وجودهم، ورُبما تساءل عن سبب غيابهم، وهنا أقول :

= أليس من الواجب أن نقف مع هذه الملاحظة وقفةً جادة ؟

= ثم ألاَّ تستحق هذه الملاحظة شيئًا من الاهتمام والعناية، ولاسيما من تلك الجهات الأمنية التي تقع عليها مهمة الحفاظ على الأمن الداخلي للبلاد ؟

= ألا تستحق هذه الملاحظة أن يُربط بينها وبين ما تعرضت له الحدود من محاولاتٍ خاسرةٍ للإخلال بأمن البلاد واستقرارها ؟

= أليس من الممكن أن تعود تلك الجحافل من المتسولين اليمنيين مجهولي الهوية إلى بلادنا مرةً أُخرى ؟

= هل هناك تخطيطٌ توعويٌ لمواجهة ذلك الأمر إذا ما حصل لا سمح الله ؟

وختامًا: أسأل الله تعالى أن يحفظ علينا أمننا وأماننا، وأن يُديم على بلادنا أمنها واستقرارها، وأن يكفينا جميعًا من كل شرٍ يُراد بنا، والحمد لله رب العالمين.

(٤٦)
وقت صلاة الاستسقاء.. وهذه التساؤلات

= = =

الحمد لله الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خير من علَّم و تعلَّم، وعلى آله الأخيار، وصحابته الأطهار، وعنّا معهم بفضلك ورحمتك يا عزيز يا غفّار. أما بعد:

فنعلم جميعًا أن صلاة الاستسقاء سنةٌ مؤكدةٌ، وهي واحدةٌ من الصلوات التي سنّها معلم الناس الخير (صلى الله عليه وسلّم) وأعلنها في الناس، وخرج لها إلى المُصلى. وهي صلاةٌ يؤديها العباد عند انحباس القطر وعدم نزول الغيث أو تأخره، فيتوجهون إلى الله تعالى بالصلاة، والدعاء، ويُكثرون من الاستغفار، وطلب الغوث ممن له خزائن السموات والأرض جل في عُلاه.

وقد جرت العادة أن يُعلن الإمام عن إقامتها قبل موعدها بأيام حتى يستعد الناس لأدائها، ويحضرون إلى المصلى المُخصص لإقامتها في وقتٍ مُحددٍ - جرى العرف عليه - بين الناس في بلادنا، وربما في غيرها من بلاد المسلمين، وهو وقت صلاة العيد الذي عادةً ما يكون بعد طلوع الشمس بوقتٍ يسير.

وهنا أقف مع مسألة تحديد وقت أداء صلاة الاستسقاء الذي يُمثل مُشكلةً تحتاج من عُلمائنا الأفاضل إلى إعادة النظر فيه، وبخاصةٍ أن غالبية الناس يظنون أنه وقتٌ مفروضٌ، وأنه لا يصح أداء هذه الصلاة إلاّ فيه، الأمر الذي يحول - كما يعلم الجميع - دون أن يؤديها كثيرٌ من الناس الذين يكون أغلبهم مشغولون بالذهاب إلى

أماكن أعمالهم، أو إيصال أبنائهم أو زوجاتهم إلى المدارس وغيرها من أماكن العمل المختلفة.

ولذلك فإنه لا يؤدي هذه الصلاة إلا أعدادٌ قليلةٌ من الناس، بينما يُحرم الكثيرون من أدائها لارتباطها في أذهان الناس بهذا الوقت الذي هو في الحقيقة أحد الأوقات التي يمكن أن تؤدي فيها هذه الصلاة ؛ وهو ما يقول به أهل العلم الذين يرون أن هذه الصلاة يمكن أن تؤدى في كل وقتٍ، ما عدا أوقات الكراهة التي نُهي عن الصلاة فيها. فقد جاء في كتاب (المجموع) للنووي (٥ / ٧٧) قوله :

" في وقت صلاة الاستسقاء ثلاثة أوجه:

أحدها : وقتها وقت صلاة العيد.

الوجه الثاني : أول وقت صلاة العيد ويمتد إلى أن يصلي العصر.

والثالث : وهو الصحيح، بل الصواب : أنها لا تختص بوقت، بل تجوز وتصح في كل وقتٍ من ليلٍ ونهار، إلا أوقات الكراهة على أحد الوجهين. وهذا هو المنصوص للشافعي، وبه قطع الجمهور وصححه المحققون ".

وليس هذا فحسب، فقد جاء في (الموسوعة الفقهية) (٣/ ٣٠٨)، ما نصه:

" إذا كان الاستسقاء بالدعاء، فلا خلاف في أنه يكون في أي وقت، وإذا كان بالصلاة والدعاء، فالكل مُجمعٌ على منع أدائها في أوقات الكراهة، وذهب الجمهور إلى أنها تجوز في أي وقتٍ عدا أوقات الكراهة. والخلاف بينهم إنما هو في الوقت الأفضل، ما عدا المالكية فقالوا : وقتها من وقت الضحى إلى الزوال، فلا تصلى قبله ولا بعده ".

والمعنى أنه يجوز أن تؤدى صلاة الاستسقاء بعد أي صلاة من الصلوات المفروضة التي يجتمع الناس فيها.

وبناءً على ما تقدّم، فإنني أطرح مسألةً أرى أنها تُشْكِلُ إلى حدٍ ما على فئةٍ ليست باليسيرة من الناس، و تشغل الكثيرين منهم، وتحتاج إلى تجليةٍ وبيانٍ حتى لا يُحرم عباد الله من أداء هذه الصلاة مع إخوانهم المسلمين بسبب عدم اختيار الوقت المناسب، وتعارضه مع مصالحهم الدنيوية اللازمة والضرورية، وأقول مستعينًا بالله تعالى :

= لماذا لا تؤدى صلاة الاستسقاء في غير الوقت المعروف الذي جرى العُرف أن تؤدى فيه، ولاسيما أن في الأمر سعةٌ ولله الحمد ؟

= لماذا لا يتصدى العُلماء والدعاة والخُطباء لمثل هذه القضية التي تستحق أن تُسلط عليها الأضواء، ولاسيما أنها من أمور الدين التي يُفترض أن يعلمها ويتعلمها الناس ؟

= لماذا لا تؤدى صلاة الاستسقاء بأي صورةٍ من صورها (صلاةً أو دعاءً) في وقت الضُحى مثلاً، أو بعد صلاة الجمعة حينما يكون الناس مجتمعين ومهيئين لذلك، أو بعد صلاة الظهر، أو العصر، أو المغرب، أو العشاء ؟

= لماذا لا يُستقطع بعض الوقت اليسير في المدارس الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، والمعاهد، والكليات، وأماكن العمل في مؤسسات المجتمع المختلفة لأداء صلاة الاستسقاء جماعةً داخلها، وأن تؤدى بمختلف الصور التي يمكن أن تؤدى بها، وبذلك نضمن أن غالبية الناس قد تمكنوا من أدائها وليس التأخر عنها ؟

= هل من الضرورة أن يكون أداء صلاة الاستسقاء محصورًا في يومي الاثنين أو الخميس دون غيرهما من أيام الأسبوع ؟

وختامًا أقول : هذه بعض التساؤلات التي أتمنى أن تجد إجاباتٍ شافيةٍ وواقعيةٍ لما يقتضيه واقع الناس وحالهم وحاجاتهم وضروراتهم، والله تعالى أسأل أن يوفقنا جميعًا لما فيه التوفيق والسدّاد، والهداية والرشاد، والحمد لله رب العباد.

(٤٧)

من صور الإساءة إلى الأطفال

= = =

الحمد لله الذي بحمده تدوم النعم، وبشكره تزول النقم، والصلاة والسلام على رسوله المرسل لخير الأمم، أما بعد ؛

فتُعد ظاهرة الإساءة للأطفال إحدى الظواهر الاجتماعية السلبية التي تُعاني منها كثيرٌ من المجتمعات المُعاصرة نتيجةً للعديد من الأسباب المختلفة التي تتكرر بين الأجيال المختلفة بصورٍ مباشرةٍ وغير مباشرة.

وهنا لا بُد من توضيح أن المقصود بالإساءة إلى الأطفال يتمثل في أي تعاملٍ مباشرٍ أو غير مباشر يؤدي إلى حصول أي نوعٍ من أنواع الإيذاء الجسمي أو النفسي لهم، نتيجةً لسوء التعامل المقصود أو غير المقصود في أي موقفٍ من المواقف الحياتية.

ومن صور تلك الإساءة عدم اللطف في التعامل القولي أو الفعلي معهم كالعنف والقسوة في التعامل معهم، أو إغلاظ القول لهم، أو الصراخ عليهم، أو العبوس في وجوههم، أو عدم التواني عن شتمهم أو تعييرهم، أو السُخرية منهم وتحقيرهم، أو تخويفهم، أو ضربهم، أو حبسهم الانفرادي، أو حرمانهم من اللعب والتسلية، أوإحراقهم بالنار، أو تهديدهم، أو حرمانهم من حقوقهم، أو الاعتداء عليهم بأي نوعٍ من الأذى القولي أو الفعلي الذي يجرح كرامتهم، ويُقلل ثقتهم بأنفُسهم، ونحو ذلك من الأقوال أو الأفعال التي تُسيء بطريقةٍ مُباشرةٍ أو غير مُباشرة إلى شخصياتهم، أو تؤثر على نفسياتهم، أو تُفقدهم سعادتهم، أو تنعكس على تعاملاتهم بشكلٍ سلبي.

ويندرج تحت صور هذه الإساءات الإهمال المتعمد لحاجاتهم ومتطلباتهم الضرورية للحياة وحرمانهم منها، ومن الصور المؤذية استغلالهم في بعض الأعمال أو النشاطات غير المشروعة أو غير المناسبة لأعمارهم.

والحقيقة التي لا شك فيها أن كل أنواع الإساءات الجسميةً أو النفسية أو القولية أو الفعلية، أو غيرها تُعدُ ذات أضرارٍ كبيرةٍ وسلبياتٍ خطيرةٍ عليهم سواءً أكانت هذه الأضرار والسلبيات آنيةً أو مُستقبلية، ومن الطبيعي أن تكون هذه الأضرار والسلبيات تبعًا لنوعية الإساءة وقوتها و كيفية حصولها.

أما أسباب انتشار هذه الظاهرة، فيرجع إلى عدة أسبابٍ يأتي من أبرزها ما يلي:

١= ضعف الوازع الديني وانعدام مبدأ المراقبة الذاتية، وعدم الخوف من الله تعالى عند البعض بصورةٍ لا يتوانى معها عن القيام بأي نوعٍ من أنواع الإساءة للأطفال.

٢= عدم تطبيق الأحكام والحدود الشرعية التأديبية بشكلٍ فوريٍ يردع المعتدين، ويؤدب المسيئين لبراءة الطفولة، وبخاصةٍ في بعض الحالات التي تستوجب ذلك ؛ فإن من أمن العقوبة أساء الأدب كما هو معلوم.

٣= انخفاض نسبة الوعي عند بعض الآباء والأُمهات بحقوق الأطفال وواجباتهم على النحو الصحيح، وعدم إحساسهما بعِظم المسؤولية نحو تربية أطفالهم وأهمية العناية بهم، ويرجع ذلك غالبًا لصغر السن، أو عدم الاكتراث واللامبالاة بهذا الشأن.

٤= عدم توافر الأمن والاستقرار الأُسري في المنزل نتيجةً لكثرة النزاعات والمُشكلات الأُسرية بين الأبوين ؛ الأمر الذي يترتب عليه الخلاف المستمر،

وانعدام التفاهم حول كيفية تربية الأطفال والعناية اللازمة بهم.

٥= انتشار بعض الظواهر الاجتماعية السلبية بشكلٍ ملحوظٍ في المجتمع ؛ الأمر الذي يُسهم بفعاليةٍ كبيرةٍ في انتشار ظاهرة سوء معاملة الأطفال من قبل الآخرين، ومن هذه الظواهر السلبية : إدمان المخدرات، وشرب المُسكرات، والتفكك الأُسري، والخلافات الزوجية، والانفصال بين الزوجين، واليُتم، و البطالة، والفقر، ونحو ذلك من الظواهر السلبية.

٦= عدم تواني كثيرٌ من وسائل الإعلام الحديثة عن بث ونشر وتكريس بعض المفاهيم المغلوطة ذات العلاقة بصورٍ مؤسفةٍ تُشجع في مضمونها بطريقةٍ مُباشرةٍ أو غير مباشرة على الفساد والإفساد في شتى مناحي الحياة.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن من المؤكد أن كثيرًا ممن يُسيئون التعامل مع الأطفال لا يُدركون خطورة ما يقومون به، أو أنهم ممن يفتقدون إلى الوعي الكامل بمضار ذلك التصرف الخاطئ وسلبياته، وربما كانوا أثناء إساءتهم للأطفال في حالةٍ من الغضب الشديد، أو عدم الوعي والإدراك لخطورة ما يفعلون، أو نحو ذلك.

وهنا يمكن القول : إنه إذا كان هناك من الآباء والأُمهات من لا يتعامل بمنهج الإسلام السامي، وتربيته المثالية، وتعاليمه السمحة مع الأطفال، فلا شك أن مرد ذلك إلى أحد الأسباب التالية :

أولاً/ الجهل وعدم المعرفة والإلمام اللازم بالمنهج التربوي الإسلامي الصحيح في كيفية التعامل مع الأطفال.

ثانيًا/ عدم القدرة على تطبيق هذا المنهج لأسبابٍ مختلفة كالمرض أو

المُشكلات الصحية، أو الفقر والحاجة، أو نحو ذلك.

ثالثًا/ أن يكون البعض منهم على قناعةٍ تامةٍ بأن ما يقوم به هو المنهج الصحيح الذي عليه أن يمارسه ويتعامل به مع الأطفال، وهذا واحدٌ من الأخطاء الشائعة التي تنتشر عند فئةٍ ليست بالقليلة من أفراد المجتمع.

وختامًا : أسأل الله تعالى لي ولكم الصلاح والفلاح، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

(٤٨)
من أخلاق الداعي إلى الله تعالى

= = =

الحمد لله القائل : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ (سورة فصلت : الآية رقم ٣٣). والصلاة والسلام على من بعثه الله ليُتمم مكارم الأخلاق، فكان ﷺ صاحب أعظم خُلقٍ، وأكملُ أدبٍ، وأرفعُ سلوك، اما بعد:

فإن الدعوة إلى الله تعالى رسالةٌ عظيمةٌ وشرفٌ كبيرٌ اختص الله به من شاء من عباده الذين حملوا شرف هذه المهمة، وقاموا بها على منهج الأنبياء والرسل الكرام – عليهم أفضل الصلاة والسلام –، فهم يجتهدون في تبليغ دين الله تعالى للآخرين في كل زمانٍ وأي مكان تحقيقًا لمعنى قوله عز وجل: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (سورة يوسف: الآية رقم ١٠٨).

وليس هذا فحسب ؛ فعن طريق الدعوة إلى الله تعالى يحمل هؤلاء الدعاة إلى الله تعالى رسالة الإسلام الخالدة وتربيته العظيمة إلى مشارق الأرض ومغاربها، صافيةً نقيةً ليُخرجون الناس من الظُلمات إلى النور، وليهدونهم – بإذن الله تعالى – إلى طريق الحق وسبيل النجاة في هذه الحياة الدنيا.

من هنا ؛ فإن على الداعي إلى الله تعالى أن يتحلى بمجموعةٍ من الصفات الأخلاقية السلوكية التي تُمثل في مجموعها أخلاق الدين الإسلامي الحنيف،

وسلوكيات التربية الإسلامية المثالية التي جاء ذكرها في مواضع كثيرةٍ من كتاب الله العظيم، وسنة رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، والتي تحلى بها الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم) في سلوكهم القولي والفعلي، فكانوا بحقٍ دعاةً لله تعالى على علمٍ وبصيرةٍ ؛ ولأن تعداد هذه الأخلاق وبيانها يحتاجُ إلى شرحٍ وبيانٍ، فإنني في هذه العُجالة أُشيرُ إلى أبرز وأجمل هذه الأخلاق والسلوكيات، ومنها :

(١) **الصدق والأمانة** : وهما خُلقان متلازمان وصفتان مُتكاملتان تُشيران إلى مراقبة الإنسان لله تعالى في القول والعمل والنية، فلا يقول إلا الحق، ولا يعمل إلا الخير، ولا ينوي إلا النية الصالحة. وهذا يعني أن معناهما يتسع ليشمل كل جزئيةٍ في حياة الإنسان وكل شأنٍ من شؤونه، الأمر الذي يمكن التأكيد معه على أنه لا يمكن للداعي إلى الله تعالى أن ينجح في دعوته بدون التحلي بهما لما يحملانه من جميل المعاني وكريم الصفات.

(٢) **التواضع والتسامح** : وهما خُلقان آخران لهما أثرٌ كبيرٌ و دورٌ فاعلٌ في تقبل المدعوين لشخصية الداعي إلى الله تعالى، وقبولهم لما يدعو إليه، ولأن فيهما منافاةً للكبر والغرور والخُيلاء، كما أن فيهما خفضٌ للجناح ولين الجانب والعفو عن زلات الآخرين وأخطائهم. ومن التواضع أن يسأل الداعية ربه جل في عُلاه الإخلاص والصلاح في النية، وأن يرجوه قبول عمله، وأن يحذر من الرياء أو العُجب الذي قد يحبط ما قام به.

(٣) **الرفق واللطف والرحمة بالمدعوين** : والمعنى أن يكون الداعي مُتحليًا بصفات اللين و اللطف، والرحمة والشفقة بالمدعوين، والصبر على ما قد يصدر منهم،

أو ينتج عن دعوتهم من متاعب ومشاق، ولاسيما إذا كانوا حديثي عهدٍ بالدخول في الدين، ثم لأن في التحلي بمجموع هذه الأخلاق منافعُ عديدة تُثمرُ وتؤثر - بإذن الله تعالى - في قلب المدعو، فيأنس للدعوة، ويلين لها، ويتأثر بها، ويتجاوب معها. كما أن على الداعي إلى الله تعالى أن يكون حريصًا على إرادة الخير للمدعوين ودلالتهم عليه.

(٤) **موافقة القول العمل** : وهي صفةٌ خُلقيةٌ رئيسةٌ يجب أن يكون الداعي مُتصفًا ومُتحليًا بها في كل شأنه، وتعني أن يكون قدوةً صالحةً وأُسوةً حسنةً فيما يدعو إليه من القول والعمل والنية. وهذا الخُلق لا يتحقق بغير الالتزام بما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، والبعد عما لا فائدة فيه ولا نفع منه من مجريات الحياة وإن كانت من المباحات، يُضاف إلى ذلك الترفع عن الانشغال بالدنيا وعن التنافس فيها، والطمع فيما عند الله تعالى حتى يكسب الداعي حب المدعوين وثقتهم.

(٥) **معايشة الواقع والتعاطف الحي معه** : وهذا خُلقٌ يقوم على ضرورة معايشة الداعي إلى الله تعالى للواقع بما فيه ومن فيه، وضرورة التعرف على مجرياته، وسبر أغواره، وعدم الانعزال عنه. كما أن هذا الخُلق يعني الشعور الصادق بما يشعر به المدعوين من مشاعر وأحاسيس مختلفة تجمع بين الفرح والحزن، والأمل والألم، والشدة والرخاء، ونحو ذلك حتى تكون دعوته منطلقةً من الواقع، ومناسبةً له ولظروفه واحتياجاته.

(٦) **الدعاء للمدعوين** : وهذا خُلقٌ فاضلٌ وطبعٌ كريمٌ يعتمد على الحب في الله

تعالى، ويتم بتعويد النفس الدعاء للمدعوين بالفلاح والصلاح، والثبات على الحق، والتوفيق والسداد، والهداية والرشاد، ونحو ذلك من جميل الدعاء الذي يؤلف القلوب، ويُرضي النفوس، ويُحببها إلى بعضها.

وبعد؛ فليست هذه كل الصفات الأخلاقية للداعي إلى الله تعالى؛ فهناك الكثير منها، إلا أن هذه المجموعة لازمةٌ له على وجه التحديد حتى ينجح في تبليغ دعوته وأداء رسالته على خير وجهٍ بإذن الله تعالى، يُضاف إلى ذلك أن على الداعي إلى الله تعالى أن يكون مُتحليًا بكل خُلقٍ جميلٍ، ومُتصفًا بكل طبعٍ نبيلٍ، والله الهادي والموفق إلى سواء السبيل.

(٤٩)
كيف نتعامل مع المُتقاعد ؟!

= = =

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد ؛

فلاشك أننا في حاجةٍ ماسةٍ إلى معرفة الكيفية الصحيحة للتعامل مع المُتقاعد في مجتمعنا، وإن كانت هذه الكيفية غير مُحددةٍ في نمطٍ معينٍ من التعامل ؛ إذ إن لكل متقاعدٍ حالته الخاصة، وظروفه المعينة التي تفرض على من حوله كيفية التعامل المناسبة له ؛ إلاّ أنه يمكن الحديث بصفةٍ عامةٍ عن هذا الشأن فنقول :

لا بد للأُسرة التي ينتمي إليها المتقاعد أن تُدرك أنه في حاجةٍ إلى شيءٍ من المراعاة، ولاسيما في بداية فترة تقاعده ؛ حيث جرت العادة أن يصيب فئةً كبيرة من المُتقاعدين شيءٌ من الهم والقلق الناتج عن شعورهم (الخاطئ) بأنهم أصبحوا هامشيين، وأن المجتمع قد لفظهم، وأنهم يُمثلون عبئًا اجتماعيًا على أُسرهم ومجتمعهم مُعللين ذلك بأن المجتمع لم يعد في حاجةٍ إليهم. فكان من الواجب على الأُسرة أن تُراعي أن هذا المُتقاعد يحتاج إلى شيءٍ من اللطف في التعامل، والدعم النفسي الأُسري لغرض امتصاص بعض التوتر الذي عادةً ما يُعاني منه المتقاعد في هذه المرحلة الانتقالية، عن طريق العمل على عدم إشعاره بالفراغ، وأن يحرص أفراد الأُسرة من الأبناء والبنات والأحفاد والأقارب على الإكثار من السؤال عنه والاقتراب منه، زيارته قدر المُستطاع، حيث أشارت بعض الدراسات إلى أن لمثل هذا السؤال ونحوها من الزيارات وقعًا طيبًا، وأثرًا فاعلاً في نفس المُتقاعد، ولاسيما إذا كان ممن يُعانون من بعض المتاعب الصحية.

وهنا لا بُد من الإشارة إلى أن طريقة التعامل مع المتقاعد خلال هذه المرحلة الجديدة تتميز بقدرٍ كبيرٍ من الأهمية والحساسية، إذ إنها هي التي (غالبًا) ما تُحدِّد للمتقاعد ما إذا كان دوره قد انتهى، أو أنه لا يزال قادرًا على العطاء.

كما أن من أهم المسؤوليات الاجتماعية - التي تشترك فيها مختلف المؤسسات الاجتماعية - تجاه المتقاعدين أن تتوافر بعض المرافق المناسبة والمُلائمة التي يمكن أن تُقدم خدماتٍ خاصةٍ بالمتقاعدين، والتي منها على سبيل المثال : أندية المُتقاعدين التي يُفترض أن توجد في كل مدينةٍ وكل قرية، وهي مطلبٌ اجتماعيٌ هامٌ ولازمٌ وبخاصةٍ في هذا العصر ؛ إذ إنها تعمل على استقبالهم، وتلبية مطالبهم، كما أنها معنيةٌ بأن تتيح لهم ممارسة بعض الأنشطة الرياضية (مهما كانت يسيرة)، والأنشطة الثقافية المناسبة، وتنظيم الرحلات والزيارات القصيرة، وعقد الأمسيات واللقاءات التي تجمعهم بنظرائهم، كما أنها تسمح لهم بصرف جزءٍ من أوقاتهم فيما يُريحهم نفسيًا، ويخرجهم من عزلتهم وكآبتهم، ويمنحهم الثقة بأنفسهم وبمن حولهم، ويحفظ لهم مكانتهم ومنزلتهم الاجتماعية.

وهنا أُشير إلى تجربةٍ ناجحةٍ وبادرةٍ مُتميزةٍ لنادي أبها الأدبي الذي افتتح نادٍ خاصٍ بالمُتقاعدين سماه (منتدى الرواد) اعتبارًا من ١٥ / ٥ / ١٤٢٣هـ، وتم تخصيصه للمُتقاعدين من المُثقفين المدنيين والعسكريين الذين توافدوا إليه، وأفادوا من خدماته، ولاسيما أنه مزودٌ بالصحف اليومية، والمجلات، والدوريات، والتلفاز، والإنترنت، وبعض الخدمات الإدارية الأُخرى التي جعلت أعدادًا ليست بالقليلة من المتقاعدين في المنطقة يرتادونه بشكلٍ يوميٍ تقريبًا، وينظمون من خلاله العديد

من المناشط المختلفة لهم منذ تاريخ إنشائه وحتى الآن.

أما **الكيفية** التي يجب أن يتعامل المُتقاعد من خلالها مع وضعه الجديد بعد التقاعد، فيمكن الإشارة إليها بعمومياتٍ تبدأ بضرورة معرفة واقع الحال الذي يفرض على الإنسان تهيئة نفسه لمرحلة ما بعد التقاعد، وعدم الاستسلام للفراغ القاتل بدعوى الراحة، فليست الراحة في الفراغ والنوم وعدم الاشتغال بشيءٍ من مهام الحياة، ولذلك فقد أوصت بعض الدراسات بأن على المُتقاعد أن يحاول إشغال وقته بهوايةٍ معينةٍ، أو عملٍ ما مهما كان يسيرًا بحيث يتمكن من الخروج من البيت، وقضاء بعض الوقت في ممارسته والانشغال به، ولاسيما أن النفس البشرية (في الغالب) تأبى الشعور بالهامشية والفراغ.

فكم هو جميلٌ أن يُخصص المتقاعد جزءً من وقته اليومي لحفظ كتاب الله العظيم، أو ما تيسر منه إن لم يكن حافظًا له من قبل، أو مراجعته إن كان حافظًا، وهنا يمكن الإشارة إلى أن الحفظ والمراجعة يمكن أن تتم عن طريق السماع للتلاوات المُسجلة إذا لم يكن الإنسان قارئًا.

وكم هو رائعٌ أن يُكثر المُتقاعد من أداء العمرة في مكة المكرمة، وزيارة مسجد النبي محمدٍ في المدينة المنورة والمتابعة بينهما إذا كانت صحته ووضعه المادي يسمحان بذلك.

وكم هو حسنٌ أن يحرص المُتقاعد على حضور بعض الدروس العلمية والحلقات في المساجد ليزداد علمًا وفقهًا في الدين، ويتبع لذلك الإكثار من بعض العبادات التطوعية التي يتقرب بها إلى الله تعالى من مُحافظةٍ على ذكر الله تعالى، وصلة

الـرحم، ورد المظـالم، وارتيـاد مجـالس الـصالحين، والـصيام التطـوعي، والـصدقة والإحسان إلى الآخرين، ونحو ذلك.

وكم هو مُبدعٌ أن يُخصص المُتقاعد جزءًا من وقته اليـومي للمطالعـة الحـرة، وارتياد المكتبة إذا كان ممن يحبون القراءة، ويحرصون على الاطلاع.

وكم هو ممتعٌ أن ينظم المتقاعد جزءًا وقته ليشتمل على برنامجٍ ثابتٍ يقوم من خلالـه بالتواصـل مـع الـزملاء، والأصـحاب، والأقـران، والأقـارب، والجـيران، ونحوهم من خلال الزيارات المتبادلة، والاتصالات الهاتفية، ونحو ذلك.

وكم هو مُفيدٌ أن ينشغل المُتقاعد ببعض الأعـمال التجاريـة اليـسيرة كـالبيع والشراء من خلال مكاتب العقار، أو أنواع التجـارة الحـرة الممكنـة، أو مـن خـلال معارض السيارات، ونحو ذلك من الأعمال التي لا مشقة فيها والتي تُناسب وضـعه الصحي والمالي.

وكم هو نـافعٌ جـدًا أن يتعـاون المتقاعـد مـع بعـض الجمعيـات الخيريـة أو التعاونية، أو مراكز التنمية الاجتماعية لإفادتهم بخبراته المختلفـة في بعـض الأنـشطة التي يُقدمونها للمجتمع.

وهكذا تتعدد الفرص ويمكن للمتقاعد أن يتكيف مع وضعه الجديد، الذي ربما كان فيه الخير والأجر والثواب مصداقًا لما ورد عن أحد السلف أنه كـان يقـول : **" اللهم اجعل آخر أعمالنا خواتمها، واجعل ثوابها الجنة "**.

والله نسأل أن يوفقنا جميعًا لصالح القول، وجميـل العمـل، وحُـسن الخاتمـة، وصلى الله وسلّم على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(٥٠)
انشر تؤجر.. محبةٌ للخير أم عاطفةٌ في غير محلها ؟!

= = =

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد؛

فمن أبرز الظواهر الاجتماعية التي انتشرت مؤخرًا انتشار النار في الهشيم، والتي أصبحت تُشكِّل قلقًا شبه مستمرٍ عند الكثيرين، تلك الكميات الهائلة من **الرسائل الإلكترونية** التي تزدحم بها كُلاً من المساحة المُخصصة للبريد الإلكتروني، أو صندوق الرسائل الواردة إلى الهواتف الجوالة في يد كل فردٍ من أبناء المجتمع، والتي – لا شك – أن الكثير منها تعمل على تحريك المشاعر واستدرار العواطف بما تشتمل عليه من عباراتٍ وعظيةٍ رقيقة، واستشهاداتٍ قرآنيةٍ أو حديثيةٍ أو تُراثيةٍ مُنتقاةٍ بعناية، ولاسيما إذا ما صُبغت بالصبغة الأدبية كالحِكم والأمثال والأشعار التي تُضفي عليها بُعدًا آخر من الروعة والتأثير.

ومع أن مثل هذه الرسائل تُقدِّم في بعض الأحيان خدماتٍ جليلةٍ للإنسان بما تمتاز به من سرعة الانتشار، واختصار الوقت، وتوفير الجهد، إضافةً إلى إسهامها الواضح في تيسير عملية الاتصال بين الناس، وجعل إمكانية التواصل بينهم سهلةً ومُيسرةً إلى حدٍ كبير، سواءً أكان تواصلاً بالصوت أم بالصورة أم بالكلمة المكتوبة مهما تباعدت أماكنهم، ومهما اختلفت بيئاتهم ؛ إلا أن هناك بعضًا من السلبيات الخطيرة التي ترتبت على سوء استخدامها، وعدم توظيفها فيما ينبغي أن توظف فيه ولأجله.

وهنا أود أن أُشير إلى أن هناك جانبًا مُهمًا في هذه الظاهرة، ومن الضرورة بمكان أن يعي كلُ مسلمٍ أبعاد وخفايا هذا الجانب الذي يتمثل في (**المحتوى**) الذي تشتمل عليه هذه الرسائل على اختلاف أنواعها، والذي لا يخرج واقعه – في الغالب – عن أحدى الحالات التالية :

الحالة الأولى/ أن تكون الرسائل صادقةً في محتواها، وصادرةً عن مصدرٍ موثوقٍ في علمه وأمانته، وعادةً ما تشتمل رسائل هذا النوع – في الغالب – على الرسائل الناصحة أو الوعظية التي تُذكِّرُ الناسي وتُنبِّه الغافل،أو الرسائل الإخبارية التي تنقل الأخبار والأحداث أولاً بأول، أو الرسائل الإعلانية عن بعض الدروس، أو المحاضرات، أو الندوات، أو اللقاءات، أو الاجتماعات، أو المواعيد للعمل أو السفر أو نحو ذلك، أو الرسائل التذكيرية ببعض الأذكار والأدعية، أو المناسبات المتكررة، أو فضائل الأعمال. وقد تكون الرسائل استفهاميةً عن أمرٍ ما أو موعدٍ مُحدد أو نحو ذلك مما لا يخفى نفعه ولا تُنكر فائدته. كما أن هُناك أنواعًا أُخرى من الرسائل التي تتبع هذا النوع على اختلاف أهدافها وأغراضها.

الحالة الثانية/ أن تكون الرسائل مُرسلةً من بعض أبناء المسلمين الذين دفعتهم عواطفهم الجياشة، ورغبتهم الأكيدة في عمل الخير إلى إرسالها ونشرها احتسابًا للأجر، وطمعًا في الثواب، ورغبةً في تعميم الخير على زعمهم، ولاسيما أن مثل هذه الرسائل تكون مُذيلةً ببعض العبارات المؤثرة التي يأتي من أبرزها ما يلي :

(أنشر تؤجر)، و (لا تنس أن الدال على الخير كفاعله)، و (تذكَّر أن من كتم علمًا ألجمه الله بلجامٍ من النار)، و (لا تجعل الخير يقف عندك، ولا تجعل هذه

الرسالة حبيسة جهازك)، و (هل ستتغلب على الشيطان فتنشرها ؟ أم أن الشيطان سيحول بينك وبين عمل الخير ونشره بين الناس ؟!)، و(استحلفك بالله العظيم أن تُرسلها إلى عشرة آخرين)، و (أمانة في عنقك أن تُرسلها إلى من تعرفهم من الإخوان والأخوات)، إلى غير ذلك من العبارات المؤثرة التي قد تدفع مستلم الرسالة إلى سرعة الاستجابة والمبادرة لإعادة توجيهها للآخرين طمعًا في الأجر والثواب، وحُبًا في عمل الخير ونشره.

الحالة الثالثة/ أن تكون الرسائل مرسلةً لأهدافٍ وأغراضٍ مشبوهةٍ وغير واضحة، وعادةً ما تكون مصادرها في مثل هذه الحالة من بعض المواقع المشبوهة أو المُعادية للدين الإسلامي كالمواقع النصرانية، والعَلمانية، والتبشيرية، والإلحادية، والصهيونية، وغيرها من المواقع والجهات التي تسعى من خلال نشر وتعميم تلك الرسائل المكذوبة أو غير الصحيحة في محتواها، أو غير الدقيقة في معلوماتها إلى تشويه الدين والتشويش عليه، ومحاولة التشكيك في حقائقه الثابتة، أو الطعن في مسلماته الواضحة.

ومن أمثلة هذا النوع من الرسائل تلك التي تتحدث عن بعض الاكتشافات الجديدة المزعومة في ميدان الإعجاز العلمي، أو في أي فرعٍ من فروع العلم والمعرفة بدون دليلٍ أو برهانٍ علميٍ واضحٍ وصريح، أو التي تتحدث عن بعض الرؤى والمنامات التي رآها أحد الناس للرسول ﷺ، أو أحد الصالحين للحث على الإتيان ببعض الأعمال الساذجة التي لا تخرج عن كونها بِدعٌ وخُزعبلاتٍ وضلالات، والتأكيد على من وصلته الرسالة أن يجتهد في نشرها، وتهديده إن أهملها بالتعرض

للأذى والمصائب ونحو ذلك، أو أن تكون الرسالة عن بعض الصور (المُدبلجة)، التي يزعم مُرسلها أن لها بعض الدلالات الإعجازية، أو أنها تفسيرٌ لبعض الأسرار الكونية التي – غالبًا – ما تتعلق بالقرآن الكريم، أو السنة النبوية، أو الأماكن والمشاعر المقدسة، ونحو ذلك من رموز الدين ومشاعره في حين أنها في الحقيقة غير صحيحة، وإنما تمت معالجتها بواسطة برامج الحاسب الآلي لتبدو كذلك.

الحالة الرابعة/ أن تكون الرسائل مُرسلةً لغرض نشر الفساد بين الناس، والدعوة إليه بين أبناء المجتمع كبارًا كانوا أم صغارًا، والعمل على نشر الرذيلة، وإثارة الغرائز والشهوات، وإشاعة الفاحشة بين الناس – والعياذ بالله – عن طريق الزعم الباطل بفضح الأسرار، ونشر الحقائق، ونحو ذلك من المزاعم الباطلة والأكاذيب المختلقة التي قد تدفع البعض إلى الانسياق خلفها، وتتبُع خطواتها الآثـمة التي تكون نتيجتها النهائية الوقوع في الفواحش، وإتيان المنكرات القولية والفعلية مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾ (سورة النور: من الآية ٢١).

وهذا النوع من الرسائل شديد الخطورة وعظيم البلوى، ولاسيما على من ضعُف عنده الوازع الديني، أو انعدمت الرقابة عليه ذكرًا كان أم أُنثى، صغيرًا كان أم كبيرًا، لما قد يترتب عليها من المخالفة لأوامر الله تعالى، وعدم الالتزام بتعاليم الدين الحنيف، والإسهام المباشر أو غير المباشر في نشر المنكرات بين الناس، ولأن نشر وتداول تلك الرسائل تُمثل شكلاً من أشكال الدعوة المُباشرة إلى الفساد والإفساد، ونمطًا من أنماط المجاهرة بالمعاصي في المجتمع ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وعلى الرغم من ذلك كله ؛ فإن هذه الرسائل الإلكترونية تُعد واقعًا نعيشه ونتعامل معه في كثيرٍ من شؤون ومُجريات حياتنا، بل إنها أصبحت عند البعض ضرورةً لا يمكن أن يستغني عنها في تعاملاته اليومية ؛ الأمر الذي يوجب علينا جميعًا أن نهتم بها، وألاّ نعُدها مسألةً هامشيةً في حياتنا، وأن نعمل على الإفادة المُمكنة منها، وأن نُحسن التعامل معها، وأن نُكيفها إيجابيًا لواقعنا الإسلامي الصحيح الذي لا ينبغي بحالٍ من الأحوال أن ينفصل أو يتعارض مع مبادئ ديننا الخالدة، وتوجيهات تربيتنا الإسلامية السامية التي تدعو وتُربي الإنسان المُسلم على تقوى الله تعالى، ومُراقبته في السر والعلن، وتحثُه في كل وقتٍ على التحلي بمكارم الأخلاق، وتربيه على التمسك بالفضائل والتخلي عن الرذائل من الأقوال والأعمال والنيات.

أما كيفية ذلك فتكون بمُراقبة الله تعالى عند استخدام هذه الرسائل الإلكترونية أيًا كان نوعها، وتحري الصدق والموضوعية عند تبادلها مع الآخرين، و الحرص على أهم المبادئ التي يجب علينا أن نُراعيها وأن نعمل بها في هذا الشأن ؛ ألا وهو مبدأ التثبت والتبيُّن والتأكُد والتحقق الذي لا يكون إلا بتحري الصدق، ولاسيما أنه قد جاء الأمر بذلك والحث عليه في القرآن الكريم ؛ إذ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ (سورة الحجرات: الآية ٦).

وهذا يعني أنه لا بُد من التأكد والتثبُت من صدق محتوى الرسالة قبل إرسالها أو إعادة توجيهها للآخرين، وتحكيم العقل السليم والمنطق الرشيد في هذا الشأن، وعدم الانسياق وراء مجرد العاطفة التي قد ينجرف البعض خلفها طمعًا في الخير، فيقع في المحظور لا سمح الله.

كما أن مما ينبغي مراعاته أن يعلم مُرسل الرسالة أنه سيموت يومًا ما، وربما بقيت تلك الرسالة لوقتٍ طويلٍ والناس يتناقلونها بين أجهزتهم، وهي مُذيلةٌ باسمه، فيكون بذلك مسؤولاً أمام الله تعالى عن محتواها إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، ومعنى هذا أن عليه تبعًا لذلك أن يحتسب أجرها، أو أن يتحمل وزرها مصداقًا لما صحَّ عن النبي ﷺ، أنه قال :

" من سنَّ في الإسلام سُنةً حسنةً، فله أجرها، وأجرُ من عمِل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سُنةً سيئةً، كان عليه وزرها ووزرُ من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء " (رواه مُسلم، الحديث رقم ٢٣٥١، ص ص ٤١٠ - ٤١١).

ولهذا كله، فإن من الواجب علينا جميعًا أن نقف مع أنفُسنا وقفة مراجعةٍ ومُحاسبة، وأن نُعيد النظر في تعاملنا مع هذه الجزئية، التي تحتاج منا أن نضبطها وأن نُخضعها للمقياس الرباني القرآني المُتمثل في ضرورة التبيُّن والتأكد قبل النشر أو إعادة الإرسال، وعدم الانجراف خلف كثيرٍ من تلك الرسائل (غير الموثوقة) في مصادرها، ولاسيما إذا ما كانت لنشر الأخبار، أو متابعة بعض الأحداث المجتمعية، فجزءٌ كبيرٌ منها - كما يُشير إلى ذلك واقع الحال - يعتمد على القيل والقال، وعلى الإشاعات الكاذبة أو المُغرضة، ويقوم على عدم المصداقية في تناقل الأخبار، وهذا معناه الكذب، ومخالفة الواقع، وذلك - كما نعلم جميعًا - مما يتنافى مع ملامح شخصية الإنسان المسلم التي يجب عليها أن تُدرك عِظم مسؤولية الكلمة سواءً أكانت منطوقةً أو مكتوبة، والله نسأل أن يوفقنا جميعًا للقول الصادق، والعمل الصالح، والحمد لله رب العالمين.

الفهـــرس

الرقم	العنوان	رقم الصفحة
=	مقدمة	
١	الأسماء والمُسميّات.....	
٢	يا مُتخلفون	
٣	سهام الليل	
٤	الربح الحقيقي	
٥	النوافل.. النوافل	
٦	صلاة الضُحى	
٧	وظائف الأعضاء في الجسم	
٨	يا باغي الخير أحسِن	
٩	الإسراف سببُ كل جفاف	
١٠	بطاقات المُعايدة و رسائل الجوّال	
١١	أطفالُنا كيف يمرحون ؟	
١٢	الطفل العربي و التلوث الإعلامي	
١٣	حتى تُقام الصلاة	

الرقم	العنوان	رقم الصفحة
١٤	لماذا التقاطع ؟	
١٥	فن تقديم اللقاءات والمُحاضرات	
١٦	هل من عودةٍ إلى الله تعالى ؟ !	
١٧	حتى لا نحتار	
١٨	تاريخنا الهجري بين الاهتمام والإهمال	
١٩	دور النشر واغتنام المواسم	
٢٠	جريمة الانتحار.. الأسباب والعلاج	
٢١	التربية الإسلامية وحُب الوطن.....	
٢٢	المؤسسات التربوية والتعليمية و دورها في تحقيق معنى الوطنية	
٢٣	خواطر حول المعنى الحقيقي للانتماء في يومنا الوطني.....	
٢٤	الثُـــــــــــقلاء	
٢٥	تربيتنا الأُسرية.. إلى أين ؟.....	
٢٦	جمع السُنّة النبويَّة في كتابٍ واحدٍ أمَلُ الملايين من المسلمين.. فهل يتحقق ؟	
٢٧	مقياس النظافة في حياة المسلم	

الرقم	العنوان	رقم الصفحة
٢٨	لا تؤذوا المُصلين	
٢٩	رداءة خطوط المثقفين	
٣٠	الخط العربي وعبث الكومبيوتر	
٣١	زيارة المرضى في مستشفياتنا و المناظر المؤسفة	
٣٢	التربية النبوية واحترام النظام	
٣٣	التربية الإسلامية و العناية بالموهوبين	
٣٤	ثقافة الاختراع والابتكار وآثارها الإيجابية	
٣٥	البرمجة اللُغوية العصبية بين الحقيقة و الخيال	
٣٦	ظهور الداعيات السعوديات في الفضائيات	
٣٧	ساحات القصاص و مزادات الدم بين الأعراف البالية والتقاليد الخاطئة	
٣٨	الحي و الميت	
٣٩	شبابنا و المظاهر الساذجة	
٤٠	الحجرُ الكتابي	
٤١	العزوف عن القراءة الجادة بين الحقيقة والخيال	

الرقم	العنوان	رقم الصفحة
٤٢	أهمية تنمية الوعي البيئي و كيفية تحقيقه	
٤٣	الاندفاع عند الشباب.. تهورٌ أم صواب ؟.....	
٤٤	كيف تعود أُمتنا إلى عزها ومجدها ؟	
٤٥	هل لجحافل المتسولين في مساجدنا علاقةٌ بالحوثيين ؟	
٤٦	وقت صلاة الاستسقاء.. وهذه التساؤلات	
٤٧	من صور الإساءة إلى الأطفال	
٤٨	من أخلاق الداعي إلى الله تعالى	
٤٩	كيف نتعامل مع المتقاعد ؟	
٥٠	أنشر تؤجر.. محبةٌ للخير أم عاطفةٌ في غير محلها ؟!	
٥١	الفهرس	